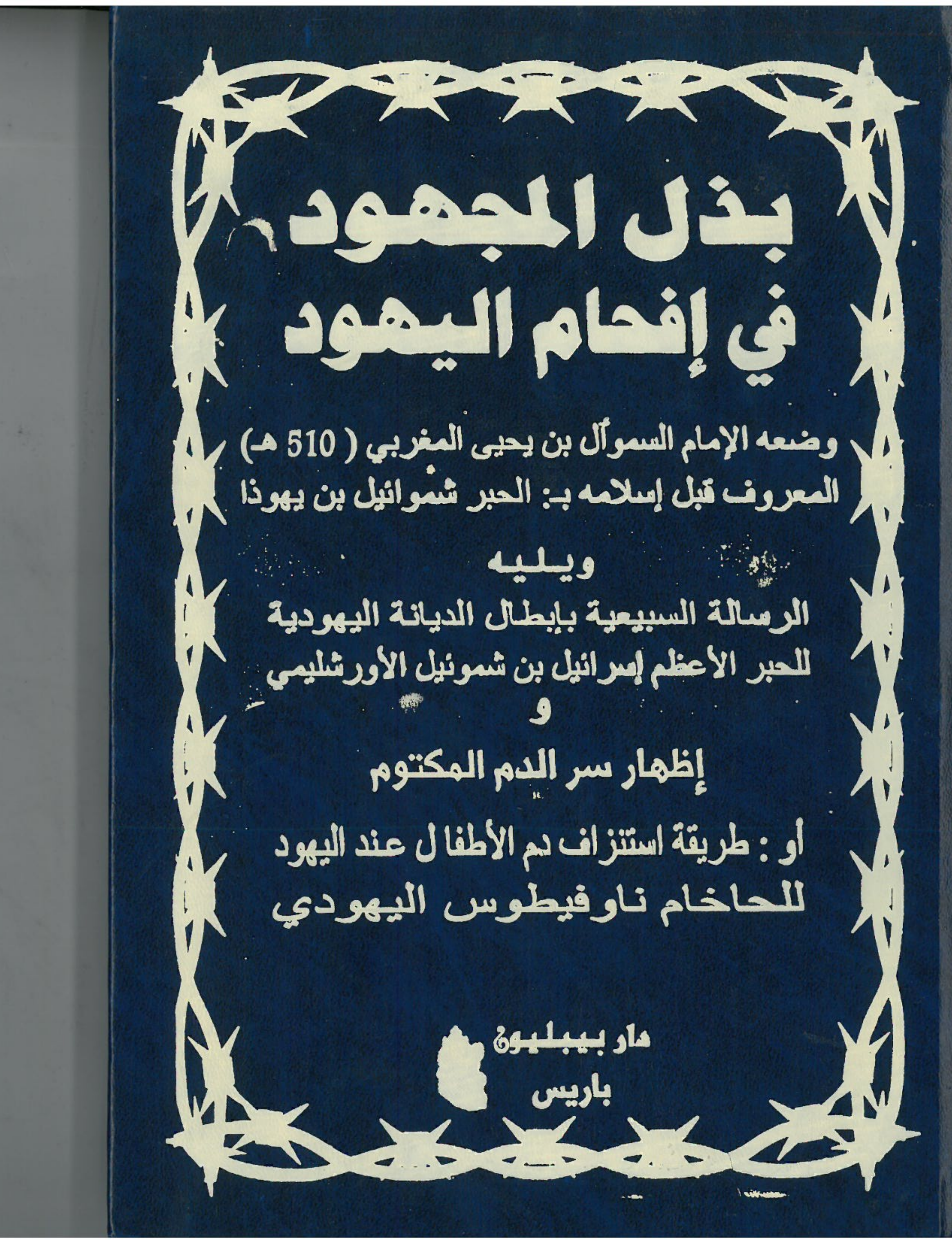

بذل المجهود
في إفحام اليهود
وضعه الإمام السموأل بن يحيى المغربي (510 هـ)
المعروف قبل إسلامه بـ: الحبر شموائيل بن يهوذا
ويليه
الرسالة السبيعية بإبطال الديانة اليهودية
للحبر الأعظم إسرائيل بن شموئيل الأورشليمي
و
إظهار سر الدم المكتوم
أو : طريقة استنزاف دم الأطفا ل عند اليهود
للحاخام نارفيطوس اليهودي
دار بيبليون
باريس



بذل المجهود في إفحام اليهود

وضعه الإمام السموأل بن يحيى المغربي (510 هـ)
المعروف قبل إسلامه بـ: الحبر شموائيل بن يهوذا

ويـليـه

الرسالة السبيعية بإبطال الديانة اليهودية
للحبر الأعظم إسرائيل بن شموئيل الأورشليمي
و

إظهار سر الدم المكتوم

أو : طريقة استنزاف دم الأطفا ل عند اليهود
للحاخام ناوفيطوس اليهودي

دار بيبليون
باريس

دار بيبليون - باريس
Dar BYBLION
30, R.de Passy, Paris 16e
byblion3@yahoo.com

بذل المجهود

في إفحام اليهود

ألفه

الحكيم المحقق السموءل بن يحيي بن عباس المغربي
من أعاظم أحبار اليهود قبل إسلامه

(ويليه الرسالة السبيعية بإبطال الديانة اليهودية)

قدم له

محمد أحمد الشامي

بسم الله الرحمن الرحيم

تعريف بالكتاب ومؤلفه :

هذا كتاب « بذل المجهود فى إفحام اليهود » لمؤلفه السموءل بن يهوذا المغربى الأندلسى الطبيب الماهر والحكيم العالم اليهودى أولا والمسلم آخراً . قدم هو وأبوه إلى بلاد المشرق ، وكان أبوه ينشد الحكم والمال شأن كل يهودى . وكان ولده السموأل يحب العلم و يطلبه بشغف وشوق ومثابرة حتى أتقن فنون الحكمة ، وتضلع فى علوم الرياضة ، وتبحر فى الفنون الطبية ، وأحكم أصول ذلك أيما إحكام ، وجمع فوائدها ونوادرها . وصنف فى ذلك مصنفات ، وراد المشرق كله ثم أقام فى بغداد ورحل منها إلى أذربيجان ، وهناك أقام فى «مراغة» واكتملت سعادته بالزواج و إنجاب الأولاد ، ودرس مبادىء الإسلام فى كل هذه المراحل ، وفهم كل أسراره ، وعلم محاسنه وفطرته ، وكان من نتيجة هذه الدراسات أن أسلم الرجل عن علم وخبرة ويقين ، وكان قبل اعتناقه للإسلام قد صار من كبار أحبار اليهود ، يدلنا على واسع علمه وكثرة خبرته مافى هذا الكتاب من فهم و إدراك ، وتحليله لآيات التوراة ، وتوضيحه لأوهام الأحبار وضلالاتهم ، و إظهاره لمواطن السر فى طوايا نفوسهم .

وقد أظهر أثناء مناقشاته لعقائد اليهود فى كتابه الديانة اليهودية على حقيقتها ، وعرفها تعريف المتعمق فى فهمها ، وبين الصحيح منها والفاسد ، وكشف عن أخطاء القوم ومغالطاتهم ، وفضح طرقهم الملتوية وحيلهم الماكرة ، و إنك لواجد فى هذا الكتاب مخازى لاحصر لها ، ومفاسد كثيرة .

وقد استطاع المؤلف بما وصل إليه من علم بالتوراة ، وواسع اطلاعه على كتب القوم متوناً كانت أو شروحاً ، أن يفحم كل علماء عصره من اليهود .

ولا يزال هـذا الإفحام يتحدى أحبارهم وحكماءهم وفقاءهم بالرغم من مضى أكثر من ثمانية قرون على وضع هذه الرسالة ، وقيام هذا التحدى .

وإنها لرسـالة قيمة حقاً ، وإن دلت على شيء بعد ماحوته من حجج وبراهين ، إنما تدل على واسع خبرة الرجل ، وتمكنه من فهم اللغة العبرية ، وآدابها وأصولها وفروعها ، وعظيم فهمه للتوراة بمقدار مايبين من جهل الذين ترجموها ، أو تجاهلهم للحق والحقائق ، أو توجيههم الترجمة إلى حيث أغراضهم التى تنحصر فى السيطرة على قومهم ، واحتلال أماكن الصدارة والرئاسة بينهم ، وجمعهم فى بيئة مستقلة ، وتوجههم إلى شريعة من صنع أيديهم ووحى أفكارهم .

حدث المؤلف عن نفسه فقال : إن أبى كان يقال له : الراب يهوذا بن أيوب ، من مدينة فاس التى بأقصى المغرب . والراب : لقب ليس باسم . وتفسيره : الحبر . وكان أعلم أهل زمانه بعلوم التوراة . وأقدرهم على التوسع فى الإنشاء والإنجاز فى ارتجال منظوم العبرانى ومنشوره . وكان اسمه المدعو به بين أهل العربية أبا البقاء بن يحيى بن عباس المغربى وذلك أن كثيراً من متخصصيهم يكون له اسم عزبى ، غير اسمه العبرى مشتق منه ، كما جعلت العرب الاسم غير الكنية . وكان اتصاله بأمى ببغداد وأصلها من البصرة . وهى إحدى الأخوات الثلاث المنجبات فى علوم التوراة ، والكتابة بالقلم العبرى . وهن بنات إسحاق ابن إبراهيم البصرى الليوى ، أعنى سبط ليوى ، وهو مضبوط النسب لأن منه كان موسى عليه السلام .

وكان إسحق هذا ذا علوم يدرسها ببغداد . وكانت أمهن نفيسة بنت أبى نصر الداودى المصرى . وهذا الداودى من رؤسائهم المشهورين ، وذريته إلى الآن بمصر . وكان اسم أمى باسم أم شموائيل النبى عليه السلام .

وكان هذا النبى ولد بعد أن مكثت أمه عاقراً لا ترزق ولداً ، ولا تحبل مدة

سنين ، حتى دعت ربها فى طلب ولد يكون ناسكا لله تعالى . ودعا لها رجل صالح من الأئمة يقال له عيلى ، فولدت شموائيل النبى . ومكثت أمى كذلك عند أبى مدة لا ترزق ولداً ، حتى استشعرت العقم . فرأت فى منامها أنها تتلو مناجاة حنة أم شموائيل لربها ، فنذرت أنها إن رزقت ولداً ذكراً تسميه شموائيل ، لأن اسمها كان باسم أم شموائيل ، فاتفق أنها بعد ذلك اشتملت على . وحين رزقتنى دعتنى شموائيل وهو إذا عرب : السموءل . وكنانى أبى أبا نصر ، وهى كنية جدى . وشغلنى أبى بالكتابة بالقلم العبرى ، ثم بعلوم التوراة وتفاسيرها . حتى إذا أحكمت علم ذلك عند كمال السنة الثالثة عشر من مولدى شغلنى حينئذ بتعلم الحساب الهندى وحل الزيجات عند الشيخ الأستاذ العالم أبى الحسن البكرى . وقرأت علم الطب على الفيلسوف أبى البركات هبة الله بن على رحمه الله تعالى والتأمل فى علاج الأمراض ، ومشاهدة ماينفق من الأعمال الصناعية فى الطب والعلاجات التى يعالجها خالى أبو الفتح الطبيب ابن البصرى .

فأما الحساب الهندى والزيج فإنى حملت علمهما فى أقل من سنة ، وذلك حين كمل لى أربع عشر سنة ، وأنا فى خلال ذلك لا أقطع القراءة فى الطب ، ومشاهدة علاج الأمراض ، ثم قراءة الحساب الديوانى . وعلم المساحة على الشيخ الإمام العالم أبى المظفر بن السهروردى رحمه الله تعالى . وقرأت الجبر والمقابلة أيضاً عليه وعلى الكاتب ابن أبى تراب . وترددت إلى الأستاذ أبى الحسن بن البسكرى وأبى الحسن بن النقاش ، لقراءة الهندسة ، حتى حللت المقالات التى كانا يحلانها من كتب إقليدس وأنا فى خلال ذلك متشاغل بالطب حتى استوعبت ماذكرته من الأستاذ ابن البسكرى من هذه العلوم ، بقى بعض كتاب المجسطى فى الحساب والكتاب السابع فى الجبر والمقابلة للكرخى لا أجد من يعرف منه شيئاً وغير ذلك من العلوم الرياضية مثل كتاب شجاع بن أسلم فى الجبر والمقابلة وغيره .

وكان لى من الشغف بهذه العلوم والعشق لها مايلهينى عن المطعم والمشرب إذا فكرت فى بعضها ، نخلوت بنفسى فى بيت وحللت جميع تلك الكتب وشرحتها ، ورددت على من أخطأ فيها ، وأظهرت أغلاط مصنفيها ، وعربت ما عجزوا عن تصحيحه وتحقيقه ، وأدربت على إقليدس فى ترتيب أشكال كتابه بحيث أمكننى إذا غيرت نظام أشكاله أن استغنى عن عدة منها لا يبقى إليها حاجة بعد .

وكتاب إقليدس معجز لسائر المهندسين ، إذ لم يحدثوا أنفسهم بتغيير نظام أشكاله ، ولا بالاستغناء عن بعضها ، كل ذلك فى هذه السنة ، أعنى الثامنة عشرة من مولدى واتصلت تصانيفى فى هذه العلوم منذ تلك السنة وإلى الآن ، وفتح الله على كثيراً مما ارتج على من سبقنى من الحكماء المتدربين ، فدونت ذلك لينتفع به من فُتِح عليه .

وفى خلال ذلك ليس لى مكسب إلا بضاعة الطب ، وكان لى منها أوفر حظ . إذ أعطانى الله من التأييد فيها ما عرفت به كل مرض يقبل العلاج من الأمراض التى لا علاج لها . فما عالجت مريضاً إلا عوفى ، وما كرهت علاج مريض إلا عجز عن علاجه سائر الأطباء ، وكاعوا(١) عن تدبيره .

فالحمد لله على جزيل مننه ، وعظيم فضله ونعمه .

واتضح لى بعد مطالعة ماطالعته من الكتب التى بالعراق والشام وآذربيجان وكوهتان : الطريق إلى استخراج علوم كثيرة ، واختراع أدوية لم أعرف أنى سبقت إليها ، مثل الدرياق الذى وسمته بالمخلّص ذى القوة النافذة ، وهو يبرىء من جملة أمراض عشرة فى بعض يوم ، وغيره من الأدوية التى ركبتها ، مما فيه منافع وشفاء للناس بإذن الله .

وقد كنت قبل اشتغالى بهذه العلوم — وذلك فى السنة الثانية عشرة والثالثة

(١) كاعوا : أى جبنوا أو هابوا علاج المريض .

عشرة — معتنياً بالأخبار والحكايات ، شديد الحرص على الاطلاع على ما كان فى الزمن القديم ، والمعرفة بما جرى فى القرون الخالية . فاطلعت على التصانيف المؤلفة فى الحكايات والنوادر على اختلاف فنونها . ثم انتقلت عن ذلك إلى محبة الأسمار والخرافات الطوال ، ثم إلى الدواوين الكبار ، مثل ديوان أخبار عنترة ، ودلهمة والبطال ، وأخبار اسكندر ذى القرنين ، وأخبار العنقاء ، وأخبار المطرف بن لوران ، وغير ذلك .

ثم إنى لما طالعت ذلك اتضح لى أن أكثره من تأليفات الوراقين ، وطلبت الأخبار الصحيحة ، فمالت نفسى إلى التواريخ ، فقرأت كتاب على بن مسكويه الذى سماه تجارب الأمم . وطالعت تاريخ الطبرى وغيرهما من التواريخ . وكانت تمر بى فى هذه التواريخ أخبار النبى صلى الله عليه وسلم وغزواته ، وما أظهر الله تعالى له من المعجزات ، وخصه به من الكرامات ، وحباه به من النصر والتأييد ، فى غزوة بدر وغزوة خيبر وغيرهما ، وقصة منشئة فى اليتم والضعف ، ومعاداة أهله له ، و إقامته فيما بين أعدائه يجاهدهم بإنكار دينهم عليهم ، والدعوة إلى دينه مدة طويلة وسنين كثيرة . إلى أن أذن الله له فى الهجرة إلى دار غيرها . وما جرى للأعداء الذين جاهدوه من النكبات ومصرعهم بين يديه بسيوف أوليائه ببدر وغيرها . وظهور الآية العجيبة فى هزيمة الفرس ، ورستم الجبار معهم فى ألوف كثيرة ، فى غاية من الحشد والقوة ، بين يدى أصحاب سعد بن أبى وقاص ، وهم يسير على حالة شديدة من الضعف . ومدائن كسرى أنو شروان ، وانكسار الروم وهلاك عساكرهم على يدى أبى عبيدة عامر بن الجراح رضى الله عنه ، وخالد بن الوليد رضى الله عنه . ثم سياسة أبى بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضى الله عنهما ، وعدلهما وزهدهما .

ومع ذلك فإنى كنت لكثرة شغفى بأخبار الوزراء والكتاب قد اكتسبت

بكثرة مطالعتى لحكاياتهم وأخبارهم وكلامهم قوة البلاغة ، ومعرفة بالفصاحة ، وكان لى فى ذلك طبع يحمده الفصحاء ، ويعجب به البلغاء — وقد يعلم ذلك منى من تأمل كلامى فى بعض الكتب التى ألفتها فى أحد الفنون العلمية — فشاهدت المعجزة التى لاتباريها الفصاحة الآدمية فى القرآن العظيم ، فعلمت صحة إعجازه .

ثم إنى لما هذبت خاطرى بالعلوم الرياضية ، ولا سيما الهندسية وبراهينها . راجعت نفسى فى اختلاف الناس فى الأديان والمذاهب ، وكان أكثر الحركات إلى البحث عن ذلك مطالعتى كتاب برزويه الطبيب من كتاب كليلة ودمنة وما وجدت فيه ، فعلمت أن العقل حاكم يجب تحكيمه على كليات أمور عالمنا هذا . إذ لولا العقل أرشدنا إلى اتباع الأنبياء والرسل ، وتصديق المشايخ والسلف ، لما صدقناهم فى سائر مانقلنا عنهم . وعلمت أنه إذا كان أصل التمسك بالمذاهب الموروثة عن السلف ، وأصل اتباع الأنبياء مما أدى إليه العقل ، فإن تحكيم العقل على كليات جميع ذلك واجب . وإذا نحن حكمنا العقل على مانقلناه عن الآباء والأجداد ، علمنا أن النقل عن السلف ليس يوجب العقل قبوله من غير امتحان لصحته ، بل لمجرد كونه مأخوذاً عن السلف ، لكن من أجل أن يكون أمراً ذا حقيقة فى ذاته ، والحجة موجودة بصحته . فأما الأبوة السلفية وحدها فليست بحجة ، إذ لو كانت حجة لكانت أيضاً حجة لسائر الخصوم الكفار ، كالنصارى ، فإنهم نقلوا عن أسلافهم أن عيسى ابن الله ، وأنه الرازق ، المانع ، الضار . فإن كان تقليد الآباء والأسلاف يدل على صحة ما ينقل عنهم ، فإن ذلك يلزم منه الإقرار بصحة مقالة المجوس . وإن كان هذا التقليد لأسلاف اليهود خاصة دون غيرهم من الأمم ، فلا يقبل ذلك منهم ، إلا أن يأتوا بدليل على أن آباءهم وأسلافهم كانوا أعقل الأمم . فإذا ادعت اليهود ذلك فى حق آبائهم وأسلافهم ، فجميع أخبار أسلافهم ناطقة بتكذيبهم فى ذلك . وإذا تركنا التعصب لهم فنحن

نجعل لآبائهم أسوة بسائر آباء غيرهم من الأمم . فإذا كانت آباء النصارى وغيرهم قد نقلوا عن آبائهم الكفر والضلال الذى تهرب العقول منه ، وتنفر الطباع السليمة عنه ، فليس بممتنع أن يكون مانقله اليهود عن آبائهم أيضاً بهذه الصفة . فلما علمت أن اليهود لهم أسوة بغيرهم فيما نقلوه عن الآباء والأسلاف ، علمت أن ليس بأيديهم حجة صحيحة بنبوة موسى إلا شهادة التواتر . وهذا التواتر موجود لعيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام ، كوجوده لموسى عليه السلام وعليهم أجمعين . فإن كان التواتر يفيد تصديقاً فالثلاثة صادقون ونبوتهم معاً صحيحة .

وعلمت أيضاً أنى لم أر موسى بعينى ولم أشاهد معجزاته ، ولا معجزات غيره من الأنبياء عليهم السلام ، ولولا النقل وتقليد الناقلين لما عرفنا شيئاً من ذلك . فعلمت أنه لايجوز للعاقل أن يصدق واحد ويكذب واحد من هؤلاء الأنبياء عليهم السلام . لأنه لم ير أحدهم ولا شاهد أحواله إلا بالنقل ، وشهادة التواتر موجودة لثلاثتهم . فليس من العقل ولا من الحكمة أن يصدق أحدهم ويكذب الباقون ، بل الواجب عقلا أن يصدق الكل أو بعض الكل . فأما تكذيب الكل فإن العقل لايوجبه أيضاً . لأنا إنما نجدهم أتوا بمكارم الأخلاق ، وندبوا إلى الفضائل ، ونهوا عن الرذائل . ولأنا نجدهم قد ساسوا العالم سياسة بها صلاح حال أهله .

فصح عندى بالدليل القاطع نبوة المسيح والمصطفى عليهما السلام وآمنت بهما . فمكثت برهة أعتقد ذلك من غير أن التزم الفرائض الإسلامية ، مراقبة لأبى . وذلك أنه كان شديد الحب لى ، قليل الصبر عنى ، كثير البر بى . وكان قد أحسن تربيتى ، إذ شغلنى منذ أول حداثتى بالعلوم البرهانية . وزين ذهنى وخاطرى فى الحساب والهندسة الملهين اللذين مدح أفلاطون عقل من يتربى ذهنه فى النظر فيهما . فمكثت مدة طويلة لايفتح على وجه الهداية . ولا تحل

عنى هذه الشبهة وهى مراقبة أبى ، إلى أن حالت الأسفار بينى و بينه . ومدت دارى عن داره . وأنا مقيم على مراقبته والتزم من أن أفجعه بنفسى ، وحان وقت الهداية . وجاءتنى الموعظة الإلهية برؤيتى للنبى صلى الله عليه وسلم فى المنام ، فى ليلة الجمعة تاسع ذى الحجة سنة ثمان وخمسين وخمسمائة . وكان ذلك بالمراغة من آذربيجان .

وهنا ذكر المؤلف أنه رأى الرسول الأمين صلوات الله عليه ، وإن رؤياه هى سر سعادته والسبب فى اعتناقه للإسلام ولم أعثر على نص كامل لهذه الرؤيا .

هذا والمؤلف المذكور مؤلفات كثيرة فى فنون مختلفة ، أشهرها : الطب . الرياضيات كالجبر والمقابلة والحساب والمثلثات ، وكان خبيراً بالجواهر والأحجار الكريمة بكافة أنواعها ، وكان متقناً لعلوم أخرى كثيرة .

توفى رحمه الله بالمراغة من أعمال آذربيجان سنة ٥٧٠ هـ .

مقدمة

اليهود قوم يدعون أن لهم كتاباً مقدساً اسمه التوراة ، يؤمنون بكل ماجاء فيه ، وهم بشهادة هذا الكتاب نفسه قوم منافقون ، كذابون ، فاسقون ، عصاة ، زناة ، أغبياء ، عديموا الرأى ، وليس فيهم فطنة ، وأنهم عبدوا العجل والكباش المصنوعة من الذهب بفن وإتقان برعام بن نباط . وإليك جملاً مما تضمنته التوراة والكتب التى بين أيديهم من سيىء ما انطوت عليه نفوس القوم من فساد فى العقائد ، وانحطاط فى الأخلاق ، واندماج فى الرذائل ، وكذب على الله والأنبياء . من ذلك :

١ — اليهود وافتراؤهم على الله سبحانه :

نسبوا إلى الله سبحانه وتعالى عما يصفون علواً كبيراً : أنه ينام ، بقولهم : « انتبه لم تنام يارب استيقظ من رقدتك » ونسبوا إليه كذباً وبهتاناً أنه ندم على خلق البشر فى الأرض ، وأنه ندم أيضاً لأنه ملك شاول على إسرائيل ، ويقولون : يد الله مغلولة(١) . ويقولون : إن الله فقير ، ويقولون : العزير ابن الله . ويقولون : إن الله يطالع الشريعة اليهودية طبعاً فى الساعات الثلاث الأولى من النهار ، ويحكم فى الساعات الثلاث الثانية من النهار ، ويطعم العالم فى الساعات الثلاث الثالثة ، ويلعب مع الحوت ملك الأسماك فى الساعات الثلاث الرابعة ، ويقولون : إن الله يبكى ثلاثة أرباع الليل ويقول بصوت يشبه زئير الأسد : تباً لى لقد حرصت على خراب بيتى وإحراق الهيكل ونهب أولادى ، ولم يلعب مع الحوت بعد خراب الهيكل(٢) . ويقولون إن الله يتدارس علوم التلمود فى الليل مع اسمودا ملك الشياطين . ويقولون : إن الله ندم على تركه إسرائيل فى حالة

(١) القرآن (٢) التلمود .

التماسة ، ومن شدة الندم يلطم ويبكى كل يوم فيسقط من عينه دمعتان فى البحر فتسمع دويهما فى كافة أنحاء الأرض وتضطرب المياه وترجف الأرض فتحدث الزلازل . ويقولون : إن الله عندما يغضب يستولى عليه الطيش والغضب ويقولون : عندما خلق الله الشياطين لم يكن لديه الوقت الكافى لخلق أجساد لهم أو ملابس . ويقولون : إن الله يستشير الحاخام على الأرض عندما توجد مسألة لا يمكن حلها فى السماء .

تلك بعض اعتقاداتهم المارقة وأكاذيبهم على الله سبحانه وتعالى عن مثل هذا الإفك والبهتان ، وهى قليل من كثير وليس هنا مكان الإطالة .

٣ — اليهود واليهود أنفسهم :

يبدأ ذكر اليهود بعد ظهور إبراهيم الخليل الذى هاجر من العراق إلى فلسطين وولديه إسحاق وإسماعيل ومن ثم يعقوب الذى اشتهر باسم إسرائيل ، وفى عصر يعقوب هاجر اليهود إلى مصر بسبب غدر أولاد يعقوب بعضهم ببعض ، وسبب آخر وهو القحط والمجاعات التى حلت بهم فى فلسطين وفى مصر ظهرت عيوبهم الكثيرة وأهمها : خباثة نواياهم ومكر نفوسهم وسوء أفعالهم ، وبسبب ذلك استعبدهم الفراعنة وصدقت فيهم الحكمة القائلة . إن المكر السيء يحيق بأهله دائماً : وحال فرارهم من مصر إلى فلسطين سرقوا بأمر الأحبار كل ماوصلت إليه أيديهم مما خف حمله وغلا ثمنه .

وفى الفترة ما بين إبراهيم وموسى ظهر أنبياء وهداة كثيرون فى هذه الطائفة ، إلا أن انتشار الفساد والخيانة والغدر والنفاق والكذب بينهم ، جعل حياة الأنبياء والمصلحين والهداة عرضة للطعن والتجريح والأذى والاتهام والقتل أحياناً وقد امتلأت كتبهم بذلك ، ونورد منه البعض على سبيل المثال .

من ذلك أن يعقوب الذى هو إسرائيل أو الأب الروحى لليهود فى كل زمان ومكان ، وهو من الأنبياء المعصومين فى نظر الإسلام ، هـذا النبى الأمين وصمته التوراة بأنه أبى أن يطعم أخاه عيسو العائد من السفر إلا بعد أن تنازل له عن ميراثه فى أبيه إسحاق ، ويزعمون أيضاً أن يعقوب أبوهم الروحى غشاش : حيث انتحل شخصية أخيه عيسو ليأخذ بركة أبيه إسحاق ، بعد أن كف بصره . ويقولون إن راحيل زوجة يعقوب سرقت أصنام أبيها ، وضبطها أخوها مع يعقوب . ويقولون : إن روبين بن يعقوب زنى بجارية أو زوجة أبيه ، بله . وهذه شهادة الأب فى أبنائه وهم صلحاء ومؤسسوا إسرائيل منذ نشأتها .

يقول يعقوب فى الإصحاح التاسع والأربعين : مخاطباً ابنه البكر رؤبين : أنت بكرى وقوتى وأول قدرتى فاضل فى الشرف فاضل فى العز ، فُرت كالماء ، لا تُفضل لأنك علوت مضجع أبيك ودنسته : ويقول فى ابنه شمعون وابنه لاوى : هما أخوان سيوفهما آلات جور . مجلسهما لا تدخله نفس ، وفى مجتمعهما لا تتحد ذاتى لأنهما فى سخطهما قتلا إنساناً ، وفى رضاهما عرقبا ثوراً . ويقول : إن بنيامين ذئب مفترس ، بالغداة يأكل غنيمته ، وبالعشية يقسم السلب . هذا يعقوب الأب الروحى لليهود وأبنائه بزعمهم . أما لوط الذى هرب من سخط الرب على قومه فقد اتهموه بجريمة الزنا بابنتيه ، والتى كان من أثرها فرعان من أكبر بطون بنى إسرائيل وهما المؤابيين والعمونيين ، وقد نسبوا جريمة الزنا إلى يهوذا بن يعقوب ولم يتركوا نبياً من أنبيائهم الكثيرون جداً إلا وألصقوا به تهمة أو عيباً فاحشاً يتحاشاه أى إنسان له ذرة واحدة من العقل .

هذا فضلا عن قتلهم لأكثر من سبعين نبياً بطرق وحشية فظيعة أقلها الذبح ، هذا بالنسبة للأنبياء . أما بالنسبة لهم كمجموعة وأفراد فلن تجد سفراً من أسفار كتبهم إلا وبه من مخازيهم الكثير والكثير جداً ، وأقلها وأبسطها جرماً

فى نظر القوم الزنا والخيانة والغدر والقتل . تلك هى طبيعة القوم قديماً وحديثاً .

٣ — اليهود والمسيحية :

بالرغم من أن التوراة الموسوية التى ضاعت معالمها مع ورثة هارون أخو موسى ، فقد استطاع الفريق الآخر وتمكن من تدوين توراة أخرى من بنات أفكار أحبار وعلماء ذلك الفريق ، وقد حاولوا جاهدين أن يجعلوها قريبة جداً من التوراة التى فقدت مع تابوت العهد وأضافوا إليها كل أفكارهم المسممة ، ورغباتهم المكبوتة . ولاشك فى أن التوراة التى فقدت كانت تحوى اعترافات صريحة تنبىء بمجىء السيد المسيح وظهوره ، وهو يتفق مع نصوص القرآن ، والقوم يعلمون علم اليقين أن المقصود : برجل سيميد إنما هو السيد المسيح . ويعلمون أيضاً أن انقضاء ملك آل يهوذا إنما هو إشارة لبعث السيد المسيح ، غير أن القوم تجاهلوا هذه الإشارات ، وأنكروا ظلماً كل ماجاء فى التوراة دالاً على ظهور المسيح أو محمداً صلى الله عليه وسلم ، وذلك إنكاراً للحق وتمشياً مع الغايات الشخصية والأغراض النفسية لأحبارهم وكهانهم الذين حاكموا السيد المسيح بعد أن اتهموه بأبشع الاتهامات . ولما سئلوا عن معجزاته ، قالوا إنه عرف اسم الله الأعظم واستخدمه . وهل من المعقول أو هناك من يصدق أن ابن الزنا — كما يزعمون هم أنفسهم ألا ساء مايزعمون — يستطيع الوصول إلى معرفة اسم الله العظيم الأعظم ، اللهم إن هذا كذب وافتراء وبهتان عظيم .

وهكذا نال اليهود بزعمهم كل النيل من السيد المسيح حياً وميتاً . ففى حياته قبضوا عليه بإرشاد تلميذه اليهودى يهوذا الأسخريوطى الذى كان أسرع خائن قديماً وحديثاً ، وصلبوه كما زعموا بالرغم من وجود أتباع له كثيرون ، وانتهكت حرماته ومقدساته وآثاره بخيانة الكثير من الذين يرتدون لباس المسيحية ، وهم هم أشد عداوة للمسيح من يهوذا الأسخريوطى ألعن خائن عرفته البشرية ، وقد

مكنت لأولئك الخونة فى العصر الحديث ظروف خاصة جعلت منهم رؤساء وحكام على دول تدين بالمسيحية وياللأسف .

إن أمريكا وغيرها من الدول الكبرى يدينون بالمسيحية ، وقد كانت خيانة المسيح وتعاليم المسيح وتراث المسيح ميتاً من رؤساء هذه الدول ، وهم وللأسف يدينون بالمسيحية إسماً ، وباليهودية ديناً ، وبالصهيونية عقيدة .

فلا تعجب أيها القارىء الكريم لأنها الخيانة والغدر والمادة والأغراض اليهودية والرذيلة الممثلة فى الشهوات الجنسية . ولا يفوتنى أن أؤكد هذه السخائم بما فعله اليهود بالكونت برنادوت ممثل الأمم المتحدة وهو المسيحى وابن الدولة المسيحية ومندوب مجموعة الدول المسيحية ، فماذا فعل كل أولئك .

كما لايفوتنى أن أؤكد هذا العار بذكر تمثيل اليهود بجنود بريطانيا العظمى ، نعم العظمى أو أكبر دولة تدين بالمسيحية فى عصرنا هذا ، نعم بريطانيا العظمى التى قام اليهود بصلب جنودها . وهى هى بريطانيا العظمى ، وكذا قام اليهود بجلد جنود بريطانيا العظمى .

وكان ذلك من أسباب جلاء بريطانيا العظمى عن فلسطين سنة ١٩٤٨ ووالله ورب المسيح والمسيحية لولا أن سدنة دولة بريطانيا العظمى من اليهود وخونة المسيح والمسيحية وأن الفاعلين من اليهود لسهل على بريطانيا الغير العظمى والمسيحية فقط ، مسح فلسطين بمن عليها انتقاماً لجنودها ودمهم المسفوح وشرفها المهان .

لكنها السيطرة اليهودية والتعصب البغيض ، وتمكن الصهيونية من القبض بيد فولاذية على بريطانيا العظمى شعباً وحكومة ، وأمريكا حكومة وشعباً ، وفرنسا وتركيا وإيران . الخ .

أما المسيح صلوات الله عليه ، فالله يرعاه ويرعى مقدساته وتراثه ومخلفاته ، وهو جل وعلا ولى المؤمنين .

٤ — اليهود والإسلام :

ما كاد الإسلام يتصل باليهود فى المدينة بعد هجرة النبى صلوات الله عليه حتى شعر أحبار اليهود وحكمائهم ودهاتهم بأن دولة باطلهم محكوم عليها بالمغيب والاندثار والضياع ، وأنه لزاماً عليهم إذا أرادوا بقاء دولتهم مقاومة الدعوة الجديدة بكل الوسائل لأنها تحمل إلى الشعوب قواعد بناءة تكفى لإصلاح البشرية فى كل زمان ومكان ، يحملها إلى الإنسانية بكافة شعوبها وأجناسها دون تمييز أو تفرقة ، النبى الذى بشرت به الأنبياء شعوبها من لدن آدم حتى ظهرت فى زمانها ومكانها بين الشعب العربى فى الوطن العربى ، على لسان النبى العربى محمد صلوات الله عليه .

لذلك حاول اليهود جاهدين و بكل ما أوتوا من قوة ووسائل ، يتعاون معهم كل الشياطين من إنس وجن ، محاولين وقف سير دعوة الإسلام أو هدمها إن أمكن . غير أن كل محاولاتهم هذه باءت بالفشل الذريع ، وذهبت أدراج الرياح ، كما ذهب القوم بما قدمت أيديهم من خيانة وغدر وكذب ونفاق الخ .

وبقى الإسلام يدعمه الحق والعدل والفضائل كلها ، غير أن أتباع الشياطين ورءوس الفساد لما يئسوا من النيل من هذا الدين القويم والدعوة الراشدة ، اتجهوا بما عرف عنهم من مكر وخداع بعد أن ارتدوا اسم الإسلام إلى شعوب المسلمين وهم حديثو عهد بالإسلام ، فبثوا بينهم بذور التفرقة العنصرية ، وعملوا على إذكاء الروح الجاهلية ومهدوا للشعوبية والدعوات الهدامة ، فتمكنوا من إشاعة الفتن والدسائس بين الناس . وقد تولى زعامة ذلك الفريق من اليهود كعب الأحبار الذى كان ثالث ثلاثة تآمروا على عمر بن الخطاب أعدل حاكم عرفه العالم فى كل أطواره فقتلوه ، وتمكنوا بذلك من تفرقة المسلمين وإشاعة الشكوك والريب حول قسم من التشريع الإسلامى ، فوضعوا الحديث ووضعوا

أسباب الخلافات المذهبية ، ونشروا مبادىء الزندقة . وهكذا تمكنوا من محاربة الإسلام والمسلمين بالوسائل الدنيئة والانحطاط الخلقى ، الذى ظهرت نتائجه بعد حين فى الشعوب الإسلامية ، وهى مبادىء هدامة تنحصر فى الفقر تحت ستار الزهد والتقشف والجهل والضلال وتحت ستار العلم اللدنى وعلم الحقيقة ، والذلة تحت ستار البعد عن الناس والكسل والخمول .

تلك هى اليهودية ودورها فى العالم الإسلامى قديماً ، أما اليوم فإن آثار تلك المبادىء لاتزال تنتشر لواءها فوق ربوع العالم الإسلامى تحمل اسم الاستعمار . وقد وجد الاستعمار تعاوناً من زمرة من الحكام المسلمين ضعاف النفوس جهلاء لاحظ لهم من الحياة غير المظاهر الخداعة والعظمة الكاذبة ، يقدمون الطاعة والولاء للمستعمرين الخاضعين بدورهم للمال اليهودى والجمال اليهودى ، والنفوذ الصهيونى ، الذى استشرى وقويت شوكته ، وصار له سلطان ليس فى فلسطين المسكينة فحسب ، بل قد تغلغل وتمكن من السيطرة على دول كبرى . فأمريكا يسيطر عليها حكومة وشعباً شخصيات يهودية ، و بريطانيا كذلك وفرنسا أيضاً وألمانيا ودول أخرى ، وتتجمع تلك الشخصيات أو من ينوب عنها إلى مؤتمرات الصهيونية ، وهناك تقرر قرارات يعمل كل الأطراف فى جميع الدول بكل الوسائل على تنفيذها ، كلا بقدر اختصاصه الذى نيط به . وهكذا نرى أن الصهيونية هى التى فرقت الشعوب وأشعلت نار الحرب العالمية الأولى والثانية ، وهم يعملون جادين على إشعال نار الحرب الثالثة وأرجو أن لا يستطيعوا .

٥ — اليهود والعالم :

ليس من أسباب تمكن اليهود من كل ماتقدم القلم أو القوة ، إنما السبب المباشر هو انتشارهم وتغلغلهم فى كل شعوب العالم ، مما ساعدهم على فهم الكثير من عادات وأخلاق الشعوب ، ومكنهم من دراسات الاتجاهات كلها نسائية

ومالية وأخلاقية وسياسية . و بسبب ذلك تمكنوا من السيطرة على الكثير من الشخصيات الحاكمة فى العالم ، ووسائلهم من أجل ذلك لاتتغير أبداً . فهى إتقان فنون الدعاية . وسائل وغايات واتجاهات . الاتجار بالحروب والأفكار المسممة كالتشهير والتفرقة والفضائح الشخصية ، وهم يبدؤن دائماً بالسيطرة على من ليسوا بيهود بكل الوسائل ، سواء كانت فكرية أو مادية أو جنسية أو فضائح شخصية ، فإذا ماتمت لهم السيطرة عملوا على خلق أجواء من التوتر والأزمات السياسية أو المالية أو الحربية ، وفق مصالحهم الخاصة وسياستهم العامة ، والضحية فى كل هذه الحالات الشعوب أو الأشخاص .

هكذا اليهود فى العالم قبل قيام دولتهم بحماية أعوانهم فى كل بلاد العالم عامة وفى بلاد العرب بصفة خاصة .

ولا شك فى أن قيام دولة إسرائيل أفسد كل صلة تربط اليهودى بالوطن الذى ولد أو عاش فيه أو يقيم فيه . فاليهودى الأمريكى صار حتما عليه أن يكون جاسوساً على أمريكا ، واليهودى الإنجليزى طابور خامس ضد بريطانيا لصالح دولة إسرائيل ، واليهودى الفرنسى طابور خامس أيضاً ، واليهودى الإفريقى طابور خامس فى إفريقيا ، واليهودى العربى طابور خامس فى بلاد العرب الخ .

وهكذا نرى مما تقدم أن قيام إسرائيل إنما هو فتنة عالمية أخلاقية ، أفسدت البقية الباقية من أخلاق اليهود إن كان لهم بقية خلقية ، وجعلت من اليهودى عدواً للبلد الذى ولد فيه وعاش فيه ، ونعم بخيراته ، بل أشعلت هذه الفتنة فى صدر كل يهودى نار الضغينة والحقد والبغضاء للآخرين .

إلا أننى أعتقد أن هذه النار لن ولن تحرق غير الصدور المنطوية عليها ، وإن فتنتهم لابد أن تزول ، بل يجب أن يزول كل مجرم من هذا العالم .

أرجو الله سبحانه جلت قدرته أن يجعل خلاص العالم من فتنتهم وشرورهم وآثامهم وجرائمهم ، على أيدى أمة العرب تحت لواء منقذها العظيم ، وحامل لواء عزتها وحامى حماها المؤيد من الله العلى القدير ، الرئيس جمال عبد الناصر .

المنصورة

محمد أحمد الشامى

بسم الله الرحمن الرحيم

لا إله إلا الله عدة للقاء الله

أما بعد حمد الله على ماألهم به من الهداية ، وعصم عنه من الغواية والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين ، وعلى آله الطاهرين .

فإن سبيل من فضل من العباد بالفطانة والرشاد ، أن يجدّ فى البحث عن أحوال المعاد ، والتأمل لما أخذه عن الآباء والأجداد ، بعين الامتحان والانتقاد ، فإن رآه فضيلة سما لإدراكها ، وإن ألفاه رذيلة نجا من أشراكها ، لتضحى حقائبه بطاناً من الزاد ، فإن هاتف الموت لبالمرصاد ، ولن تحمد العقبى لمضيع فى تحصين شرعه ، وموزع مواقيته على ماينقاد إليه بطبعه . ولن يظفر بضالة الحق إلا ناشدوها ، وان يهدج الأباطيل على أنفسهم إلا معتقدوها .

والغرض الأقصى من إنشاء هذه الكلمة : الرد على أهل اللجاج والعناد ، وأن يظهر مايغور كلمتهم من الفساد ، على أن الأئمة — ضوعف ثوابهم — قد انتدبوا لذلك ، وسلكوا فى مناظرتهم اليهود أنواع المسالك ، إلا أن أكثر مانوظروا به لايكادون يفهمونه أو لايلتزمونه . وقد جعل الله إلى إفحامهم طريقاً مما يتداولونه فى أيديهم : من نص تنزيلهم ، وإعمالهم كتاب الله عند تبديلهم ، ليكون حجة عليهم موجودة فى أيديهم . وهذا أول ماأبتدىء به من إلزامهم .

النسخ من نص كتابهم وما تقتضيه أصولهم :

أقول لهم : هل كان قبل نزول التوراة شرع أم لا ؟ فإن جحدوا كذبوا بما نطق به الجزء الثانى من السفر الأول من التوراة . إذ شرع الله على نوح عليه السلام القصاص فى القتل ، ذلك قوله تعالى :

نص التوراة : (شُوفَيخ دام ها أذم بَاذَام دامو ايِستَّافَيخ كىَ يَصِيْلَمَ ألوهيم عاساً إت هاذَام) .

تفسيره : سافك دُم الإنسان فليحكم بسفك دمه . لأن الله تعالى خلق آدم بصورة شريفة .

وما يشهد به الجزء الثالث من السفر الأول من التوراة . إذ شرع على إبراهيم ختان المولود فى اليوم الثامن من ميلاده . وهذه وأمثالها شرائع ، لأن الشرع لايخرج عن كونه أمراً ونهياً من الله لعباده ، سواء نزل على لسان رسول ، أو كتب فى أسفار ، أو ألواح أو غير ذلك . فإذا أقروا بأنه قد كان شرع . قلنا لهم : ماتقولون فى التوراة ؟ هل أتت بزيادة على تلك الشرائع أم لا ؟ فإن قالوا : لا . فقد صارت عبثاً . إذ لازيادة فيها على ماتقدم ، ولم تغن شيئاً ، فلا يجوز أن تكون صادرة عن الله . فيلزمكم أن التوراة ليست من عند الله تعالى . وذلك كفر على مذهبكم .

وإن كانت التوراة أتت بزيادة ، فهل فى تلك الزيادة تحرم ما كان مباحاً أم لا ؟ فإن أنكروا ذلك بطل قولهم من وجهين :

أحدهما : أن التوراة حرمت الأعمال الصناعية فى يوم السبت بعد أن كان مباحاً ، وهذا بعينه هو النسخ .

والثانى : أنه لامعنى لزيادة فى الشرع إلا تحريم ماتقدمت إباحته ، أو إباحة ماتقدم تحريمه .

فإن قالوا : إن الحكيم لايحظر ، أى لايحرم شيئاً ، ثم يبيحه ، لأن ذلك إن جاز مثله كان كمن أمر بشىء وضده .

فالجواب : أن من أمر بشىء وضده فى زمانين مختلفين غير متناقض فى أوامره ، وإنما يكون كذلك لو كان الأمران فى وقت واحد .

فإن قالوا : إن التوراة حظرت أموراً كانت مباحة من قبل ، ولم تأت بإباحة محظور ، والنسخ المكروه هو إباحة المحظور . لأن من أبيح له شيء فامتنع عنه وحظره على نفسه فليس بمخالف . وإنما المخالف من منع من شيء فأتاه باستباحته المحظور .

فالجواب : أن من أحل ماحظره الشرع فى طبقة المحرم لما أحله الشرع . إذ كل منهما قد خالف المشروع . ولم يقرأ الكلمة على معاهدها . فإذا جاز أن يأتى شرع التوراة بتحريم ما كان إبراهيم عليه السلام ومن تقدمه عن استباحته ، فجائز أن تأتى شريعة أخرى بتحليل ما كان فى التوراة محظوراً .

وأيضاً : فلا تخلو المحظورات من أن يكون تحريمها مفترضاً فى كل الأزمنة ، لأن الله سبحانه يكره ذلك المحظور لعينه . وإما أن لا يكرهه الله لعينه ، بل نهى عنه فى بعض الأزمنة . فإن كان الله نهى عن عمل الصناعات فى يوم السبت لعين السبت ، فينبغى أن يكون هذا التحريم على إبراهيم ونوح وآدم أيضاً ، لأن عين السبت كانت أيضاً موجودة فى زمانهم وهى على التحريم . وإذا كان ذلك غير محرم على إبراهيم ومن تقدمه فليس النهى عنه لعينه ، أعنى فى جميع أوقات وجود عينه ، وإذا لزمكم أن تحريم الصناعة فى يوم السبت ليس تحريماً فى جميع أوقات السبت ، فليس يمتنع أن ينسخ هذا التحريم فى زمن آخر . وإذا ظهر قائم بمعجزات الرسالة وأعلام النبوة فى زمن آخر بعد فترة طويلة فجائز أن يأتى بنسخ كثير من أحكام الشريعة ، سواء حظر مباحاتها أو أباح محظوراتها . وكيف يجوز أن تحاج بالبينة باعتراض فيما ورد به من أمر ونهى ، سواء وافق العقول البشرية أو باينها ، ولا سيما أن الخصوم قد طالما تعبدوا بفرائض مباينة للمعقول ، كطهارة أنجاسهم برماد البقرة التى كان الإمام الهارونى يحرقها قبيل أوان الحج ، ونجاسة ظاهرهم بذلك الرماد بعينه .

على أن الذى يروم تنزيله منزلة هذا أقرب كثيراً إلى العقل فإن الأفعال والأوامر الإلهية منزهة عن الوقوف عند مقتضى العقول البشرية .

وإذا كانت التعبدات الشرعية غير عائدة بنفع لله عز وجل ، ولا دافعة عنه ضرراً لتنزيهه سبحانه وتعالى عن الانتفاع والتأذى بشىء ، فما الذى يحيل أو يمنع كونه تعالى يأمر أمة بشريعة ، ثم ينهى أمة أخرى عنها ، أو يحرم محظوراً على قوم ويحله لأولادهم ثم يحظره ثانياً على من يجىء بعدهم ؟ وكيف يجوز المتعبد أن يعارض الرسول فى تحليله ما كان حراماً على قوم ، ويستدل بذلك على كذبه بعد أن جاء بالبينة ، وأوعب العقلاء تصديقه وتحكيمه ، أليس هذا تحكماً وضلالا ، وعدولا عن الحق ؟

إفحام اليهود والنصارى بالحجج العقلية وإلزامهم الإسلام :

لا يسع عاقلا أن يكذب نبياً ذا دعوة شائعة ، وكلمة قائمة ، ويصدق غيره . لأنه لم ير أحدهما ، ولا شاهد معجزاته . فإذا خص أحدهما بالتصديق ، والآخر بالتكذيب ، فقد تعين عليه الملام والإزراء عقلا . ولنضرب لذلك مثلا :

إذا سألنا يهودياً عن موسى عليه السلام ، وهل رآه وعاين معجزاته ؟ فهو بالضرورة يقر بأنه لم يشاهد شيئاً من ذلك عياناً .

فنقول له : بماذا عرفت نبوة موسى وصدقه ؟ فإن قال : إن التواتر قد حقق ذلك ، وشهادات الأمم بصحته دليل ثابت فى العقل كما قد ثبت عقلا وجود بلاد وأنهار لم نشاهدها وإنما تحققنا وجودها بتواتر الأنباء والأخبار .

قلنا : إن هذا التواتر موجود لمحمد صلى الله عليه وسلم وعيسى عليه السلام ، كما هو موجود لموسى عليه السلام ، فيلزمك التصديق بهما .

وإن قال اليهودى : إن شهادة أبى عندى بنبوة موسى هى شبه تصديق بنبوته .

قلنا له : ولم كان أبوك عندك صادقاً فى ذلك ، معصوماً عن الكذب ؟ وأنت ترى الكفار أيضاً يعلمهم آباؤهم ما هو كفر عندك إما تعصباً من أحدهم لدينه ، وكراهية لمباينة طائفته ، ومفارقة قومه وعشيرته ، وإما لأن أباه وأشياخه نقلوه إليه فتلقنه منهم ، معتقداً فيه الهداية والنجاة . فإذا كنت يا هذا قد ترى جميع المذاهب التى تكفر بها قد أخذها أبناؤها عن آبائهم كأخذ مذهبك عن أبيك وكنت عالماً أن ما هم عليه ضلال وجهل . فيلزمك أن تبحث عما أخذته عن أبيك من أن تكون هذه حالتك .

فإن قال : إن الذى أخذته عن أبى أصح مما أخذه الناس عن آبائهم . لزمه أن يقيم البرهان على نبوة موسى من غير تقليد لأبيه لأنه قد ادعى صحة ذلك بغير تقليد . وإن زعم أن العلة فى صحة ما نقله عن أبيه أنه رجح أباه على آباء الناس بالصدق والمعرفة كما يدعى اليهود فى حق آبائهم ، لزمه أن يأتى بالدليل على أن أباه أعقل من سائر آباء الناس ، وأفضل . فإن هو ادعى ذلك فقد كذب فيه ، لأن من ادعى مثل هذا يجب أن يستدل على فضائله بآثاره ، وقول اليهود باطل . فإنهم ليس لهم من الآثار فى العالم ما ليس لغيرهم مثله ، بل هم على الحقيقة لا ذكر لهم بين الأمم الذين استخرجوا العلوم الدقيقة ودونوها لمن يأتى بعدهم . وجميع ما نسب إليهم من العلوم مع ما استفادوه من علوم غيرهم لا يضاهى بعض الفنون الحكمية التى استخرجها حكماء اليونان ، والعلوم التى استنبطها النبط . وأما تصانيف المسلمين فيستحيل لكثرتها أن يقف أحد من الناس على جميع ما صنفوه فى أحد الفنون العلمية لسعته وكثرته . وإذا كان هذا موقعهم من الأمم فقد بطل قولهم إن آباءهم أعقل الناس وأفضلهم وأحكمهم . ولهم أسوة بسائر آباء الناس المماثلين لهم من ولد سام بن نوح عليهما السلام .

فإذا أقروا بتأسى آبائهم بآباء غيرهم ، وقد علموا أن آباء غيرهم قد لقنوهم الكفر . لزمهم أن شهادة الآباء لا يجوز أن تكون حجة فى صحة الدين . فلا يبقى لهم حجة فى نبوة موسى إلا شهادة التواتر ، وهذا التواتر موجود لعيسى ومحمد ، كوجوده لموسى .

وإذا كانوا قد آمنوا بموسى لشهادة التواتر بنبوته ، فقد لزمهم التصديق بنبوة المسيح والمصطفى عليهما السلام .

وجه آخر في إثبات النسخ وأصولها :

نقول لهم : فهل أنتم اليوم على ملة موسى عليه السلام ؟ .

فإن قالوا : نعم . قلنا لهم : أليس فى التوراة « أن من مس عظماً ، أو وطىء قبراً ، أو حضر ميتاً عند موته ، فإنه يصير من النجاسة فى حال لا طهارة له منها ، إلا برماد البقرة التى كان الإمام الهارونى يحرقها » فلا يمكنهم مخالفة ذلك ، لأنه نص ما يتداولونه .

فنقول لهم : فهل أنتم اليوم على ذلك ؟ فيقولون : لا نقدر على ذلك .

فنقول لهم : فكيف جعلتم أن من لمس العظم والقبر والميت فهو طاهر يصلح للصلاة وحمل المصحف ، والذى فى كتابكم خلافه ؟

فإن قالوا : لأنا عدمنا أسباب الطهارة ، وهى رماد البقرة ، والإمام المطهر المستغفر .

قلنا : فهل ترون هذا الأمر مع عجزكم عنه مما تستغنون عنه فى الطهارة أم لا ؟

فإن قالوا : نعم . قد نستغنى عنه . فقد أقروا بالنسخ لتلك الفريضة لحال اقتضاها هذا الزمان .

وإن قالوا : لا نستغنى فى الطهارة عن ذلك الطهور ، فقد أقروا بأنهم الأنجاس أبداً ، ما داموا لا يقدرون على سبب الطهارة .

فنقول لهم : فإذا كنتم أنجاساً على رأيكم وأصولكم ، فما بالكم تعتزلون الحائض بعد انقطاع الحيض وارتفاعه سبعة أيام ، اعتزالا تفرطون فيه إلى حد أن أحدكم لو لمس ثوبه ثوب المرأة الحائض لاستنجستموه مع ثوبه ؟

فإن قالوا : لأن ذلك من أحكام التوراة .

قلنا : أليس فى التوراة أن ذلك يراد به الطهارة ؟ فإذا كانت الطهارة قد فاتتكم فإن النجاسة التى أنتم فيها على معتقدكم لاترتفع بالغسل كنجاسة الحيض ، فهى كذلك أشد من نجاسة الحيض ، لما أنكم ترون أن الحائض طاهر إذا كانت من غير ملتكم ، ولا تستنجسون لامسها ، ولا الثوب الذى تلمسه ، وتخصيص الأمر ، أعنى نجاسة الحائض لطائفتكم مما ليس فى التوراة ، فهذا كله منكم نسخ أو تبديل .

فإن قالوا : إن هذا وإن كان النص غير ناطق به فقد جاء فى الفقه .

قلنا لهم : فما تقولون فى فقهائكم . هل الذى اختلفوا فيه من مسائل الخلاف والمذهب — على كثرتها لديكم — كان ثمرة اجتهاد واستدلال منقولا بعينه ؟ فهم يقولون : إن جميع ما فى كتب فقهنا نقله الفقهاء عن الأحبار عن الثقات من السلف ، عن يوشع بن نون عن موسى الكليم عليهما السلام عن الله تعالى . فيلزمكم فى هذه المسألة الواحدة التى اختلف فيها اثنان من فقهائكم أن يكون كل واحد منهما ينقل مذهبه فيها نقلا مستنداً إلى الله عز وجل . وفى ذلك من الشناعة اللازمة أن يجعلوا الله قد أمر فى تلك المسألة بشىء وخلافه وهو النسخ الذى يدفعونه بعينه .

فإن قالوا : إن الخلاف غير مستبعد ، لأن الأولين كانوا بعد اختلافهم فى المذهب فى المسألة يرجعون بها إلى أصل واحد هو المقطوع به .

قلنا : إن رجوعهم بعد الاختلاف إلى الاتفاق على مذهب واحد إما لأن

أحدهم رجع عما نقل أو طعن فى نقله ، فيلزمه السقوط عن العدالة ، ولايجوز لكم أن تعاودوا الالتفات إلى نقله ، وإما أن يكون الفقهاء اجتمعوا على نسخ أحد المذهبين ، أو تكون رواية أحدهما ناسخة لرواية الآخر ، وما من الفقهاء إلا قد ألغى مذهبه فى مسائل كثيرة ، وهذا جنون ممن لايقر بالنسخ[1] ، ولايرى كلام أصحاب الخلاف اجتهاداً ونظراً ، بل نقلاً محضاً .

إلزامهم النسخ بوجه آخر :

نقول لهم : ما تقولون فى صلواتكم وصومكم ، هل هى التى فارقكم عليها موسى عليه السلام .

فإن قالوا : نعم . قلنا : فهل كان موسى وأمته يقولون فى صلاتهم كما تقولون : (تَقَاع شُوفارْ كاذول لحيروا ثلتووسانيسْ لقبوصَيْنو وقصِّلنو باحَدْ تِيارِهْ باع كَنْفوث ها ارصْ ال نَوَى قد شيخا ياروح أتا أدوناى مقبيص ندحى عَمُّوا ياروح برائل) .

تفسيره : اللهم اضرب بطوق عظيم لعنقنا ، واقبضنا جميعاً من أربعة أقطار الأرض إلى قدسك ، سبحانك ياجامع تشتيت قوم بنى إسرائيل .

أم هل كانوا على عهد موسى عليه السلام يقولون كما تقولون فى كل يوم : (هاشَيْب شُوفَطِينو كبار شيونا ويوعَصينو كَبْتَحِلا وبن أشير برشا لايم عِير قد شخا يحْيتوونا حمينو بْلسنه ناياروخ أنا أدوناى بوى بروشا لايم) .

تفسيره : رد حكامنا كالأولين ، ومسراتنا كالابتداء ، وابن يروشليم قرية قدسك فى أيامنا وأعزنا ببنائها . سبحانك يا بانى يروشليم .

---

(١) ليس كل ما تقدم نسخ وإنما هو تدرج فى التشريع طبقاً لما تقتضيه حاجة الإنسان وتطوره إلى أن اكتمل التشريع الإلهى حال اكتمال العقل البشرى والنضج الإنسانى بظهور محمد رسول الله ونزول القرآن الكريم الذى اشتمل على كل التشريعات التى سبقته بعد أن هذبها وجعلها صالحة لكل زمان وعصر .

أما هذه فصول شاهدة بأنكم لفقتموها بعد زوال الدولة ؟

وأما صوم إحراق بيت المقدس وصوم حصاره وصوم كداليا الذى جعلتموه فرضاً ، هل كان موسى يصومها وأمر بها هو أو خليفته يوشع بن نون ؟ أو صوم صلب هامان ، هل هذه الأمور مفترضة بالتوراة ، أو زيدت لأسباب اقتضت زيادتها فى هذه الأعصار ؟

فإن قالوا : وكيف يلزمنا النسخ بهذه الآى . قلنا : لأن التوراة بهذه الآية نطقت ، وهى : (لوثوا سِيفوا عَلْ هدّا بارَا شِيرا نوضِى مُصَوّى أتْخيم ولو تِغر عَدْ مَمّينو) .

تفسيره : لا تزيدوا على الأمر الذى أنا موصيكم به شيئاً ، وإذا زدتم أشياء من الفرائض فقد نسختم تلك الآية .

إثبات النسخ على وجه آخر :

نقول لهم : أليس عندكم إن الله اختار من بنى إسرائيل الأبكار ليكونوا خواصّ فى الخدمة للأقداس . فيقولون : بلى . فنقول لهم : أليس عندكم أيضاً أن موسى لما نزل من الجبل ومعه الألواح ووجد القوم عاكفين على العجل ، وقف بطرف العسكر ونادى : « من كان لله تعالى فليحضرنى » فانضم إليه بنو لاوى ولم ينضم إليه البكور ، على أن مناداته وإن كان لفظها يقتضى العموم لم يكن أشار بها إلا إلى البكور ، إذ هم خاصه الله يومئذ ، دون أولاد لاوى . فلما خذله البكور ونصره أولاد لاوى قال الله لموسى : (وَاأَقاح اث هَلُويم ثاحِث كل نِخُور بنى إسرائيل) .

تفسيره : وقد أخذت اللاويين عوضاً عن كل بكر فى بنى إسرائيل .

وفى عقيب نزول هذه الآية أليس إن الله عزل الأبكار عن ولاية

الاختصاص وأخذ أولاد لاوى عوضاً عنهم ؟ فهم لايقدرون على إنكار ذلك . وهذا يلزمهم منه القول بالبدء أو النسخ .

إلزامهم نبوة المسيح صلى الله عليه وسلم:

نقول لهم : أليس فى التوراة التى فى أيديكم :

(لو باسنور شيبط منجهوزا ومحوقق مِيّن دغلاو) .

تفسيره : لايزول الملك من آل يهود أو الراسم من بين ظهرانيهم إلى أن يأتى المسيح ، فلايقدرون على جحده .

فنقول لهم : أما علمتم أنكم أصحاب دولة وملك إلى ظهور المسيح ثم انقضى ملككم . فإن لم يكن لكم ملك فقد لزمكم من التوراة أن المسيح قد أرسل .

وأيضاً : فإنا نقول لهم : أليس منذ بعث المسيح عيسى عليه السلام استولت ملوك الروم على اليهود وبيت المقدس ، وانقضت دولهم ، وتفرق شملهم ، فلا يقدرون على جحد ذلك إلا بالبهتان ، ويلزمهم على أصلهم الذى فى التوراة : أن عيسى ابن مريم هو المسيح الذى ينتظرونه .

إلزامهم نبوته ونبوة المصطفى عليهما السلام :

نقول لهم : ماتقولون فى عيسى ابن مريم ؟

فيقولون : ولد يوسف النجار سفاحاً . كان قد عرف اسم الله الأعظم فاستخدم كثيراً من الأشياء[١] .

فنقول لهم : أليس عندكم فى أصح نقلكم : أن موسى عليه السلام قد أطلعه الله تعالى على الاسم المركب من اثنين وأربعين حرفاً ، وبه شق البحر ، وعمل المعجزات ؟ فلا يقدرون على إنكار ذلك .

(١) وكيف تمكن من معرفة اسم الله وهو ابن السفاح كما تزعمون ؟

فنقول لهم : فإذا كان موسى قد عمل المعجزات بأسماء الله تعالى ، فلم صدقتم نبوته وكذبتم نبوة عيسى ؟

فيقولون : لأن الله تعالى علم موسى الأسماء ، وعيسى لم يتعلمها من الوحى ، ولكنه تعلمها من حيطان بيت المقدس .

فنقول لهم : فإذا كان الأمر الذى يتوصل به إلى عمل المعجزات قد يصل إليه من لايختصه الله به ، ولا يريد تعليمه إياه . فبأى شىء جاز تصديق موسى ، فيقولون : لأنه أخذها عن ربه ؟

فنقول : وبأى شىء عرفتم أنه أخذها عن ربه ؟ فيقولون : بما تواتر من أخبار أسلافنا ؟

وأيضاً فإنا نلجئهم إلى نقل أسلافهم ، ونقول لهم: بماذا عرفتم نبوة موسى ؟ فإن قالوا : بما عمله من المعجزات . قلنا لهم : وهل فيكم من رأى هذه المعجزات ؟ أليس هذا لعمرى طريقاً إلى تصديق النبوة ، لأن هذا كان يلزمكم منه أن تكون معجزات الأنبياء عليهم السلام باقية من بعدهم ، ليراها كل جيل بعد جيل ، فيؤمنوا به وليس ذلك بواجب ، لأنه إذا اشتهر النبى فى عصر ، وصحت نبوته فى ذلك العصر بالمعجزات التى ظهرت منه لأهل عصره ، ووصل خبره لأهل عصر آخر ، وجب عليهم تصديق نبوته واتباعه . لأن المتواترات والمشهورات مما يجب قبولها فى العقل . وموسى عليه السلام ومحمد وعيسى صلوات الله عليهم فى هذا الأمر متساوون .

ونقول : تواتر الشهادات بنبوة موسى أضعف من تواتر الشهادات بنبوة عيسى ومحمد عليهما السلام . لأن شهادة المسلمين والنصارى بنبوة موسى ليست إلا بسبب أن كتابيهما يشهدان له بذلك ، فتصديقهم بنبوة موسى فرع عن تصديقهم بكتابيهما . وأما معجزات القرآن فإنها باقية ، وإذا كانت باقية

فتلك فضيلة زائدة لاتحتاج إلى كونها سبب الإيمان . فأما من أعطى ذوق الفصاحة فإن إيمانه بإعجاز القرآن إيمان من شاهد المعجزات ، لامن اعتمد على الخبر ، إلا أن هذه درجة لم يرشح لها كل أحد .

فإن قالوا : إن نبينا يشهد له جميع الأمم ، فإن التواتر به أقوى ، فكيف تقولون إنه أضعف ؟ قلنا : كل اجتماع شهادات الأمم صحيح لديكم ؟ فإن قالوا : نعم . قلنا : فإن الأمم الذين قبلتم شهاداتهم مجتمعون على تكفيركم وتضليلكم . فيلزمكم ذلك ، لأن شهادتهم عندكم مقبولة .

فإن قالوا : لانقبل شهادة أحد . لم يبق لهم تواتر إلا من طائفتهم ، وهى أقل الطوائف عدداً . فيصير تواترهم وشرعهم لذلك أضعف الشرائع . ويلزمهم مما تقدم أن كل من أظهر معجزات شهد بها التواتر مصدق فى مقالته ويلزمهم من ذلك : التصديق بنبوة المسيح والمصطفى عليهما الصلاة والسلام .

فصل فيما يحكونه من عيسى عليه السلام

هم يزعمون أنه كان من العلماء ، وأنه كان يطبب المرضى بالأدوية ، ويوهمهم أن الانتفاع المُنال حصل لهم بدعائه . وأنه أبرأ جماعة من المرضى من أسقامهم فى يوم السبت فأنكرت عليه اليهود ذلك ، فقال لهم : أخبرونى عن الشاة من الغنم : إن وقعت فى البئر يوم السبت ، أما تنزلون إليها وتحلون السبت لتخليصها ؟ قالوا : بلى . قال : فلماذا أحللتم السبت لتخليص الغنم ، ولا تحلونه لتخليص الإنسان الذى هو أكبر حرمة من الغنم ؟ فأفحمهم ولم يؤمنوا .

وأيضاً ، فإنهم يحكون عنه : أنه كان مع جماعة من تلاميذه فى جبل ، ولم يحضرهم الطعام . فأذن لهم فى تناول الحشيش فى يوم السبت . فقال لهم أرأيتم لو أن أحدكم كان وحيداً مع قوم على غير ملته ، وأمروه بقطع النبات فى يوم السبت وإلقائه لدوابهم ألستم تجيزون له قطع النبات ؟ قالوا : بلى . قال فإن هؤلاء القوم أمرتهم بقطع النبات ليأكلوه لينقذوا به أنفسهم ، لا للطعن فى أمر السبت . كل ذلك ملاطفة منه لعقولهم التى لا ينطبع فيها النسخ .

لئن كان كل ما يحكونه من ذلك صحيحاً ، فلعله كان فى ابتداء أمر المسيح عليه السلام .

ذكر الآيات والعلامات :

التى فى التوراة الدالة على نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم إنهم لا يقدرون على أن يجحدوا هذه الآية من الجزء الثانى من السفر الخامس من التوراة :

(لاهيم وهى تابى اقيم مقارب احيحيم كاموخا ابلا وشياعون) .

تفسيره : نبياً أقيم لهم لاهيم من وسط إخوتهم مثلك به فليؤمنوا .

وإنما أشار بهذا إلى أنهم يؤمنون بمحمد صلى الله عليه وسلم .

فإن قالوا : إنه قال : من وسط إخوتهم ، وليس فى عادة كتابنا أنه يعنى بقوله « إخوتهم » إلا بنى إسرائيل .

قلنا : بلى ، قد جاء فى التوراة « إخوتهم » لبنى العيص . وذلك فى الجزء الأول من السفر الخامس وهو قوله :

(ايم عوبريم بقبول احيحيم بنى عيسى وهيوشيم بسيعير) .

تفسيره : أنتم عابرون فى تخم إخوتكم بنى العيص المقيمين فى سيعير ، إياكم أن تطمعوا فى شىء من أرضهم .

فإذا كان بنو العيص إخوة لبنى إسرائيل ، لأن العيص وإسرائيل ولدا إسحاق ، فكذلك بنو إسماعيل إخوة لجميع ولد إبراهيم .

وإن قالوا : إن هذا القول إنما أشير به إلى شموائيل النبى عليه السلام . لأنه قال « من وسط إخوتهم مثلك » وشموائيل كان مثل موسى لأنه من أولاد لاوى ، يعنون من السبط الذى كان منه موسى عليه السلام .

قلنا لهم : فإن كنتم صادقين فأى حاجة بكم إلى أن يوصيكم بشموائيل ، وأنتم تقولون : إن شموائيل لم يأت بزيادة ولا نسخ ؟ أشفق من أن لا تقبلوه : لأنه إنما أرسل ليقوى أيديكم على أهل فلسطين ، وليردكم إلى شرع التوراة . وبين صفته ؟ فأنتم أسبق الناس إلى الإيمان ، به لأنه إنما يخاف تكذيبكم لمن ينسخ مذهبكم ، ويغير أوضاع ديانتكم ، فالوصية بالإيمان به مما لا يستغنى مثلكم عنه . ولذلك لم يكن بموسى حاجة إلى أن يوصيكم بالإيمان بنبوة أرميا وأشعيا وغيرها من الأنبياء .

وهذا دليل على أن التوراة أمرتهم فى هذا الفصل بالإيمان بالمصطفى واتباعه صلى الله عليه وسلم .

الإشارة إلى اسمه صلى الله عليه وسلم فى التوراة :

قال الله تعالى فى الجزء الثالث من السفر الأول من التوراة ، مخاطباً لإبراهيم الخليل عليه السلام : « وأما فى إسماعيل فقد قبلت دعاءك ، قد باركت فيه وأثمره وأكثره جداً جداً » .

ذلك قوله (وليشماعيل شمعتيخا هنى بيراختى اوثووهفريتى اوثو وهربيتى بمادماد) .

فهذه الكلمة « بمادماد » إذا عددنا حساب حروفها بالجمل وجدناه اثنين وتسعين ، وذلك عدد حساب حروف « محمد » صلى الله عليه وسلم . فإنه أيضاً اثنان وتسعون . وإنما جعل ذلك فى هذا الموضع ملغزاً . لأنه لو صرح به لبدلته اليهود وأسقطته من التوراة . كما عملوا فى غير ذلك .

فإن قالوا : إنما يوجد فى التوراة عدة كلمات مما يكون حساب حروفه متساوياً لعدد حساب حروف اسم زيد ، وعمرو ، وخالد ، فيكونون أنبياء ؟

فالجواب : أن الأمر كما يقولون لو كان لهذه الآية أسوة بغيرها من كلمات التوراة ، لكننا نقيم البراهين والأدلة على أنه لا أسوة لهذه الكلمة بغيرها فى سائر التوراة . وذلك أنه ليس فى التوراة من الآيات ما حاز به إسماعيل الشرف كهذه الآية . لأنها وعد من الله تعالى لإبراهيم بما يكون من شرف إسماعيل ، وليس فى التوراة آية أخرى مشتملة على شرف لقبيلة زيد وعمرو وخالد وبكر ، كما أنه ليس فى هذه الآية كلمة تساوى « بماد ماد » التى معناها « جداً جداً » وذلك أنها كلمة المبالغة من الله سبحانه وتعالى ، فلا أسوة لها من كلمات الآية المذكورة . وإذا كانت هذه الآية أعظم الآيات مبالغة فى حق إسماعيل وأولاده ، وكانت تلك الكلمة أعظم مبالغة من باقى كلمات تلك الآية ،

فلا عجب أن تتضمن الإشارة إلى أجل أولاد إسماعيل شرفاً ، وأعظمهم قدراً محمد صلى الله عليه وسلم .

وإذ قد بينا أنه ليس لهذه الكلمة أسوة بغيرها من كلمات هذه الآية ، ولا لهذه الآية أسوة بغيرها من آيات التوراة فقد بطل اعتراضهم .

ذكر الموضع الذى أشير فيه إلى :

نبوة الكليم والمسيح والمصطفى عليهم السلام وهو :

(وامارادوناى اتسكلى وريفور يماريه سيعير أنخرى لانا استخى بعبوريته على طوردفاران وعمه ربوان قد يشيز) .

تفسيره : قال الله تعالى « من سيناء تجلى ، وأشرق نوره من سيعير ، واطلع من جبال فاران ، ومعه ربوات المقدسين » .

وهم يعلمون أن جبل سيعير هو جبل الشراة الذى فيه بنو العيص الذين آمنوا بالمسيح عيسى عليه السلام . بل فى هذا الجبل كان مقام المسيح عليه السلام . وهم يعلمون أن سيناء هو جبل الطور ، لكنهم لا يعلمون أن جبل فاران هو جبل مكة . وفى الإشارة إلى هذه الأماكن الثلاثة التى كانت مقام نبوة هؤلاء الأنبياء للعقلاء أن يبحثوا عن تأويله المؤدى إلى الأمر باتباع مقالتهم .

فأما الدليل الواضح من التوراة على أن جبل فاران هو جبل مكة : فهو أن إسماعيل لما فارق أباه الخليل عليهما السلام سكن إسماعيل فى برية فاران ، ونطقت التوراة بذلك فى قوله :

(وييشب بمديارفاران وتقاح لواموا أشامنا يرص مصرايم) .

تفسيره : وأقام فى برية فاران وأنكحته أمه امرأة من أرض مصر .

فقد ثبت من التوراة أن جبل فاران مسكن لآل إسماعيل . وإذا كانت التوراة قد أشارت فى الآية التى تقدم ذكرها إلى نبوة تنزل على جبل فاران لزم

أن تلك النبوة على آل إسماعيل ، لأنهم سكان فاران . وقد علم الناس قاطبة أن المشار إليه بالنبوة من ولد إسماعيل هو محمد صلى الله عليه وسلم ، وأنه بعث من مكة التى كان فيها مقام إبراهيم و إسماعيل . فدل ذلك على أن جبال فاران هى جبال مكة ، وأن التوراة أشارت فى هذه المواضع إلى نبوة المصطفى صلى الله عليه وسلم و بشرت به ، إلا أن اليهود — لجهلهم وضلالهم — لايجوزون الجمع بين هاتين العبارتين من الآيتين ، بل يسلمون بالمقدمتين ويجحدون النتيجة ، لفرط جهلهم . وقد شهدت عليهم التوراة بالإفلاس من الفطنة والرأى . ذلك قوله تعالى : (كى غوى أوباذ عيصون هيما وابن باهيم تسونا) .

تفسيره : إنهم لشعب عادم الرأى ، وليس فيهم فطانة .

فى إبطال مايدعونه من محبة الله تعالى إياهم :

هم يزعمون أن الله سبحانه وتعالى يحبهم دون جميع الناس ، ويحب طائفتهم وسلالتهم ، وأن الأنبياء والصالحين لا يختارهم الله تعالى إلا منهم ، ونحن نناظرهم على ذلك .

فنقول لهم : ما قولكم فى أيوب النبى عليه السلام ؟ أتقرون بنبوته ؟

فيقولون : نعم .

فنقول لهم : ماتقولون فى جمهور بنى إسرائيل ، أعنى التسعة أسباط والنصف الذين أغواهم يرعام بن نباط الذى خرج على ولد سليمان بن داود ، ووضع لهم الكبشين من الذهب وعكف على عبادتهم جماعة من بنى إسرائيل وأهل جميع ولاية دار ملكهم الملقب يومئذ شورمون ، إلى أن جرت الحرب بينهم و بين السبطين والنصف الذين كانوا مؤمنين مع ولد سليمان ببيت المقدس ، وقتل معهم فى معركة واحدة خمسمائة ألف إنسان . فما تقولون فى أولئك القتلى بأسرهم ، وفى التسعة أسباط ونصف ، هل كان الله يحبهم لأنهم إسرائيليون ؟

فيقولون : لا ، لأنهم كفار .

فنقول لهم : أليس عندكم فى التوراة ، أنه لافرق بين الدخيل فى دينكم وبين الصريح النسب منكم ؟ فيقولون : بلى ، لأن التوراة ناطقة بهذا :

(ككيركا از راخ كاخيم بيهى لقى أدوناى) .

تفسيره : إن الأجنبى والصريح النسب سواء بينكم عند الله .

(توراحات ومتنفاط ايحاد يهى لاخيم ولكيرهكار بثوحيم) .

تفسيره : شريعة واحدة وحكم واحد يكن لكم وللغريب الساكن فيما بينكم .

و بهذا اضطررناهم إلى الإقرار بأن الله لايحب الضالين منهم ويحب المؤمنين من غير طائفتهم ، ويتخذ أولياءه وأنبياءه من غير سلالتهم ، فقد نفوا ما ادعوه من اختصاص محبة الله سبحانه وتعالى لطائفتهم من بين المخلوقين .

فصل فى ذكر طرف من كفرهم وتبديلهم

إن سبيل ذوى التحصيل أن يجتنبوا الرذائل ، و ينفروا مما قبح فى العقول السليمة ، ورجح زيفه عند الأفهام المستقيمة . ولهذه الطائفة من الفنون الضلالية والاختلال ماتنبو عن مثله العقول ، و يخالفه المشروع والمعقول .

فمن ذلك : أنهم مع ذهاب دولتهم وتفرق شملهم وعلمهم بالغضب الممدود عليهم ، يقولون كل يوم فى صلواتهم : إنهم أبناء الله وأحباؤه ، وذلك قولهم كل يوم فى الصلاة :

(اهباث عولام اهبثانو أدوناى الوهينو) .

تفسيره : الدهر أحببتنا يا إلهنا .

(هشبيوا بينو التوراثخينا) .

تفسيره : اردد نا يا أبانا إلى شر يعتك .

(أبينوا ملـكينو الوهينو) .

تفسيره : يا أبانا ياملـكنا ياإلهنا .

(أنا أدوناى أبينوا كوالينوا) .

تفسيره : أنت اللهم أبونا منقذنا .

(وايث كل رود فى يانحـا واوبى عدا شخا كوا لام كساموا أيام إيحـاد ميهم لونوا أثار) .

تفسيره : وجميع الذين اقتفوا أثر نبيك واعداً جماعتك كلهم عبروا البحر واحد منهم لم يبق .

و يمثلون أنفسهم بعناقيد العنب ، وسائر الأمم بالشوك المحيط بأعالى حيطان الـكرم . وهذا من قلة عقولهم ونظرهم ، فإن المعتنى بمصالح الـكرم إنما يجعل على حيطانه الشوك حفظاً وحياطة للكرم . ولسنا نرى لليهود من بقية الأمم إلا الضرر

والذل والصغار ، وذلك مبطل لقولهم . و ينتظرون قائماً يأتيهم من نسل داود ، إذا حرك شفتيه بالدعاء مات جميع الأمم ولا يبقى إلا اليهود وأن هذا المنتظر بزعمهم هو المسيح الذى وعدوا به . وقد كان الأنبياء عليهم السـلام ضربوا لهم أمثالا أشاروا بها إلى جلالة دين المسيح عليه السلام وخضوع الجبارين لأهل ملته و إتيانه بالنسخ العظيم .

فمن ذلك قول شعيا فى نبوته :

(وغارزائب عم كبيش يحذا و يربضوا شنيهم وفارا واذوب ترعينا وارياء كبا قارابوخل تبين) .

تفسيره : أن الذئب والـكبش يرعيان جميعاً و يربضان معاً ، وأن البقرة والدب يرعيان جميعاً ، وأن الأسد يأكل التبن كالبقرة .

فلم يفهموا من تلك الأمثال إلا صورها الحسية دون معانيها العقلية ، فتأولوها على الإيمان بالمسيح عند مبعثه ، وأقاموا ينتظرون الأسد يأكل التبن ، وتصح لهم حينئذ العلائم ببعث المسيح .

و يعتقدون أيضاً أن هـذا المنتظر متى جاءهم يجمعهم بأسرهم إلى القدس ، وتصير لهم الدولة ويخلو العالم من سواهم ، فيحجم الموت عن جنابهم المدة الطويلة . وسبيلهم أن يعولوا على متابعة الأسود فى غاباتها ، وطرح التبن بين أيديها ، ليعلموا وقت أكلها إياه .

وأيضاً ، إنهم فى العشر الأول من الشـهر الأول من كل سنة ، يقولون فى صلاتهم :

(الوهيبود الوهى ايوثينو ملوخ على كل يوشىء تبيل ارصيحا ويومار كول اشبرنشا ماباقو أدوناى الوهى يسرائيل مالاخ وملخوثو ايلول ماشالا) .

تفسيره : يا إلهنا و إله آبائنا املك على جميع أهل الأرض ايقول كل ذى

تسمة الله إله إسرائيل قد ملك ومملكته فى الكل متسلطنة .

و يقولون فى هذه الصلوات أيضاً : وسيكون لله الملك وفى ذلك اليوم يكون الله واحد . ويعنون بذلك أنه لا يظهر أن الملك لله إلا إذا صارت الدولة إلى اليهود الذين هم أمته وصفوته . فأما مادامت الدولة لغير اليهود فإن الله خامل الذكر عند الأمم ، وأنه مطعون فى ملكه ، مشكوك فى قدرته . فهذا معنى قولهم : اللهم أملك على جميع أهل الأرض ومعنى قولهم : وسيكون الملك لله .

ومما ينخرط فى هذا السلك قولهم :

(لا مايومر وهو كويبم إلى أنا الوهيم) .

تفسيره : لم تقول الأمم أين إلههم ؟

(وقولهم عور إلاما يشنان ادوناى هاقيصا مشائيخا) .

تفسيره : انتبه ، لم تنام يارب ؟ استيقظ من رقدتك ؟ .

وهؤلاء إنما نطقوا بهذه الهذيانات والكفريات من شدة الضجر من الذل والعبودية والصغار ، وانتظار فرج لا يزداد منهم إلا بعداً ، فأوقعهم ذلك فى الطيش والضجر ، وأخرجهم إلى نوع من الزندقة والهذيان الذى لا تستحسنه إلا عقولهم الركيكة . فتجرؤا على الله بهذه المناجاة القبيحة ، كأنهم ينخون الله بذلك لينخى لهم ويحمى لنفسه ، لأنهم إذا ناجوا ربهم بذلك فكأنهم يخبرونه بأنه قد اختار الخمول لنفسه و ينخونه للنباهة واشتهار الصيت ، فترى أحدهم إذا تلا هذه الكلمات فى الصلاة يقشعر جلده ، ولا يشك فى أن كلماته تقع عند الله تعالى بموقع عظيم ، و إنه يؤثر فى ربه ، ويحركه بذلك ، ويهزه و ينخيه . وهؤلاء على الحقيقة ينبغى أن يرحم جهلهم وضعف عقولهم .

وأيضاً ، فإن عندهم فى توراتهم : أن موسى صعد الجبل مع مشايخ أمته فأبصروا الله جهرة ، وتحت رجليه كرسى منظره كمنظر البللور ، ذلك قوله :

(وتراءى ويث الوهى يسرائيل وثاحث رعلاى كراى كبنفاث هشيفير وخميصم هشامايم لاطوهر) .

ويزعمون أن اللوحين مكتوبين بأصبع الله ، ذلك قولهم (بأصباع الوهيم) ويطول الكتاب إن عددنا ماعندهم من كفريات التجسيم ، على أن أحبارهم قد تهذبوا كثيراً عن معتقد آبائهم بما استفادوه من عندهم ، بما يدفع عنهم إنكار المسلمين عليهم ، ما تقتضيه الألفاظ التى فسروها ونقلوها ، وصاروا متى سئلوا عما عندهم من هذه الفضائح استتروا بالجحد والبهتان ، خوفاً من فظيع مايلزمهم من الشناعة .

ومن ذلك : أنهم ينسبون الله تعالى إلى الندم على مايفعل .

فمن ذلك قولهم فى التوراة التى فى أيديهم :

(و يناجم أدوناى كى عاسا اث اذام أرض و يتعصب ال لبو) .

تفسيره : وندم الله على خلق البشر فى الأرض وشق عليه .

وقد أفرط المترجم فى تعصبه وتحريفه للألفاظ عن موجب اللغة ، وفسر (و يناجم أدوناى وناب أدوناى تيميريه) يعنى . غار الله فى رأيه .

وهذا التأويل أيضاً و إن كان غير موافق اللغة فهو أيضاً كفر ، مناقض لما يدفعونه من البدء والنسخ .

وأما الدليل على تفسيره (و يتعصيب ال لبوه) وشق عليه . فهو ماجاء فى مخاطبة حواء (بتعصيب تيلدى بانيم) .

تفسيره : بمشقة تلدين الأولاد .

فقد تبين أن « العصيب » عندهم فى اللسان العبرانى : هو المشقة . وهذه الآية عندهم فى قوم نوح ، زعموا أن الله تعالى لما رأى فساد قوم نوح ، وأن شرهم وكفرهم قد عظم ندم على خلق البشر وشق عليه . ولا يعلم البله أن من يقول

بهذه المقالة يلزمه أن الله كان قبل أن يخلق البشر لم يكن عالماً مما سيكون من قوم نوح وغير ذلك من النقص تعالى الله عما يكفرون .

وعندهم : أن الله تعالى قال لشموائيل النبى عليه السلام (ات أول لميلخ على يسرائيل) .

تفسيره : ندمت إذ وليت شاءول على يسرائيل .

وفى موضع آخر من سفر شموائيل (وادوناى نحام كى همليح اث شاءول على يسرائيل) .

تفسيره : والله ندم على تمليكه شاول على إسرائيل .

وأيضاً فإن عندهم فى كتابهم أن نوحاً النبى عليه السلام لما خرج من السفينة بدأ ببناء مذبح لله تعالى وقرب عليه قرابين . ويتلو ذلك (ويارح ادوناى ايث ريخ هينحومرح ويومرادوناى ال لبو اوسيف عود لقليل اث لهاذا مايامبور هااذام كى يبصر كيب هااذام راغ منعورا وولو اوسيف عوز لهكوث اث كل حاى طاالشير عاسيتى) .

تفسيره : فاستنشق الله تعالى رائحة القتار . فقال الله تعالى ، فى ذاته : لن أعاود لعنة الأرض بسبب الناس لأن خاطر البشرى مطبوع على الردة . ولن أعاود إهلاك جميع الحيوان كما صنعت .

ولسنا نرى أن هذه الكفريات كانت فى التوراة المنزلة على موسى عليه السلام .

ولا نقول أيضاً : إن اليهود قصدوا تغييرها وإفسادها بل الحق أولى ما اتبع .

ونحن نذكر الآن حقيقة سبب تبديل التوراة .

ذكر السبب فى تبديل التوراة :

علماؤهم وأحبارهم يعلمون أن هذه التوراة التى بأيديهم لا يعتقد أحد منهم أنها المنزلة على موسى البتة . لأن موسى صان التوراة عن بنى إسرائيل ، ولم

يبثها فيهم . وإنما سلمها إلى عشيرته أولاد لاوى ودليل ذلك قول التوراة :

(ويختوب موسى اث هتودهزوث وتيناه الهكوهيم بنى ليوى)

تفسيره : وكتب موسى هذه التوراة ودفعها إلى الأئمة بنى لاوى وكان بنو هارون قضاة اليهود وحكامهم . لأن الإمامة وخدمة القرابين وبيت المقدس كانت موقوفة عليهم . ولم يبذل موسى من التوراة لبنى إسرائيل إلا نصف سورة يقال لها (ها ازينوا) فإن هذه السورة من التوراة هى التى علمها موسى لبنى إسرائيل . وذلك قوله :

(ويختوب موسى اث هشيرا هزرث ويلمذاه لبنى يسرائيل)

تفسيره : وكتب موسى هذه السورة وعلمها بنى إسرائيل .

وأيضاً ، فإن الله قال لموسى عن هذه السورة :

(وها ينالى هشيراهزوث لعيد بنى يسرائيل)

تفسيره : وتكون لى هذه السورة شاهداً على بنى إسرائيل .

وأيضاً ، فإن الله قال لموسى عن هذه السورة :

(كى لو نشا خاخ مفى زرعوا)

تفسيره : لأن هذه السورة لا تنسى من أفواه أولادهم . يعنى أن هذه السورة مشتملة على ذم طباعهم ، وأنهم يخالفون شرائع التوراة ، وأن السخط يأتيهم بعد ذلك ويخرب ديارهم ويشتتون فى البلاد . قال : فهذه السورة تكون متداولة فى أفواههم كالشاهد عليهم ، والموافق لهم على صحة ما قيل لهم . فهذه السورة لما قال الله عنها : أنها لا تنسى من أفواه أولادهم دل ذلك على أن غيرها من السور تنسى .

وأيضاً ، فإن هذا دليل على أن موسى لم يعط بنى إسرائيل من التوراة إلا هذه السورة . فأما بقية التوراة فدفعها إلى أولاد هارون وجعلها فيهم ، وصانها

عن سواهم . وهؤلاء الأئمة الهارونيون الذين كانوا يعرفون التوراة ويحفظون أكثرها قتلهم بخت نصر على دم واحد ، يوم فتح بيت المقدس . ولم يكن حفظ التوراة فرضاً ولا سنة بل كان كل واحد من الهارونيين يحفظ فصلا من التوراة . فلما رأى عزرا أن القوم قد أحرق هيكلهم ، وزالت دولتهم ، وتفرق جمعهم ورفع كتابهم جمع من محفوظاته ، ومن الفصول التى يحفظها الكهنة ما لفق منه هذه التوراة التى فى أيديهم . ولذلك بالغوا فى تعظيم عزرا هذا غاية المبالغة . وزعموا أن النور إلى الآن يظهر على قبره الذى عند البطائح بالعراق . لأنه عمل لهم كتاباً يحفظ لهم دينهم . فهذه التوراة التى فى أيديهم على الحقيقة كتاب عزرا . وليست كتاب الله . وهذا يدل على أنه — أعنى الذى جمع هذه الفصول التى بأيديهم — رجل فارغ ، جاهل بالصفات الإلهية . فلذلك نسب إلى الله تعالى صفات التجسيم ، والندم على ما مضى من أفعاله ، والإقلاع عن مثلها ، وغير ذلك مما تقدم ذكره .

وأيضاً : فمما يستدل به على بطلان تأويلاتهم وإفراطهم فى التعصب ، وتشديد الأمر ، ما ذكره فى هذه الآية :

(ريشيب بكورى إذ ماثخا تابى بيث ادوناى الوهينى لوتبشيل كذى بإحليب أمو) .

تفسيره : بكور ثمار أرضك تحمل إلى بيت الله ربك ، لاينضج الجدى بلبن أمه .

والمراد من ذلك : أنهم أمروا عقيب افتراض الحج عليهم أن يستصحبوا معهم إذا حجوا إلى القدس أبكار أغنامهم ، وأبكار مستغلات أرضهم . لأنه قد فرض عليهم قبل ذلك أن تبقى سخول البقر والغنم وراء أمهاتها سبعة أيام . ومن اليوم الثامن فصاعداً تصلح أن تكون قرباناً لله . فأشار فى هذه الآية فى

قوله (لاينضج الجدى بلبن أمه) إلى أنهم لايبالغون فى إطالة مكث بكور أولاد البقر والغنم وراء أمهاتها . يستصحبون أبكارها اللاتى قد عبرت سبعة أيام من ميلادها معهم إذا حجوا إلى البيت المقدس ليتخذوا منها القرابين .

فتوهم المشايخ البله المترجمون لهذه الآية والمفسرون لمعانيها : أن المشرع يريد بالإنضاج هاهنا إنضاج الطبيخ فى القدر. وهبهم صادقين فى هذا التفسير فلا يلزم من تحريم الطبيخ تحريم الأكل ، إذ لو أراد المشرع تحريم الأكل لما منعه مانع من التصريح بذلك .

وما كفاهم هذا الغلط فى تفسير هذه اللفظة حتى حرموا أكل سائر اللحمان باللبن ، وهذا مضاف إلى مايستدل به على جهل المفسرين والنقلة ، وكذبهم على الله تعالى ، وتشديد الأكل على طائفتهم .

فأما الدليل على تفسيره « تبشل » الإنضاج ، الذى هو البلوغ فهو : قول رئيس السقاة ليوسف الصديق ، وهو فى السجن ، إذ شرح له رؤياه ، فقال فى جملة كلامه :

(وبكيفَّنْ شلوشا سارنعيم وهى خفورأحب عالشا نصاه هلبشيلُّوا اثيها غنايم) .

تفسيره : وفى الكرمة ثلاثة عناقيد . وهى كأنها قد أثمرت وصعد نورها ، ونضجت عناقيدها عنباً .

فقد تبين أن الإنضاج الذى يعبر عنه (بالهيشيلو) إنما هو البلوغ .

ولا ينبغى للعاقل أن يستبعد اصطلاح كافة هذه الطائفة على المحال واتفاقهم على فنونهم من الكفر والضلال ، فإن الدولة إذا انقرضت عن أمة باستيلاء غيرها ، وأخذها بلادها ، انطمست حقائق سالف أخبارها ، واندرس قديم آثارها ، وتعذر الوقوف عليها ؛ لأن الدولة إنما يكون زوالها عن أمة بتتابع الغارات والمضايقات وإخراب البلاد وإحراق بعضها ، فلا تزال هذه الفنون متتابعة إلى

أن تستحيل علومها جهلا وآثارها تلالا ، وكلما كانت الأمة أقدم واختلفت عليها الدول المتناولة لها بالإذلال ، كان حظها من اندراس الآثار أكثر ، وهذه الطائفة بلاشك أعظم الطوائف حظاً مما ذكرنا لأنها من أقدم الأمم عهداً ، ولكثرة الأمم التى استولت عليها ، مثل الكلدانيين والبابليين والفرس واليونان والنصارى والإسلام . وما من هذه الأمم إلا من قصدهم أشد القصد ، وطلب استئصالهم ، وبالغ فى إحراق بلادهم وإخرابها وإحراق كتبهم إلا المسلمين ، فإن الإسلام صادق اليهود تحت ذمة الفرس ، ولم يبق لهم مدينة ولا جيش إلا العرب المتهودة بخيبر . وأشد على اليهود من جميع هذه الممالك ما نالهم من ملوكهم العصاة مثل أجابوا خربا وأمصيا ويهورام ويرعام بن نباط وغيرهم من الملوك الإسرائيليين الذين قتلوا الأنبياء وبالغوا فى تطلبهم ليقتلوهم ، وعبدوا الأصنام ، وأحضروا من البلاد سدنة الأصنام لتعظيمها وتعليم رسوم عبادتها وابتنوا لها البيع والهياكل ، وعكف على عبادتها الملوك ومعظم بنى إسرائيل ، وتركوا أحكام التوراة والشرع مدة طويلة وأعصاراً متصلة .

فإذا كان هذا تواتر الآفات عليهم من قبل ملوكهم ومن أنفسهم ، فما ظنك بالآفات المتفننة التى تواترت عليهم من استيلاء الأمم فيما بعد ، وقتلهم أئمتهم ، وإحراقهم كتبهم ، ومنعهم إياهم عن القيام بشرائعهم ، فإن الفرس كثيراً ما منعوهم عن الختان وكثيراً ما منعوهم عن الصلاة ، لمعرفتهم بأن معظم صلوات هذه الطائفة دعاء على الأمم بالبوار وعلى العالم بالخراب ، سوى بلادهم التى هى أرض كنعان .

فلما رأت اليهود الجد من الفرس فى منعهم من الصلاة اخترعوا أدعية زعموا أنها فصول من صلاتهم وسموها الخزانة ، وصاغوا لها ألحاناً عديدة ، وصاروا يجتمعون أوقات صلواتهم على تلحينها وتلاوتها .

والفرق بين هذه الخزانة وبين الصلاة أن الصلاة بغير لحن وأن المصلى يتلو الصلاة وحده ولا يجهر معه غيره ، وأما الخزانة فيشاركه جماعة فى الجهر بالخزانة ويعاونونه فى الألحان . وكانت الفرس إذا أنكرت ذلك منهم زعمت اليهود أنهم يغنون أحياناً وينوحون أحياناً على أنفسهم فتركوهم وذاك .

ومن العجب أن دولة الإسلام لما جاءت مقرة لأهل الذمة على ديانتها ، وصارت الصلاة مباحة لهم ، صارت الخزانة عند اليهود من السنن المستحبة فى الأعياد والمواسم والأفراح ، يجعلونها عوضاً عن الصلاة ، ويستغنون بها عنها ، من غير ضرورة تبعثهم على ذلك .

فصل فيما يعتقدونه فى دين الإسلام

هم يزعمون أن المصطفى صلى الله عليه وسلم كان قد رأى أحلاماً تدل على أنه صاحب دولة ، وأنه سافر إلى الشام فى تجارة لخديجة رضى الله عنها واجتمع بأحبار اليهود وقص عليهم أحلامه ، فعلموا أنه صاحب دولة ، زعموا . فأصحبوه عبد الله بن سلام ، فقرأ عليه علوم التوراة وفقهها مدة ، زعموا . وأفرطوا فى دعواهم إلى أن نسبوا الفصاحة المعجزة التى فى القرآن إلى تأليف عبد الله بن سلام ، وأنه قرر فى شرع النكاح : أن الزوجة لا تستحل بعد الطلاق الثلاث إلا بنكاح رجل آخر ليجعل بزعمهم أولاد المسلمين (ممزريم) وهذه كلمة جمع واحده (ممزر) وهو اسم لولد الزنا ، لأن فى شرعهم أن الزوج إذا راجع زوجته بعد أن نكحت غيره كان أولادهما معدودين فى أولاد الزنى . فلما كان النسخ مما لا ينطبع فى عقولهم فهمه ذهبوا إلى أن الحكم فى شرع النكاح من موضوعات عبد الله بن سلام ، قصد به أن يجعل أولاد المسلمين (ممزريم) بزعمهم .

ثم أكثر العجب منهم أنهم جعلوا داود النبى عليه السلام (ممزر) من وجهين ، وجعلوا منتظرهم (ممزر) من وجهين وذلك أنهم لا يشكون فى أن داود ابن نيساى بن عابد ، وأبو هذا عابد يقال له «بوعز» من سبط يهوذا . وأمه يقال لها روث المؤابية من بنى مؤاب. وهذا مؤاب منسوب عندهم فى نص التوراة فى هذه القصة . وهو أنه لما أهلك الله أمة لوط لفسادها . ونجا بابنتيه فقط ، خالتا : أى ظن ابنتاه أن الأرض قد خلت ممن يتقين منه نسلا . فقالت الكبرى للصغرى : إن أبانا لشيخ ، وإنسان لم يبق فى الأرض . فهلمى بنا نسقى أبانا خمراً ونضاجعه ، لنبتغى من أبينا نسلا . ففعلتا ذلك بزعمهم . وجعلوا ذلك النبى قد شرب الخمر حتى سكر ، ولم يعرف ابنتيه ، ووطئهما فأحبلهما وهو لا يعرفهما ، فولدت إحداهما ولداً سمته « مواب » يعنى أنه من الأب ، والثانية سمت ولدها بنى عمو ، يعنى

أنه من قبلهما . ولذلك أن الولد عند اليهود من (الممزريم) ضرورة ، لأنهما من الأب وابنته . فإن أنكروا ذلك لأن التوراة لم تكن نزلت لزمهم ذلك ، لأن عندهم أن إبراهيم الخليل عليه السلام لما خاف فى ذلك العصر من أن يقتله المصريون بسبب زوجته أخفى نكاحها وقال « هى أختى » علماً منه بأنه إذا قال ذلك لم يبق للظنون إليها سبيل ، وهذا دليل على أن حظر نكاح الأخت كان فى ذلك الزمان مشروعاً ، فما ظنك بنكاح البنت الذى لا يجوز ولا فى زمن آدم عليه السلام .

وهذه الحكاية منسوبة إلى لوط النبى فى التوراة الموجود فى أيدى اليهود ، فلن يقدروا على جحدها . فليزمهم من ذلك أن الولدين المنسوبين إلى لوط (ممزريم) إذ توليدها على خلاف المشروع . وإذا كانت « الوث » وهى من ولد مواب ، وهى جدة داود عليه السلام وجدة مسيحهم المنتظر ، فقد جعلوهما جميعاً من نسل الأصل الذى يطعنون فيه .

وأيضاً : فمن أفحش المحال أن يكون شيخ كبير قد قارب المائة سنة قد سقى الخمر حتى سكر سكراً حال بينه وبين معرفته ابنتيه ، فضاجعته إحداهما واستنزلت منيه ، وقامت عنه وهو لا يشعر ، كما قد نطق كتابهم فى قوله :

(ولو باداع بشنخباه و بقوماه) .

تفسيره : ولم يشعر باضجاعها و بقيامها . وهذا حديث من لا يعرف الحبل ، لأنه من المحال أن تعلق المرأة من شيخ طاعن فى السن قد غاب عن حسه لفرط سكره .

ومما يؤكد استحالة ذلك أنهم زعموا أن ابنته الصغرى فعلت به كذلك فى الليلة الثانية ، فعلقت أيضاً . وهذا ممتنع من المشايخ الكبار أن تعلق المرأة من أحدهم فى ليلة وتعلق منه أيضاً الأخرى فى الليلة الثانية ، إلا أن العداوة التى

مازالت بين بنى عمو ومواب وبين بنى إسرائيل بعثت واضع هذا الفصل على تلفيق هذا المحال ليكون أعظم الأخبار فحشاً فى حق بنى عمو ومواب .

وأيضاً فإن عندهم أن موسى جعل الإمامة فى الهارونيين ، فلما ولى طالوت ، وثقلت وطأته على الهارونيين ، وقتل منهم مقتلة عظيمة ، ثم انتقل الأمر إلى داود ، بقى فى نفوس الهارونيين التشوف إلى الأمر الذى زال عنهم . وكان عزرا خادماً لملك القدس حظياً عنده ، فتوسط إلى بناء بيت المقدس ، وعمل لهم هذه التوراة التى بأيديهم . فلما كان هارونياً كره أن يتولى عليهم فى الدولة الثانية داودى ، فأضاف إلى التوراة فصلين طاعنين فى نسب داود ، أحدهما قصة بنات لوط . والأخرى قصة تامان ، وسيأتى ذكرها .

ولقد بلغ لعمرى غرضه . فإن الدولة الثانية التى كانت بنت لهم بيت المقدس لم يتملك عليهم فيها داوديون ، بل كان ملوكهم هارونيون ، هذا عزرا ليس هو العزير كما يظن ، لأن العزير هو تعريب العازار . فأما عزرا فإنه إذا عرب لم يتغير عن حاله . لأنه اسم خفيف الحركات والحروف ولأن عزراً عندهم ليس بنبى وإنما يسمون عزيره (هسوفير) وتفسيره : الناسخ .

وأيضاً : فإن عندهم فى التوراة قصة أعجب من هذه . وهى أن يهوذا بن يعقوب النبى عليه السلام زوج ولده الأكبر من امرأة يقال لها تامان ، وكان يأتيها مدبراً ، فغضب الله تعالى من فعله ، فأماته . فزوجها يهوذا من ولده الآخر . فكان إذا دخل بها أمنى على الأرض ، علماً منه بأنه إن أولدها كان أول الأولاد باسم أخيه ومنسوباً إلى أخيه ، فكره الله ذلك من فعله فأماته أيضاً . فأمرها يهوذا باللحاق بأهلها إلى أن يكبر سبلا ولده ، ويتم عقله ، حذراً أن يصيبه ما أصاب أخويه . فأقامت فى بيت أبيها فماتت بعدُ زوجة يهوذا وأصعد إلى منزل يقال له تمنات ، ليجز غنمه . فلما أخبرت تامار

بإصعاد حميها إلى تمنات لبست زى الزوانى وجلست فى مستشرف على طريقه لعلمها بشيمته . فلما مر بها خالها زانية ، فراودها ، فطالبته بالأجرة فوعدها بجدى . ورهن عندها عصاه وخاتمه ، فدخل بها فعلقت منه بفارص وزارح . ومن نسل فارص هذا ، كان بوعز المتزوج بروث التى هى من نسل مواب . ومن ولدهما كان داود النبى عليه السلام .

وأيضاً : ففى هذه الحكاية دقيقة ملزمة بالنسخ . وهى أن يهوذا لما أخبر بأن كنته قد علقت من الزنا أفتى بإحراقها ، فبعثت إليه بخاتمه وعصاه ، وقالت له : من رب هذين أنا حامل . فقال : صدقت ، منى ذلك . واعتذر بأنه لم يعرفها ، ولم يعاودها . وهذا يدل على أن شريعة ذلك الزمان كانت مقتضية إحراق الزوانى . وأن التوراة أتت بنسخ ذلك ، وأوجبت الرجم عليهن ، وفيه أيضاً من نسبتهم الزنا والكفر إلى أهل بيت النبوة ما يقارب ما نسبوه إلى لوطاً النبى عليه السلام . وهذا كله عندهم فى نص كتابهم وهم يجعلون هذا نسباً لداود وسليمان ولمسيحهم المنتظر ، ثم يرون أن المسلمين أحق بهذا اللقب من منتظرهم ، وكذبهم فى هذا القول من أظهر الأمور وأبينها . فأما دفعهم لإعجاز القرآن للفصحاء فليست بأعجب منه ، إذ كانوا لا يعرفون من العربية مايفرقون به بين الفصاحة والعى ، مع طول مكثهم فيما بين المسلمين .

وأيضاً : فمن اعتراضهم على المسلمين : أنهم يقولون : كيف يجوز أن ينسب إلى الله تعالى كتاب ينقض بعضه بعضاً ؟ يريدون بذلك : ينسخ بعضه بعضاً .

فنقول لهم : ماتقولون فى السبت ، أيما أقدم افتراضها عليكم ، أو افتراض الصوم الأكبر ؟

فيقولون : السبت أقدم . لأنهم إن قالوا الصوم أقدم كذبناهم بأن السبت فرضت عليهم فى أول إعطائهم المن ، والصوم الأكبر فرض عليهم بعد نزول اللوحين ، ومخالفتهم وعبادتهم العجل . ولما رفع عنهم عقاب ذنبهم ذلك فى هذا اليوم ففرض عليهم صومه وتعظيمه . فإذا أقروا بتقديم السبت قلنا لهم : ما تقولون فى يوم السبت ، هل فرضت فيه عليكم الراحة والدعة وتحريم المشقات أم لا ؟ فيقولون : بلى ، فنقول لهم : فلم فرضتم فيه الصوم إذا اتفق صومكم الأكبر يوم السبت مع كون صومكم فرض بعد فريضة السبت ، ولكم فى هذا الصوم أنواع من المشقة . منها القيام جميع النهار أليس هذا أيضاً قد نسخ فريضة السبت .

وأما رسول الله صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم وعظم فله فيما بينهم اسمان فقط ، فعليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، أحدهما « فاسور » وتفسيره : الساقط . والثانى « موشكاع » وتأويله المجنون . وأما القرآن العظيم فإنه يسمى فيما بينهم « قالون » وهو اسم للسوأة بلسانهم ، يعنون بذلك أنه عورة المسلمين وسوأتهم ، وبذلك وأمثاله صاروا أشد الناس عداوة للذين آمنوا ، فكيف لا يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون ؟

فصل معرب عن بعض فضائحهم

ومن الفضائح التى عندهم فى مذهبهم فى قصة البياما والحالوص ، وذلك أنهم أمروا إذا أقام أخوان فى موضع واحد ومات أحدهما ولم يعقب ولداً فلا يخرج امرأة الميت إلى رجل أجنبى ، بل ولد حميها ينكحها . وأول ولد يولد لها ينسب إلى أخيه الدارج . فإن أبى أن ينكحها شكته إلى مشيخة قومها قائلة : « قد أبى ابن حمى أن يستبقى اسماً لأخيه فى إسرائيل ولم يرد نكاحى » ، فيحضره الحاكم هناك ويكلفه أن يقول : « لوحا فاصتى لقتحاه » .

تفسيره : ما أردت نكاحها ، فتتناول المرأة نعله فتخرجها من رجله وتمسكها بيدها وتبصق فى وجهه وتنادى عليه :

(كاخا يعاسى لايش اشير لو يبنى اث بيت احيوا) .

تفسيره : كذا فليصنع بالرجل الذى لا يبنى بيت أخيه . ويدعى اسمه فيما بعد بالمخلوع النعل ، ويبنى بيته بهذا اللقب ، أعنى بيت المخلوع النعل . هذا كله مفترض فى التوراة عليهم . وفيه حكمة ملجئة للرجل إلى نكاح زوجة أخيه الدارج ، لأنه إذا علم أنه قد فرض على المرأة أن تشتكيه إلى نادى قومها فذلك مما يحمله على نكاحها ، فإن لم يردعه الحياء من ذلك ، فربما إذا حضر استحى أن يقول : ما أردت نكاحها . فإن لم يخجله ذلك فلربما يستحى من انتهاك العرض بخلع نعله ، وكون المرأة تسل نعله وتبصق فى وجهه ، وتنادى عليه بقلة البركة والمروءة ، فإن هو استهان بذلك فربما استعظم أن ينبز باللقب ويبقى عليه وعلى آله من بعده عار وقبح اسمه فيلجئه ذلك إلى نكاحها ، فإن كان من الزهد فيها بحيث يهون عليه جميع ذلك فقد فرق الشرع بينهما بعد ذلك . وليس فى التوراة غير هذا . ففرع فقهاؤهم على ذلك ما فيه خزيهم وفضيحتهم . وذلك أنه إذا زهدت المرأة فى نكاح أخى زوجها المتوفى أكرهوه على النزول

عنها ثم ألزموها الحضور عند الحاكم بمحضر من مشيختهم ولقنوها أن تقول :

(ميابن سيامى لها فيا حبوشيم يسرائيل) .

تفسيره : أبى ابن حمى أن يقيم لأخيه اسماً فى إسرائيل ، لم يرد نكاحى . فيلزمونها بالكذب عليه ، لأنه أراد فمنعته . وكان الامتناع منها والإرادة منه . و إذا لقنوها تلك الألفاظ فهم يأمرونها بالكذب و يحضرونه ويأمرونه بأن يقول (لوحا فاصتى لقحتاه) تفسيره : ماأردت نكاحها .

ولعلّ ذلك خلاف سؤله ومناه فيأمرونه أن يكذب . وأما خلع نعله وبصقها فى وجهه فغاية التعدى ، لأنه ما كفاهم أن كذبوا عليه وألزموه بأن يكذب حتى ألزموه عقاباً على ذنب لم يجنه . فصاروا كما قال الشاعر :

وجرم جره سفهاء قوم   فحل بغير جانيه العقاب

ذكر السبب فى تشديدهم الأحد على أنفسهم :

تشديدهم الأحد على أنفسهم له سببان :

أحدهما من جانب فقهائهم وهم الذين يدعون (الحاخاميم) وتفسيره : الحكماء . وكانت اليهود فى قديم الزمان تسمى الفقهاء بالحكماء ، وكان لهم فى الشأم والمدائن مدارس ، وكان لهم ألوف من الفقهاء . وذلك فى زمن دولة السبط البابليين والفرس ودولة الروم . حتى اجتمع لهم الكتابان اللذان اجتمعت فقهاؤهم على تأليفهما . وهما (المشنا والتلمود) . فأما المشنا : فهو الكتاب الأصغر ومبلغ حجمه ثمانمائة ورقة . وأما التلمود : فهو الكتاب الأكبر ومبلغه نحو نصف حمل بغل لكثرته ، ولم يكن الفقهاء الذين ألفوه فى عصر واحد ، وإنما ألفوه فى جيل بعد جيل . فلما نظر المتأخرون منهم إلى هذا التأليف ، وأنه كلما مر جيل عليه زادوا فيه ، وأن هذه الزيادات المتأخرة تناقض أوائل هذا التأليف علموا أنهم إن لم يقطعوا ذلك و يمنعوا من الزيادة فيه أدى إلى الخلل الظاهر والتناقض الفاحش فقطعوا

الزيادة فيه . ومنعوا من ذلك وحظروا على الفقهاء الزيادة فيه . وحرموا من يضيف إليه شيئاً آخر ، فوقف على ذلك المقدار .

وكانت أئمتهم قد حرموا عليهم فى هذين الكتابين مؤاكلة الأجانب ، أعنى من كان من غير ملتهم . وحظروا عليهم أكل اللحمان من ذبيحة من لم يكن على دينهم . لأنهم — أعنى علماءهم وأئمتهم — علموا أن دينهم لا يبقى عليهم فى هذه الحالة ، مع كونهم تحت الذل والعبودية ، إلا بأن يصدوهم عن مخالطة من كان على غير ملتهم ، وحرموا عليهم مناكحتهم والأكل من ذبائحهم . ولم يمكنهم المبالغة فى ذلك إلا بحجة يستدعونها من أنفسهم ، ويكذبون بها على الله . لأن التوراة إنما حرمت عليهم مناكحة غيرهم من الأمم[1] ، لئلا يوافقوا أزواجهم فى عبادة الأصنام والكفر بالله تعالى . وحرم عليهم فى التوراة أكل ذبائح الأمم الذين يذبحونها قرباناً للأصنام ، لأنه قد سمى عليها غير اسم الله . فأما الذبائح التى لاتذبح قرباناً فلم تنطق التوراة بتحريمها ، وإنما نطقت التوراة بإباحة تناول المأكل من يدى غيرهم من الأمم فى قول الله تعالى لموسى حين اجتازوا على أرض بنى العيص :

(لوتشكار وايام كى لواتين لخاميا رصام عاذ مذراخ كف داغل) .

تفسيره : فإنى لا أعطيك من أرضهم ولا مسلك قدم .

(أوخر تشير وميالمام بكيف واخليتم وغم مايم تخرد وميانام بكيسف وشيتم) .

تفسيره : مأكولا اعتاضوا منهم بفضة . وتأكلوه . وأيضاً ما تشتروا منهم بفضة وتشربوه .

فقد تبين من نص الكتاب أن المأكول مباح لليهود تناوله من غيرهم من الأمم وأكله . وهم يعلمون أن بنى العيص عابدوا أصنام وأصحاب كفر .

(١) المقصود بهذا النساء فقط وهم الذين يخشى على دينهم .

فلا يكون المسلمون على كل حال دون هذه المنزلة ، يعنى أن يساوى بينهم و بين بنى العيص . فينبغى أن يأكلوا من مأكولات المسلمين ، وأن يجعلوا للمسلمين تفضيلا بتوحيدهم و إيمانهم وكونهم لا يعبدون الأصنام . فموسى عليه السلام إنما نهاهم عن مناكحة عباد الأصنام وأكل مايذبحونه بأسمائها . ولسنا نعرف أحداً من المسلمين يذبح ذبيحته باسم صنم ولا وثن ، فما بال هولاء لايأكلون من ذبائح المسلمين ؟ بل من سكن فى الشام و بلاد العجم لايأكلون من أيدى المسلمين اللبن والجبن والحلوى والخبز ، وغير ذلك من المأكولات .

فإن قالوا : لأن التوراة حرمت علينا أكل الطريفا .

قلنا : إن الطريفا هى الفريسة التى يفترسها الأسد والذئب وغيره من السباع ودليل ذلك قوله فى التوراة :

(و ياسار سساذى طريفا لوثوخيلوا الكيلب يسيليخوا واثوا) .

تفسيره : ولحماً فى الصحراء فريسة لا تأكلوا . للكلب ألقوه .

فلما نظر أئمتهم أن التوراة غير ناطقة بتحريم مآكل الأمم عليهم إلا عباد الأصنام ، وأن التوراة قد صرحت بأن تحريم مواكلتهم ومخالطتهم خيف استدراجهم بالمخالطة إلى مناكحتهم إنما يكون لخوف اتباعهم والانتقال إلى أديانهم وعبادة أوثانهم ، ووجدوا جميع هذا واضحاً فى التوراة اختلقوا كتاباً سموه (هلكت شحيطا) ومعناه علم الذباحة ، ووضعوا فى هذا الكتاب من تشديد الأحد عليهم ما شغلوهم به عماهم فيه من الذل والمشقة . وذلك بأنهم أمروهم بأن ينفخوا الرئة حتى تمتلىء هواء ، و يتأملوها هل يخرج الهواء من ثقب منها أم لا ؟ فإن خرج منها الهواء حرموه ، وإن كان بعض أطراف الرئة لاصقاً ببعض لم يأكلوه .

وأيضاً : فإنهم أمروا الذى يفتقد الذبيحة أن يدخل يده فى بطن الذبيحة ،

و يتأمل بأصابعه . فإن وجد القلب ملتصقاً إلى الظهر أو أحد الجانبين ، ولو كان الالتصاق بعرق دقيق كالشعرة ، حرموه ولم يأكلوه ، وسموه طريفاً . يعنون بذلك أنه تنجس لحرم أكله ، وهذه التسمية هى أول التعدى منهم ، لأنه ليس موضوعها باللغة إلا المفترس الذى يفترسه بعض الوحوش . ودليل ذلك قول يعقوب لما جاءوا بقميص يوسف ملوثاً بالدم :

(و يكبراة و يومره كثرنث بنى خيار أعا أخالا شهو طاروف طوراف يوسف) .

تفسيره : فتأملها وقال : دراعة ابنى ، وحش أذى أكله افتراساً افترس يوسف .

فقد تبين أن تفسير (طاروف طوراف يوسف) : افتراساً افترس يوسف .

فالطريفا هى الفريسة .

ودليل آخر : وهو أنه قال (ولحماً فى الصحراء فريسة لاتأكلوا) والفريسة أبداً إنما تكون فى الصحراء .

وليس ينبغى أن يعجب من ذلك ، فإن هذا النهى عن أكل الفريسة إنما نزل على قوم ذوى أخبية يسكنون البر . وذلك أنهم مكثوا يترددون فى التيه والبرارى تمام أربعين سنة . وكانوا أكثر هذه المدة لايجدون طعاماً إلا المن ، فلما اشتد طلبهم إلى اللحم جاءهم موسى بالسلوى ، وهو طائر صغير يشبه السمانى . وخاصيته أن أكل لحمه يلين القلوب القاسية ، و يذهب بالخنزوانة والقساوة . وذلك أن هذا الطائر يموت إذا سمع صوت الرعد . كما أن الخطاف يقتله البرد ، فيلهمه الله عز وجل أن يسكن جزائر البحر التى لا يكون بها مطر ولا رعد إلى انقضاء أوان المطر والرعد . فيخرج من الجزائر و ينتشر فى الأرض . فجلب الله إليهم هذا الطائر لينتفعوا بما فى أكل لحمه من الخاصية ، وهى تليين القلوب

القاسية . وكان قد اشتد قرمهم إلى اللحم ، بحيث لم يمنعهم من أكل الفريسة والميتة إلا نزول تحريمها فى التوراة .

فقد تبين التعدى من مشايخهم فى تفسير الطريفا وأنها الفريسة .

فأما فقاؤهم فإنهم اختلقوا من أنفسهم هذيانات وخرافات تتعلق بالرئة والقلب ، وقالوا : ما كان من الذبائح سليماً من هذه الشروط « فهو خياو » . تفسير هـذه الـكلمة ظاهر ، وما كان خارجاً عن هـذه الشروط فهو طريفا . وفسروا هـذه الـكلمة « حرام » وقالوا معنى قول التوراة : « ولحماً فريسة فى الصحراء لاتأكلوه للـكلب ألقوه » . يعنى إذا ذبحتم ذبيحة ولم توجد فيها هذه الشروط ، بل بيعوها على من ليس من أهل ملتكم . وذلك أنهم فسروا قوله « للـكلب ألقوه » أى لمن ليس على ملتكم أطعموه و بيعوه ، إلا أنهم على الحقيقة أشبه بالـكلاب ، وأحق بهذا اللقب والتشبيه ، لقبح عقولهم ، وسوء ظنونهم واعتقادهم فى سواهم من الأمم .

إن اليهود فرقتان : إحداهما عرفت أن أولئك السلف الذين ألفوا (المشنا والتلمود) هم فقهاء اليهود ، وهم قوم كذابون على الله وعلى موسى النبى ، أصحاب حماقات وفراغات هائلة .

من ذلك : أن أكثر مسائل فقههم ومذاهبهم مختلفون فيها ، ويزعمون أن الفقهاء كانوا إذا اختلفوا فى كل واحدة من هـذه المسائل يوحى الله إليهم بصوت يسمعه جمهورهم ، يقول : الحق فى هـذه المسألة مع الفقيه فلان . وهم يسمون الصوت (بث قول) ، فلما نظر اليهود القراءون ، وهم أصحاب عانان وبنيامين إلى هذه الحالات الشنيعة ، وهـذا الافتراء الفاحش ، والـكذب البارد ، انفصلوا بأنفسهم عن الفقهاء وعن كل من يقول بمقالتهم ، فكذبوهم فى كل ماافتروا به على الله ، وقالوا بعد أن ثبت كذبهم على الله ، وأنهم قد ادعوا

النبوة ، وزعموا أن الله كان يوحى إليهم جميعهم فى كل يوم مرات ، فقد فسقوا ، ولا يجوز قبول شىء منهم . فخالفوهم فى سائر ماألفوه من الأمور التى لم ينطق بها نص التوراة ، وأكلوا اللحم باللبن ، ولم يحرموا سوى لحم الجدى بلبن أمه فقط ، مراعاة للنص ، أعنى قول التوراة (لاتنضج الجدى بلبن أمه) .

وأما الترجمات التى ألفها (الحاخاميم) أعنى الفقهاء ، وسموها (هلـكت شحيطا) أعنى علم الذباحة ، وهى المسائل الفقهية التى رتبها الفقهاء ونسبوها إلى الله عن موسى ، فإن القرائين أطرحوها مع غيرها وألقوها ، وصاروا لايحرمون شيئاً من الذبائح التى يتولون ذباحتها ألبته .

فهذا حال هذه الطائفة من اليهود ، أعنى القرائين .

ولهم أيضاً فقهاء أصحاب تصانيف ، إلا أنهم لم يبالغوا فى الـكذب على الله إلى حد أن يدعوا النبوة ، ولا نسبوا أشياء من تفاسيرهم إلى النبوة ولا إلى الله بل إلى أحبارهم .

والفرقة الثانية : يقال لهم الربانيون ، وهم أكثر عدداً ، وهم شيعة (الحاخاميم) الفقهاء المفترين على الله ، الذين يزعمون أن الله كان يخاطبهم فى كل مسألة بالصوت الذى سموه (بث قول) .

وهذه الطائفة أشد اليهود عداوة لغيرهم من الأمم من سـائر اليهود ، لأن أولئك الفقهاء المفترين على الله قد أوهموهم أن المأكولات والمشروبات إنما تحل للناس بأن يستعملوا فيها هـذا العلم الذى نسبوه إلى الله وإلى موسى ، وأن سائر الأمم لايعرفون هذا ، وأنهم إنما شرفهم الله بهذا وأمثاله من الترهات التى أفسدوا بها عقولهم ، وصار أحدهم ينظر إلى من ليس على ملته كما ينظر إلى سائر الحيوانات التى لاعقل لها ، وينظر إلى المآكل التى تأكلها الأمم كما ينظر الرجل إلى العذرة أو إلى صديد الموتى ، وغير ذلك من الأشياء القذرة التى لايسوغ لأحد أكلها ،

فهذا هو الأصل فى بقاء هذه الطائفة على أديانها لشدة مباينتها لغيرها من الأمم ، ولأنهم ينظرون إلى الناس بعين النقص والازدراء إلى أبعد غاية .

وأما الطائفة الأولى ، وهم القراءون ، فأكثرهم خرج إلى دين الإسلام أولا فأولا ، إلى أن لم يبق منهم إلا نفر يسير ، لأنهم أقرب إلى الاستعداد لقبول الإسلام لسلامتهم من محالات فقهاء الربانيين ، أصحاب الافتراء الزائد ، الذين شددوا على جماعتهم الأحد .

فقد تبين مما ذكرنا أن (الحاخاميم) هم الذين شددوا على هذه الطائفة دينهم وضيقوا عليهم المعيشة والأحد . قصدوا بذلك مبالغتهم فى مضادة مذاهب الأمم حتى لا يختلطوا بهم فيؤدى اختلاطهم بهم إلى خروجهم من دينهم .

والسبب الثانى فى تضييق الأحد عليهم : أن اليهود مبددون فى شرق البلاد وغربها ، فما من جماعة منهم فى بلدة إلا قدم عليهم رجل من أهل دينهم من بلاد بعيدة ، يظهر لهم الخشونة فى دينه والمبالغة فى التورع والاحتياط ، فإن كان من المتفقهين فهو يسرع فى إنكار أشياء عليهم ، ويوهمهم التنزه عما هم فيه ، وينسبهم إلى قلة الدين ، وينسب ما ينكره عليهم إلى مشايخهم وأهل بلادهم ، ويكون فى أكثر ذلك الإسناد كاذباً ، ويكون قصده بذلك إما الرياسة عليهم وإما تحصيل غرض منهم ، ولا سيما إن أراد المقام بينهم ، أو التدبير عندهم ، فتراه أول ما ينزل عندهم لا يأكل من أطعمتهم ولا من ذبائحهم ويتأمل سكين ذابحهم ، وينكر عليهم بعض أمره ويقول أنا لا آكل إلا من ذباحة يدى . فتراهم معه فى عذاب لا يزال ينكر عليهم الحلال والمباح ، ويوهمهم تحريمه بإسنادات يخترعها ، حتى لا يشكوا فى ذلك . فإن وصل بعد مدة طويلة من أهل بلده من يعرف أنه كاذب فى تلك الإسنادات ، فلا يخلو من أن يوافقه أو يخالفه ، فإن وافقه فإنما يوافقه ليشاركه فى الرياسة الناموسية التى حصلت له ،

وخوفاً من أن يكذب إن خالفه وينسب إلى قلة الدين . وأيضاً فإن القادم الثانى فى أكثر الأمر يستحسن ما اعتمده القادم الأول من تحريم المباحات ، وإنكار المحللات . ويقول : لقد عظم الله ثواب فلان ، إذ قوى ناموس الشرع فى قلوب هؤلاء الجماعة ، وشيد سياجه ، وإذا لقيه على الانفراد يشكره ويجزيه خيراً ، ويقول له : لقد زين الله بك أهل بلدنا .

وإن كان القادم الثانى ينكر ما أتى به القادم الأول من الإنكار عليهم والتضييق ، لم يبق أحد من الجماعة يستنصحه ، ولا يصدقه بل جميعهم ينسبونه إلى قلة الدين . لأن هؤلاء القوم يعتقدون أن تضييق المعيشة وتحريم المحللات ، هو المبالغة فى الدين ، والزهد . وهم أبداً يعتقدون الدين والحق مع من يضيق عليهم . ولا ينظرون هل يأتى بدليل أم لا ، ولا يبحثون عن كونه محقاً أو مبطلا . هذا حال القادم إلى بلد من متفقهة اليهود .

فأما إن كان القادم أحد أحبار اليهود وعلمائهم ، فهناك ترى العجب من الناموس الذى يعتمده . والسنن التى يحدثها ويلحقها بالفرائض ، ولا يقدر أحدهم على الاعتراض عليه . فتراهم مستسلمين إليه ، وهو يحتلب ويجلب بحيله وراء دراهمهم ، حتى لو بلغه أن بعض أحداث اليهود قد جلس على قارعة الطريق فى يوم السبت واشترى لبناً من بعض المسلمين أو خمراً ، لبَّبه وسبه فى مجمع من يهود المدينة وأباحهم عرضه ، ونسبه إلى قلة الدين .

فهذا السبب الذى ذكرناه والسبب الذى قبله ، هما العلة فى تشديد الأحد الذى جعلته اليهود على أنفسها وتضييق المعيشة عليها ، وتجنبهم مآكل غيرهم ، ومخالطة من كان على غير ملتهم . وقد أوضحناها .

خاتمة الكتاب

خاتمـــة الكتاب

أحق الناس بأن يوسم بالجهالة ، ويميز بالضلالة ، من كان طبعه أبياً عن الانقياد للحقائق ، وعقله بعيداً عن فهم اليقين . فأما من سفل درجة عن ذلك ، وكان مع الامتناع عن تسليم الحقائق مسرعاً إلى قبول الباطل ، وتصـديق المستحيل ، فهو حقيق بالنسبة إلى الجنون والسقوط . وهذه الطائفة أحق الناس بذلك . لأن آباءهم كانوا يشهدون فى كل يوم من الآيات الحسية ، والمنارات السامية مالم يره غيرهم من الأمم . وهم مع ذلك يهمون برجم موسى وهارون فى كثير من الأوقات . وكفى باتخاذهم العجل فى أيام موسى عليه السلام وإيثارهم العودة إلى مصر والرجوع إلى العبودية ، ليشبعوا من أكل اللحم والبصل والقثاء . ثم عبادتهم الأصنام بعد عصر يوشع بن نون ، ثم انضمامهم إلى ايشالوم الولد العاق ولد داود بيت ملك الكرخ فإن سوادهم الأعظم انضم إلى هذا الولد العاصى العاق . وشدوا معه على حرب الملك الكبير داود عليه السلام . ثم إنهم لما عادوا إلى طاعة داود جاءت وفودهم وعساكرهم متقاطرة إلى داود مستغفرين مما ارتكبوه ، مستبشرين بسلامة الملك داود ، بحيث اختصم الأسباط مع سبط يهوذا ، إذ عبروا بالملك الأردن قبل مجىء عساكر الأسباط ، غيرة منهم على السبق إلى خدمة الملك ، وتعاتبوا فى ذلك عتاباً رفيقاً فقال سبط يهوذا : نحن أحق الناس بالسبق إلى الملك والاختصاص بخدمته لأنه منا . فلا وجه لعتبكم علينا يا بنى إسرائيل فى ذلك فنبغ فضولى يقال له (نحزى بن شييع) فنادى برفيع صوته « لاحظ لنا فى داود ولا نصيب لنا فى ابن بشاى ، ليمض كل منكم إلى خيان ياإسرائيليين » فما كان بأسرع من انفضاضهم ، أى جميع عساكر بنى إسرائيل عن داود ، بسبب كلمة ذلك الفضولى . ولما توصل الوزير (يؤاب) إلى قتل الشعب عادت العساكر جميعها إلى طاعة داود .

فما كان القوم إلا مثل رعاع همج العوام الذين تجمعهم دبدبة وتفرقهم صيحة . وأما عبادتهم الكبشين ، وتركهم الحج إلى القدس ، ثم إصرارهم على مخالفة الأنبياء إلى انقضاء دولتهم فما يصدر من متمسك بأهداب العقل . وسبيلهم أن لا يتطرقوا إلى معاندة أحد من الأمم إذا كانت هذه مخازيهم وفضائحهم .

فأما تسرعهم إلى قبول الباطل والمستحيل ، فإنا نذكر منه طرفاً ينبىء عن قلة عقولهم .

وهو ما جرى فى زماننا من أذكاهم وأكيسهم وأمكرهم ، وهم يهود بغداد . فإن محتالا من شبان اليهود نشأ فى سواد الموصل ، يقال له «مناحيم» بن سليمان ، ويعرف بابن الروجى . وكان ذا جمال فى صورته . وقد تفقه فى دينهم بالإضافة إلى الحمر من اليهود الساكنين بالناحية المعروفة بالعمارية من بلاد الموصل . وكان المتولى لقلعة هناك زميل لذلك المحتال ، وأحبه لحسن اعتقاده فيه . ولما توهم فيه من ديانة تظاهر بها ، بحيث إن الوالى كان يسعى إلى زيارته ، فطمع ذلك المحتال فى جانب الوالى ، واستضعف عقله ، فتوهم أنه يتمكن من الوثوب على القلعة وأخذها ، وأنها تبقى له معقلا حصيناً . فكتب إلى اليهود القرائين المتفرقين بنواحى آذربيجان وماوالاها . لأنه علم أن اليهود الأعاجم أقوى جهالة من سائر اليهود . وذكر فى كتبه أنه قائم قد غار لليهود من يد المسلمين ، وخاطبهم بأنواع المكر والخديعة . فمن بعض فصول كتبه التى رأيتها ما هـذا معناه : « ولعلكم تقولون هـذا لأى شىء قد استفزنا : لحرب أم لقتال ؟ لا . لسنا نريدكم لحرب ولا لقتال ، بل لتكونوا واقفين بين يدى هذا القائم ليراكم هناك من يخشاه من رسل الملوك الذين ببابه » وفى أواخر الكتاب الكيد « ينبغى أن يكون مع كل واحد منكم سيف أو غيره من آلات الحرب ويخفيه تحت أثوابه » فاستجابت إليـه يهود الأعاجم وأهل نواحى العمارية وسواد الموصل ،

ونفروا إليه بالسلاح المستتر ، حتى صار عنده منهم جماعة كثيفة ، وكان الوالى لحسن ظنه به يظن أن أولئك القادمين إنما جاءوا لزيارة ذلك الحبر الذى قد ظهر لهم بزعمه فى بلده إلى أن تكشف له مطامعهم وكان حليما عن سفك الدماء ، فقتل صاحب الفتنة المحتال وحده ، وأما الباقون فتفاجوا مدبرين ، بعد أن ذاقوا وبال المشقة والخسارات والفقر . ولم تنكشف هذه القصة لهم مع ظهورها لكل ذى عقل ، بل هم إلى الآن يفضلونه على كثير من أنبيائهم ، أعنى يهود العمارية . ومنهم من يعتقد أنه المسيح المنتظر بعينه . ولقد رأيت جماعة من يهود الأعاجم ، نحو سلماس وتبريز ومراغة قد جعلوا اسمه قسمهم الأعظم . وأما من فى العمارية من اليهود ، فصاروا أشد مباينة ومخالفة فى جميع أمورهم لليهود من النصارى . وفى تلك الولاية جماعة منهم على دين ينسبونه إلى مناحيم المحتال المذكور . ولما وصل الخبر إلى بغداد اتفق هناك شخصان من محتالى اليهود ودواهى مشيختهم فروا على لسان مناحيم كتباً إلى بغداد ، يبشرهم بالفرج الذى كانوا قديماً ينتظرونه ، وإنه يعين لهم ليلة يطيرون فيها أجمعين إلى بيت المقدس . فانقاد اليهود البغداديون إليهما مع ما يدعونه من الذكاء ، ويفتخرون به من الحب ، انقادوا بأسرهم إلى تصديق ذلك . وذهبوا بنسوانهم وأموالهم وحليهم إلى ذينك الشيخين ، ليتصدقا به على من يستحقه بزعمهما ، وصرف اليهود جل أموالهم فى هذا الوجه واكتسوا ثياباً خضراً ، واجتمعوا فى تلك الليلة على السطوح ينتظرون الطيران بزعمهم على أجنحة الملائكة إلى بيت المقدس . وارتفع من النساء بكاء على أطفالهن المرتضعين ، خوفاً أن يطرن قبل طيران أولادهن ، أو يطير أطفالهن قبلهن ، فتجوع الأطفال بتأخر الرضاع عنهم . وتعجب المسلمون هناك مما اعترى اليهود حينئذ ، بحيث أحجموا عن معارضتهم ، حتى تنكشف آثار مواعيدهم العرقوبية . فما زالوا متهافتين إلى الطيران إلى أن أسفر الصباح

عن خذلانهم وامتناعهم ، ونجا ذانك المحتالان بما وصل إليهما من أموال اليهود وانكشف لهم بعد ذلك وجه الحيلة ، وما تظاهروا به من جلباب الرذيلة ، فسموا ذلك العام عام الطيران . وصاروا يعتبرون به سنين كهولهم والشبان . وهو تاريخ البغداديين من المتهودة فى هذا الزمان . فكفاهم هذا الأمر عاراً دائماً وشناراً ملازماً .

وفيما قد أوردناه كفاية قاضية للوطر من إفحامهم وإلجامهم بما هو عين ما عندهم ، وأعوذ بالله مما يشركون ، وإليه البراءة مما يكفرون .

والحمد لله رب العالمين . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

الرسالة السبيعية

بإبطال الديانة اليهودية

للحبر الأعظم إسرائيل بن شموئيل الأورشليمى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى اختص لذاته العلية بقوله السامى : (لا يسأل عما يفعل وهم يُسْئلون) وجعل الناس أحزاباً وفرقاً . وقد تراهم بجهل وعلم كافة إليه يسألون . وأرسل إليهم رسلا وأنبياء جمة ، وأحصى معناهم بمحمد خاتم المرسلين . وأمرنا بالصلاة والسلام عليهم وعلى آلهم وأصحابهم أجمعين .

أما بعد فهذه الرسالة المسماة السبيعية ، الحاوية لسبعتين من القضايا التنبيهية قد تتغلق بجواب يفيد معرفة . واستدلالا لزومياً للأحكام التوراتية بالشرائع القرآنية . على سؤال يرد من أحبار اليهود البواقى ، من الملة الإسرائيلية ، إلى رجل مهتد إلى الديانة المحمدية .

صورة السؤال :

ألا ياحبيبى : ماالذى ألجأك إلى أن تترك دين آبائك وأجدادك وتوراتهم وشريعتهم ، وتنتقل إلى دين الكونيم دين الإسلام ، الذى كنت تبغضه وتشنؤه . كما نحن الآن جماعة اليهود ، ونكره الدخول فيه ؟

صورة الجواب :

ألا يابنى إسرائيل ، يا أقربائى وبنى جنسى : إنى أعلمكم بأن الذى ألجأنى إلى أن أترك ماعندكم وأدخل فى دين الإسلام هو مركب من سبعة قضايا :

أولها : أنى فحصت الفحص البليغ ، وتركت الغرض والعناد القبيح ، فوجدت كلام الأنبياء عليهم السلام وإشاراتهم عن هذا النبى العظيم محمد ، الذى اتبعته ، هى منطبقة عليه من كل الجهات ، ثم هذه النبوءات التى رأيتها فى كتب الأنبياء وسمعتها . فعلى ظنى أن ليس عليها مرد مطلقاً ، ولا ناقض بوجه الحق ، وهى من سيدنا موسى وأشعيا وداود وزكريا وغيرهم .

ثم مفردات هذه الشهادة مفندة فى محلات كثيرة من كتب المباحثات والمجادلات فى هذا المعنى مأخوذة من التوراة عينها .

فمن جملة ماذكرت التوراة فى سفر التكوين المسمى بالعبرانى « باراشيب » بأن لسيدنا إسحاق جد الأنبياء بركة واحدة ، وذكرت لسيدنا إسماعيل جملة بركات ، وعليكم يا أحبائى بمراجعتها .

وثانيها : إن قبل مطالعتى لهذه البراهين كان دائماً يخطر لفكرى ـ كما الآن يخطر لفكركم ـ وكنت أقول لذاتى بأن توراتنا وزبورنا ونبوات أنبيائنا لم يوجد فيها أدنى إشارة عن نبى المسلمين .

ولكن بعد مدة مديدة من الزمان راجعت ذاتى وقلت فى عقلى : وَيْهٌ وَيْه . كيف نبى مثل هذا الذى تبعته ألوف وكرات ومليونات ، وشعوبه وأمته أكثر بكرات من شعوب موسى ، وتبشيره للناس وإنذاره بترك الكفر والحث على الإيمان بالله ، ومجاهدته وغيرته الشهيرة ، أيهمل ويترك ، وينسى من الذكر عند أنبياء بنى إسرائيل ؟ فهذا القول بهذا الشكل الذى يعلمنا فيه أحبارنا والحاخاميم هو مضاد لكل عقل سليم ، بحيث إن أنبياء بنى إسرائيل أنبأوا عن أشياء كثيرة كلية وجزئية ، والإشارة عن هذا النبى هى من الأشياء الكلية اللازمة ، فكيف يتركونها وينسونها ؟ ويه ويه . أنا لايقبل عقلى كلام الحاخاميم الباطل وتأويلهم .

فالتزمت عندما امتلأ فكرى من هذا الميزان أن أفتش وأفحص بزيادة عما كنت أفحص من قبل ، فوجدت كما قدمت . وقلت : إن معانى كثيرة وإشارات غزيرة موجودة فى التوراة تشير إلى هذا النبى العظيم محمد ، وهذه هى التى كانت من جملة الأسباب التى أحوجتنى أن أترك الشريعة التوراتية ، وأتبع الشريعة القرآنية المهندمة بغاية الهندام ، والمنتظم إليها أخص مايوجد فى الشرائع السابقة .

وثالثها : اعلموا ياأقربائى وبنى جنسى ، إنى أخبركم أن الذى حملنى بعد ذلك أن أتبع هذا النبى الجليل محمد : من كونى نظرت أن جماعة اليهود على بكرة أبيهم فى كل مصر ومكان هم عائشون بغير شريعة التوراة ولاعاملون بأحكامها اللازمة لكون غير ممكنهم العمل بها ، لابل ممتنع . وقد تصرمت عنهم بالطبع وتلاشت وهى باقية بالورق فقط . ويظهر من ذلك أن الله سبحانه وتعالى قد استخدمها إلى أزمنة معلومة محدودة ، غير راض بخلودها ، لا بل إنه راض بانقضائها وتبديلها .

والبرهان على ذلك هو من المشاهدات والمتواترات والتجريبيات والحدسيات والأوليات ، إذ أننا نرى أن أعمدة وأركان هذه الشريعة الموسوية التى كانت مسندة عليها وفيها قوامها واستيلاؤها قد انهدمت بالكلية وعدمت ، مثل إبادة الملك والرياسة ، وعدم وجود الأنبياء ، وإبطال الكهنوت ، وخراب الهيكل السليمانى ، وهدم المذبح واندثار الذبائح ، ومحق الأسباط وما يتعلق بهم ، لأن هذه الأعمدة والأركان قد ربط بها الله سبحانه وتعالى جميع مايلزم من القضايا الدينية المشروعة فى التوراة ، حتى والأحكام المدنية ، لكى إذا عدمت هذه اللوازم الركنية وبطلت — كما هو مشاهد الآن — نستدل من انعدامها على بطلان الديانة جميعها ، بحيث تعلق الدين بها . والبرهان على ذلك واضح جداً ، وأجلى من ضياء الشمس بضحاها ، ومشاهد تحت حواسنا بفناها . إذ أن الله سبحانه وتعالى قد نزع الملك منكم ، والاستيلاء الذى به كنتم تجرون الأحكام الدينية والمدنية وأبطل وجود الأنبياء من سلسلتكم على الإطلاق التى كانت تسوسكم وتنصحكم وتعلمكم وتنبئكم على ما كان وما يكون ، وتصنع المعجزات لكى تثبت لكم أن الذى كانت تخاطبكم به هو وحى من عند الله . وهذه الكثرة من الأنبياء قد كانت موجودة خاصة عند أمتكم بالحصر ، وليست عند من سواها ، وأباد الكهنة ورؤساء الكهنة والكهنوت الذى كان لايتم الخلاص

لليهود ولا الغفران إلا بهم وعلى أيديهم ، حتى ولايجوز العمل الذى كانوا يعملونه فى الاستغفارات والتخلص من السيئات إلا بواسطتهم ، وهدم المذبح والهيكل الذى عمره سليمان اللذين كانا لا تتم أعمال القرابين إلا بهما .

ومحق الله سبحانه وتعالى وهدم معرفة الأسباط ورتبهم ووظائفهم المتعلقة بالخدمات الدينية ، والأحكام الحرسية والملكية .

ورابعها : وهى الأغرب من كل ماذكرناه — أن « أشداى أصباؤت أهيه شراهيه » حينما وضع شريعة التوراة وفرضها قد جعل على الأمة اليهودية شرائع ووصايا يجمع عددها ستمائة وثلاثة عشر وصية ، وهذه الوصايا الحاوية على هذا العدد قد ربطها ، وحكم حكماً صارماً على من لم يعملها بستمائة ثلاثةعشر لعنة . لأنه يقال فى سفر التثنية ، الاشتراع فى الأصحاح السابع والعشرين والثامن والعشرين « ملعوناً يكون من لا يعملها واحدة واحدة » ثم إن هذا الإله سبحانه وتعالى الذى من جملة أسمائه بالعبرانى « الألوهيم » « الأدوناى » قد وضع على من يخالف هذه الوصايا ولا يعمل بها واسطة للتخلص من تلك اللعنة المترتبة على المخالف : تطهيرات وتكفيرات وغفرانات وذبائح وقرابين بأعداد من الحيوانات والطيور ومعلومات . وحصر هذا الألوهيم الياهو فى هذه المذكورات أن تصنع وتقرب ضمن الهيكل والمذبح ورسم أيضاً بأن من يقدم قرباناً خارج الهيكل يقتل . وأمر بأن تكون القرابين مقدمة له تعالى على أيادى الأحبار ورؤساء كهنتهم . وكان كل من يتعدى ويخالف وصية من هذه الوصايا وتلزمه لعنة من هذه اللعنات يخلص منها بواسطة الكهنة ورؤساء الكهنة والهيكل والمذبح وباقى المذكورات . كما سبق من القول .

وأما الآن ياأقربائى وبنى جنسى ، قد رأيت أن عامة اليهود الباقية من بنى إسرائيل عند مايخالفون وصية من هذه الوصايا ، وتلزمهم لعنة من هذه اللعنات

المشروحة من سيدنا موسى فى التوراة ليس لهم وجهة للتخلص منها مطلقاً . وهم حزانين من كونهم غير ممكنهم العمل بكامل الوصايا المشروحة ، ومتحققين أنهم تحت مخالفتهم وثقيل عليهم حمل اللعنات الموضوعة عليهم . ويمتنع أيضاً فرارهم بالتطهيرات والتخلص من قصاصاتها ماداموا تحت نيرها . لأن الباب مسدود بواسطة ما أنا عازم على شرحه ويه ويه . يا أسفاه ، ويا حسرتاه ، لأن الهيكل الذى عمره سليمان الذى هو مثال القبة الموسوية مع المذبح اللذين لاتكون هذه القرابين إلا بهما قد خربا وانهدما ، والذبائح والقرابين مع الكهنة ورؤساء الكهنة الذين كانوا يعملونها فى الهيكل والمذبح للفداء والتطهير مع باقى ماذكرناه من النبوة والملك والأسباط ومتعلقاتهم قد اضمحلوا وتلاشوا ، وما بقى لهم أثر بالكلية . فمن انعدام ماذكرناه إفراداً وإجماعاً ، و بطلانه ، ماعاد يمكن للباقى من الشعب الإسرائيلى التخلف من الخطايا ومن المرتب عليها من القصاصات . لا بل وممتنع عليكم يا أحبائى التقرب إلى الله ، بحيث التزمتم تبعة لعنات شريعتكم التوراتية مع عدم مكنتكم أيضاً التطهيرات المربوطة عليها . وهذا القول ليس هو قولى ، ولا يجوز عندى أن ألعن ، بل هى لعنات شريعتكم وتوراتكم ، فإنى قصدت أن أذكركم إياها للتخلص منها إن شئتم كما تخلصت أنا منها بدخولى إلى الديانة المحمدية المبين عنها من موسى والأنبياء :

لأنه لو كان قصد الله خلود هذه الشريعة الموسوية وحفظها ودوامها لما كان هو ذاته سبحانه ربطها فى كذا قضايا تنظر إبادتها و إعدامها عياناً ، ظاهراً فى كل حين وآن ، عند العالم والغبى والعاقل والجاهل ، والشيخ والشاب ، وجميعهم بالسواء قد ينظرون بأنها قد أعدمت و بطلت ومضى على بطلانها مئات كثيرة من السنين . وكل عاقل يرغب ثواب الآخرة قد يستدل على أن الانتقال منها إلى شريعة نبينا محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم هو أمر ضرورى ولازم .

وخامسها : يا أحبائى . ليس خافيكم أن فى الزمان الماضى قد جاء سيدنا عيسى فاستكبرتم عليه وتكلمتم فى حقه ألفاظاً غير جائزة ومحرمة . لاسيما أنها مبنية على التزوير والبهتان والكذب التى بسببها مع غيرها قد ورد عليكم القصاص فى القرآن الشريف أكثر من أربع مرات ، بألفاظ متعددة ومفزعة جداً . ومضمونها تكرار ماوضعه سيدنا موسى عليكم على مخالفتكم الوصايا المار شرحها . ولكن مع هذا كله إن أناساً كثيرين من اليهود اتبعوا دين عيسى الأصلى الصحيح ، وإنجيله السليم ، وهم ألوف وكرات ومليونات . وتخلصوا من لعنات الشريعة التى ذكرناها . وقد وعد سيدنا عيسى بمجىء محمد ﷺ المصطفى ، وأشار عنه بإشارات كثيرة .

ومنها : أنه قد سماه « الفارقليط » وهى كلمة يونانية وترجمتها للعربى : الداعى . وهى — أى الداعى — من جملة أسمائه الشريفة . وقد نظرت هذه اللفظة مع جملة براهين مؤلفة من علماء النصارى وأحبار اليهود المهتدين . وهى بحق تصدق الدين المحمدى ومسندة على التوراة والإنجيل والزبور . وهذه البراهين من هذه الكتب قد كان يتردد فيها بعض حاخاميم اليهود فى زمان المصطفى ويتبعونه ، ويدخلون فى دينه ، الذين منهم عبد الله بن سلام ، وكعب الأحبار وغيرهم كثيرين .

وسادسها : وإذ رأى الأحبار والحاخاميم الكثير من جماعتهم اليهود الموجودين فى تلك الأعصار تابعين لدين هذين الرجلين النبيين العظيمين ، وما بقى عندهم إلا القليل من الناس ، كما هو مشاهد فقد شرعوا فى عمل تحريفات وتأويلات وتفسيرات مخالفة لمضامين الشهادة الواردة فى التوراة بحقهما . واخترعوا آراء مستحدثة ، حتى قد رأوا أن يبقوا الباقين فى دينهم إلى الآن . ومع ذلك لما كنت أتردد عندكم كنت أرى أن بعضاً منكم مذبذبين ومنقسمة

آراؤهم فى الـكثير مما ذكرته ، وهم من الناس العقلاء . وبعض منهم عارفون الحق ولـكنهم مربوطون فى وظائفهم الدينية والأموال والأولاد والعيال . وبعضهم مغفلون غير مبالين من دخولهم تحت هذه اللعنات المذكورة التى يلتزم بالدخول تحت نيرها جمهورهم بلا محالة ، بحيث غير ممكنهم عمل الوصايا المربوطة على من لم يعملها هذه اللعنات . مع عدم إمكان عمل الوسائط بالقرابين التى كانت تخلص الناس منها .

ثم ومن أقوى هـذه الآراء المستحدثة قد اخترعوا لهم رأياً أبتر ليس له عندهم سند فى التوراة مطلقاً ، لا من موسى ، ولا من الأنبياء وهو التقميص . أعنى أن الإنسان اليهودى عندما يموت وهو غير مكمل الوصايا المشروحة ، ومديون إلى الـكثير منها ووقع تحت هذه اللعنات . فيلزمه الرجوع للدنيا ثانى مرة ، أو ثالث مرة أو إلى أكثر من ذلك ، إلى أن يكمل كل الوصايا ويتخلص من جرثومة هذه اللعنات رويداً رويداً . ثم لما فحصت ودققت واتصلت إلى معرفة هـذه القواعد الدينية ورأيتها أنها حديثة وليس لها سند فى التوراة ، كما تـكلمت سابقاً ، فقلت لنفسى : وَيْه وَيْه ، ما الذى يحملك على قعودك فى هذه الشريعة الغير ممكن إتقانها ، والعمل بها . لا بل وممتنع أيضاً ، وإنك مع جماعة اليهود أبناء جنسك واقعون تحت قصاصاتها المحررة فى التوراة .

ثم حدثت نفسى وقلت : إذا كان غير ممكن العمل بكامل الوصايا ، وممتنع أيضاً التطهير للواقع تحت مخالفتها وديانة التوراة هى مربوطة بالوجهين ، ومن لا يعمل بهما فهو كالذى بغير دين . فـكيف أقعد أنا بغير دين ولا شريعة ؟ وكيف أنسب نفسى أنى يهودى وتحت شريعة موسى والتوراة وأنا عار منهما ، وبرىء ؟ . وهما بعيدان عنى بعداً كبعد السماء من الأرض ؟ وبذلك أكون بلاشك لاسمح الله من أهل العذاب ، لأنه ممتنع علىّ أن أعمل الوصايا ، ولا أقدر

أن أجرى مافرضه الله على من التطهيرات والتكفيرات كما سبق من القول .

ومن هنا أدركت أن الذى بناها بحكمته هو هو الذى هدمها بحكمته ، واحد لايسأل عما يفعل وهم يسئلون . إذ أن مقاصد الحكمتين بعيدة عن معرفة عقولنا .

وسابعاً : أنى قلت لنفسى : يا هل ترى ، ما الذى يمنعنى عن اتباع الحق ؟

فقلت : لا مانع لك .

ثم قلت : وما هو الفرق الحاصل فيما بين ديانتى وبين الديانة المحمدية ؟

فأجبت ذاتى وقلت : إن الفروقات الباقية اللازمة والضرورية فى هذا المعنى غير المتقدم شرحه . هن سبع :

الفرق الأول : هو ترك فرائض المأكولات التى حرمتها الحاخاميم وأثقالها .

الثانى : هو التخلص من هذه اللعنات ونـكباتها .

الثالث : أن أطرح الـكلام الردىء ، والتجديف الذى كنت أتـكلمه وأعتقده بحق عيسى وأمه وغيرهما من حواريه وتعلياته .

الرابع : أن أقر بأنه نبى ورسول من عند الله برسالة معلنة بأفرادها .

الخامس : أن أقلع البغضة المزروعة فى قلبى بحق الأمم من الناس . وهى معى عن آبائى وأجدادى ، وبحق محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم بنوع أبلغ ، الحاوى أكثر المحامد وصفاتها .

السادس : أعترف بأنه نبى عظيم ، ورسول من عند الله ، وشفيع للقائلين له : أنت لها ، أنت لها .

السابع : أعترف أنه جاء بشريعة عدلية ، وفضيلة كاملة ، حاوية معنى جوهريات ماجاء فى الشرائع السابقة ، وأحسن القصص ، مهندمة إياها بالاستثناء اللازم لها .

هذا هو الذى يزيد علىّ ويلزمنى ، إذ أن إيمانى بوحدانية الله تعالى هو هو.

وختانى بمطهورى هو هو . و بعدى عن المرأة فى أوقات معلومة هو هو . وتطهيراتى و إسقاط غسلى هى هى . وكثير من الأحكام التوراتية . كأوجه الزواج المربوط بالقرابات عدا وجهين زائدين هى هى . واعترافى بموسى ونوح و إبرهيم وباقى الأنبياء هو هو . والشرائع العدلية كالعين بالعين والسن بالسن هى هى . وقد رأيت كل مايلزم و يتعلق اتباعه لذلك هو هو ، محرر فى القرآن الشريف ، زائد الهندام ، حسن التوقيع ، مرتبط بأظرف عبارة ، ومتعانق إليه كل مايلزم من الأمور العائدة لإصلاح الدنيا والآخرة .

فهذا وأمثاله هو الذى أحوجنى أن أترك الدين اليهودى المتروك بالطبع ، إذ نراه كميت لايتحرك . وأتبع الدين المحمدى الحى المتحرك .

والمحبوب صافيه ومخلصه عند كل عاقل ، وأجهر بصوتى وأقول :

أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله .

فأنتم ياجماعة اليهود البواقى من بنى إسرائيل إن كان الأحبار طلبونى من كل قلوبهم بسؤالهم أن يروا مارأيته . وما الذى حملنى على ذلك ويسمعوا ماسمعتم واهتديت به فليكرروا مطالعة رسالتى هذه التى سميتها «السبيعية الحاوية الضوابط الإرشادية » وليراجعوا الشهادات التى عرفت عنها المأخوذة من كتبهم الدالة على اسمه المصطفى نبينا صلى الله عليه وسلم وصفاته ، وتشكيلاته وأعماله ، مع شرح بعض التحريف الموجود فى كتبكم المجموع بعضه فى كتاب : البحث الصريح فى الدين الصحيح المنسوب إلى المرحوم الشيخ زيادة فى الباب الرابع والخامس .

ومن بعد وقوفكم على جوابى هذا أرجو أن تعذرونى ، و إن كان يغيب عنكم شىء اطلبوا إلى الله تعالى أن يرشدكم ويأتيكم بالبيان .

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين آمين .

الفهرس

هذا كتاب بذل المجهود في افحام

اليهود الى المرحوم الفاضل

السموءل بن يحيى بن عاديا

المغربي الذي ترجمه

صاحب عيون الانباء

في تاريخ الأطباء

وكان هذا المولف

من أحبار اليهود

فأسلم بسبب

رؤيته للنبي

صلى الله عليه

وسلم

قد نقل هذا الكتاب من نسخة موجوده
عند الشيخ ابي السعادات الدجاني
اليافاوي وهو نقلها من نسخة عند
مفتي يافا وقد نقلها من نسخة عندنا
خالد افندي عديل احمد باشا الشهم
فاليعلم

تنبيه عند تمام نسخ هذا الكتاب رأيت في النوم عشرة
رجال من احبار اليهود وبيدهم اخونا
محمد توفيق ابن السيد عبد الخزرجي يناظرهم
ويباحثهم في هذا الكتاب وكان سنه اذ ذاك اثنى عشر
سنة وفي جانبه حضرة الاستاذ العلامة الشيخ
طاهر افندي الجزائري وكان حضرة الاستاذ
المومي اليه فوضع محمد توفيق المذكور للمناظرة ثم
[illegible] لهم فغلبهم محمد توفيق واخجلهم
ثم استيقظت وانا مسرور

[illegible]

"بحروف عبرية"

(١)

שפך דם הארם באדם דמו ישפך כי בצלם אלהים
עשה את הארם

(٢)

תקע בשופר גדל לחרותנו ושא נס לקבצנו, וקבצנו יחד
מארבע כנפות הארץ אל נוה קדשך, ברוך אתה ה' מקבץ
נדחי עמו ישראל.

(٣)

השב שופטינו כבראשונה ויועצינו כבתחלה.
ובנה את ירושלים עיר קדשך בימינו ונחמנו.
ברוך אתה ה' בונה ירושלים.

(٤)

לא תוסיפו על הדבר אשר אנכי מצוה אתכם
ולא תגרעו ממנו.

(٥)

ואסח את הלויים תחת כל בכור בבני ישראל

(٦)

לא יסור שבט מיהודה ומחקק מבין רגליו

(٧)

נביא אקים להם מקרב אחיהם כמוך אליו ישמעון

(٨)

אתם עוברים בגבול אחיכם בני עשו היושבים בשעיר

(٩)

ולישמעאל שמעתיך הנה ברכתי אותו והפריתי אותו והרביתי אותו במאד מאד

(١٠)

ואמר אדני מסיני אתגלי וזהר יקרה משעיר אתחזי לנא אתגלי בנבירתה מטורא דפארן ועמה רבון קרישין.

(١١)

וישב במדבר פארן ותקח לו אמו אשה מארץ מצרים

(١٢)

כי גוי אבד עצות המה ואין בהם תבונה

(١٣)

כגר כאזרח ככם יהיה לפני ה׳

(١٤)

תורה אחת ומשפט אחד יהיה לכם ולגר הגר בתוככם

(١٥)

אהבת עולם אהבתנו אדני אלהינו

(١٦)

השיבנו אבינו לתורתך

(١٧)

אבינו מלכנו אלהינו

(١٨)

אתה ה׳ אבינו גואלנו

(١٩)

ואת כל רודפי בניך ואויבי עדתך כלם כסמו ים אחד מהם לא נותר.

(٢٠)

וגר זאב עם כבש יחדיו ירבצו בינידם ופרה ודב תרעינה ואריה כבקר יאכל תבן.

(٢١)

אלהינו ואלהי אבותינו מלך על כל יושבי תבל ארצך ויאמר כל אשר נשמה באפו אדני אלהי ישראל מלך ומלכותו בכל משלת.

(٢٢)

למה יאמרו הגויים איה נא אלההדם

(٢٣)

עורה למה תישן אדני הקיצה משנתן

(٢٤)

ויראו את אלהי ישראל ותחת רגליו כמראה לבנת הספיר
וכעצם השמים לטהר.

(٢٥)

וינחם ה׳ כי עשה את האדם בארץ ויתעצב אל לבו

(٢٦)

וינחם ה׳ – ותב אדני במימרה

(٢٧)

ויתעצב אל לבו

(٢٨)

בעצב תלדי בנים

(٢٩)

נחמתי כי המלכתי את שאול למלך על ישראל

(٣٠)

וה׳ נחם כי המליך את שאול על ישראל

(٣١)

וירח ה׳ את ריח הניחח ויאמר ה׳ אל לבו לא אוסף עוד
לקלל את האדמה בעבור האדם כי יצר לב האדם רע
מנעוריו ולא אוסיף עוד להכות את כל חי כאשר עשיתי

(٣٢)

ויכתב משה את התורה הזאת ויתנה אל הכהנים לבני לוי

(٣٣)

ויכתב משה את השירה הזאת וילמדה לבני ישראל

(٣٤)

והיתה לי השירה הזאת לעד בבני ישראל

(٣٥)

כי לא תשכח מפי זרעם.

(٣٦)

ראשית בכורי אדמתך תביא בית ה׳ אלהיך
לא תבשל גדי בחלב אמו.

(٣٧)

ובגפן שלשה שריגים והיא כפורחת עלתה נצה
הבשילו אשכלותיה.

(٣٨)

ולא ידע בשכבה ובקומה

(٣٩)

לא חפצתי לקחתה

(٤٠)

ככה יעשה לאיש אשר לא יבנה את בית אחיו

(٤١)

מאן יבמי להקים לאחיו שם בישראל לא אבה יבמי

(٤٢)

לא חפצתי לקחתה

(٤٣)

לא תתגרו בם כי לא אתן לך מארצם עד מדרך כף רגל

(٤٤)

אכל תשברו מאתם בכסף ואכלתם וגם מים תכרו מאתם
בכסף ושתיתם.

(٤٥)

ובשר בשדה טרפה לא תאכלו לכלב תשליכו אתו

(٤٦)

ויכירה ויאמר כתנת בני חיה רעה אכלתהו, טרף טרף יוסף

(٤٧)

נביא אקים להם מקרב אחיהם כמוך אליו ישמעון

(٤٨)

הופיע מהר פארן

(٤٩)

וישב במדבר פארן

اعتمدت في إيراد هذه النصوص على نشرة (برلمان).

THE KITÂB MASÂLIK AN-NAẒAR

OF

SA'ÎD IBN ḤASAN

OF ALEXANDRIA.

A DISSERTATION SUBMITTED FOR THE DEGREE OF DOCTOR OF PHILOSOPHY
AT YALE UNIVERSITY, MAY 1, 1903,

BY

SIDNEY ADAMS WESTON.

[From the Journal of the American Oriental Society, Vol. xxiv, 1903, pp. 312-383.]

TRANSLATION.

The Book of the Paths of Investigation, concerning the Prophetic Office of the Lord of Mankind.

The composition of the servant, poor in the sight of God Almighty, Sa'id ibn Hasan, the Alexandrian. May God be pleased with him and make him happy, and make Paradise his abode and hellfire the abode of the enemies of Mohammed.

In the name of God, the merciful Compassionate One. Lord, bring it to a good conclusion! Amen.

Praise to God, the Lord of the worlds, and prayer and peace be unto our lord, Mohammed, seal of the prophets, and unto

his family, his friends, his helpers, his pure wives, the mothers of the faithful, and unto those who follow them in good deeds till the Day of Judgment.

We begin, asking help of God in the blessing of Islam, to declare the prophetic office of the lord of mankind, Mohammed ibn Abdallah ibn Abdal-Muṭṭalib, the trustworthy and faithful one, whose appearance the prophets of the Children of Israel announced, confirming the saying of the Exalted One in his great book: [1] "And we only sent the Apostles as preachers of good-tidings and warners"; and the word of the Exalted One: (p. 2) [2] "And remember when God accepted the covenant of the prophets, saying, 'Verily what I have brought you is of the scripture and of wisdom; hereafter an apostle shall come to you confirming the truth of that [scripture] which is with you; ye shall surely believe in him and ye shall assist him;' God said, 'Do ye acknowledge and do ye accept my covenant on this condition?' They said, 'We acknowledge it.' He said, 'Be ye therefore witnesses, and I also bear witness with you.'"

Know that as for the prophets, God sent them with clear arguments and convincing proofs; and they manifested and made known and spoke in proverbs which brought the truth near to the understanding. Moreover, when God related the story of Adam to Moses, in the first book of the Torah, he made known to him that when Adam was in the Garden he spoke Arabic, but when he drove him out, he forgot the Arabic language and spoke Syriac. Now he grieved sorely because of his loss of the Arabic language; so God said in revelation to him, "O Adam, grieve not, for this is the language of the people of Paradise. In Paradise there shall be offspring of thine who shall speak it; and they shall be of Paradise, or of the people of Paradise."

Another fact which points to his prophetic office is in the story of Noah, in the first book of the Torah, after the story of Adam. When he went out from the ship he withdrew from his wives because of fear lest (p. 3) his offspring be drowned by another flood. But God spoke in revelation to him, saying, "O Noah, return to thy family, for I will not destroy the earth

[1] Sura 6^{48}. [2] Sura 3^{75}.

again;" and God showed him the bow which was appearing in the clouds. Then he said to him, "This is my promise that I will not destroy the earth by a flood."[1] Moreover, he showed him the prophets who were to come, and among them [was] Mohammed. And he said to him, "For the sake of this prophet, I will never destroy the earth by a flood."

Another indication of his prophetic office and of the universality of his call is that which comes in the first book in the story of Abraham, the friend of God. When he escaped from the fire of Nimrod, his Lord appeared to him, speaking in the Hebrew tongue:[2] קוּם הִתְהַלֵּךְ בָּאָרֶץ לְאָרְכָּהּ וּלְרָחְבָּהּ כִּי לְךָ אֶתְּנֶנָּה. This is the interpretation: Rise up, walk through the land, its length and breadth; to thy offspring we will give it. When Abraham told Sarah this vision, which was a dream, she knew that the promise of God was true. So she said to Abraham,[3] "Drive Hagar and her Child from me." And it is said that Abraham granted Sarah's request and drove them both forth to the land of the Ḥijâz. (p. 4.) Then God Almighty said to Abraham, speaking in the Hebrew tongue:[4] כִּי בְיִצְחָק יִקָּרֵא לְךָ זָרַע. This is the interpretation: As for Isaac, thou shalt have posterity through him; and as for Ishmael, I will bless him and multiply him and make him great, and I will make his offspring as the stars of the heavens, and from him will come Mohammed. And this latter verse in the Hebrew language is:[5] וּלְיִשְׁמָעֵאל שְׁמַעְתִּיךָ הִנֵּה בֵּרַכְתִּי אֹתוֹ וְהִפְרֵיתִי אֹתוֹ וְהִרְבֵּיתִי אֹתוֹ בִּמְאֹד מְאֹד. Those learned ones who comment on the Hebrew language have explained these two words, which are מאד מאד, as follows: Some say Aḥmed, Aḥmed; others say Very, Very; still others say Great, Great. But there has not appeared of the offspring of Ishmael a greater than Mohammed.

Another indication of his prophetic office is that when Hagar went forth, going toward the land of the Ḥijâz, and thirst came upon her and she cast the babe from her shoulder, it is written

[1] Gen. 9^{11-13}. [2] Gen. 13^{17}. [3] Gen. 21^{10}. [4] Gen. 21^{12}. [5] Gen. 17^{20}.

in the Torah that God sent unto her angels who caused a spring of water to flow. So she quenched her thirst and gave the babe drink. Then God Almighty spoke to her, saying,[1] (p. 5) "O Hagar, קוּמִי שְׂאִי אֶת הַנַּעַר וְהַחֲזִיקִי אֶת יָדֵךְ בּוֹ כִּי לְגוֹי גָּדוֹל אֲשִׂימֶנּוּ. This is the interpretation: Rise, carry this child and care for him, for from him shall come Mohammed, and his offspring shall be as the stars of the heavens.

Another indication of his prophetic office is in the first book of the Torah in the story of Jacob. As death was approaching, he gathered his children and said to them,[2] "Come near to me; I will tell you what shall happen in the last time." So when they were gathered together he said to them,[3] "Whom will ye serve after I am gone?" They said, "We will serve thy God and the God of thy fathers, Abraham, Ishmael and Isaac, one God." Yet there is not found in the Torah mention of anything which he predicted, but it is written in the Torah that he prayed for them and died. So it is known from this that they [the Jews] have removed from this verse the name of the prophet.

Another indication of his prophetic office is in the fourth book of the Torah, in the story of Balaam, son of Beor; the saying:[4] "Behold a star which has appeared from the family of Ishmael and a tribe of Arabs sustaining him. Then because of his manifestation the earth quaked, and those who were upon it."[5] . . . of the offspring of Ishmael except Mohammed. And the earth quaked only because of his manifestation.

(p. 6.) Another indication of his prophetic office is an explicit passage in the fifth book of the Torah. God spoke to Moses saying, "Speak to the sons of Israel in the Hebrew language:[6] נָבִיא אָקִים לָהֶם מִקֶּרֶב אֲחֵיכֶם מִבְּנֵי יִשְׁמָעֵאל" This is the

[1] Gen. 21^{18}. [2] Gen. 49^{1}. [3] Sura 2^{127}. [4] Num. 24^{17}.

[5] The copyist has here omitted some words.

[6] Deut. 18^{18a}. Note that the Ms. text has omitted כָּמוֹךָ, and supplied the significant words, מִבְּנֵי יִשְׁמָעֵאל Note also אֲחֵיכֶם instead of אֲחֵיהֶם.

interpretation: We will send unto you a prophet from your kindred, of the children of your brother Ishmael, in whose mouth I will put my speech. In the Hebrew language:[1] וְשַׂמְתִּי דְבָרַי בְּפִיו אֵלָיו יִשְׁמָעוּ I will put my speech in his mouth, and him they shall obey.

Another indication of his prophetic office and of the universality of his call is an explicit passage, with which the Torah is sealed:[2] אֲדוֹנָי מִסִּינַי בָּא וְזָרַח מִשֵּׂעִיר הוֹפִיעַ מֵהַר פָּארָן וְאָתָה מֵרִבְבֹת קֹדֶשׁ This is the interpretation: God came from Sinai and rose from Seir. He revealed himself from the mountains of Paran and appeared with his holy myriads; on his right hand, light, and on his left, fire; unto him the nations assembled and to him the tribes gathered together. The people who know (p. 7) the Hebrew language agree that the mountains of Paran are the mountains of Mecca, and the ten thousands of his holy ones are the people of the Ka'ba. Yet there has not appeared from that region any but Mohammed.

Another indication of his prophetic office is that when Moses battled with the Amalekites and the Children of Israel were routed, Moses made entreaty to God asking for help through Mohammed, saying in the Hebrew language:[3] זְכֹר לַעֲבָדֶיךָ לְאַבְרָהָם וּלְיִשְׁמָעֵאל. This is the interpretation: Remember the covenant with Abraham in which thou didst promise to him that of the offspring of Ishmael thou wouldest render victorious the armies of the believers. So God answered his prayer and made the Children of Israel victorious over the Amalekites through the blessing of Mohammed.

---

[1] Deut. 18^{15b}. Note that the Ms. text has וְשַׂמְתִּי instead of וְנָתַתִּי. The two concluding words are taken from verse 15 of this same chapter. They are, apparently, אֵלָיו יִשְׁמָעוּ (with change of person). See the note on the Arabic text.

[2] Deut. 33^{2}. Note that the Ms. text omits לָמוֹ, which occurs in the Hebrew text after מִשֵּׂעִיר.

[3] Deut. 9^{27}. Sa'îd interpolates וּלְיִשְׁמָעֵאל.

Another indication of his prophetic office is that when Joshua, the successor of Moses, conquered Syria and made war on the Amalekites, his army was routed three times because of their unfaithfulness to the covenant.[1] For a man belonging to Joshua's army took a cross of gold from the booty of the Amalekites; so his army was routed three times because of the cross which was taken wrongfully. Then Joshua prayed to God Almighty, asking help by Mohammed, in imitation of the example of Moses. Wherefore God answered his prayer and gave him victory. And God spoke in revelation (p. 8) to Joshua, saying, "The children of Israel have been faithless to my covenants, in that they took wrongfully of the booty, for the booty was unlawful for them." So Joshua inquired carefully of his army and found with one among them a cross of gold. Thereupon Joshua killed and impaled him. Then they conquered the Amalekites.

Another indication of his prophetic office is that which is written in the Psalms of David: "Blessing upon you, O sons of Ishmael, blessing upon you. A prophet shall be sent from among you; his hand shall be supreme over all peoples, and all peoples shall be under his power." Also in the Hebrew language, in the first book of the Torah, in the story of Ishmael, [it is written] that God promised Abraham that as for his son Ishmael his hand should be supreme over all. And it is the saying of the Exalted One:[2] יָדוֹ בַכֹּל וְיַד כֹּל בּוֹ וְעַל פְּנֵי כָל אֶחָיו יִשְׁכֹּן. This is the interpretation in Arabic: His hand shall be supreme over every people and every people shall be under his power; also he shall dwell in every dwelling of his brethren. But it is well known that as for Ishmael, there came to him no kingdom, and his hand was not supreme over the hand of his brethren; also that he did not go down to Syria and did not dwell there. This happened to no one but Mohammed; and his people are they who dwell in the dwelling-places of the Children of Israel, in Egypt and Syria. This, then, is a decisive proof (p. 9) of his prophetic office.

---

[1] Joshua 7. A rather confused account of Achan's sin.

[2] Gen. 16^{12}.

Another indication of his prophetic office is that which is written in the Psalms of David: "Exalt God, all ye people, and assert belief in the unity of God, O ye families of the Earth. A prophet of mercy will be sent to you."

Another indication of his prophetic office is what is written in the book of Isaiah, the speech of the Exalted One by his own tongue in the Hebrew language:[1] שִׁמְעוּ שָׁמַיִם וְהַאֲזִינִי אֶרֶץ. This is the interpretation. Listen, O heavens, and be reassured, O earth! Why dost thou tremble? He will send unto thee a prophet; through him invoke mercy. Know also that God sent twenty-four prophets after Moses' death; the first of them Joshua, and the last of them Zechariah, who was sawn asunder with a saw. And every prophet has a book in the Hebrew, in which is written the knowledge of that which has gone and of that which shall come, on the authority of God Almighty.

Another indication of his prophetic office is that which is written in the book of Elijah. When he went out on his journey with seventy men as his companions, and saw the Arabs in the land of the Ḥijâz, he said to those who were with him, "See these who possess your strongholds." Then they said, "O prophet of God, who is he who shall be their object of worship?" And he replied to them in the Hebrew (p. 10) language:[2] יָשִׂימוּ לַאדֹנָי כָּבוֹד וּתְהִלָּתוֹ בָּאִיִּים יַגִּידוּ. This is the interpretation in Arabic: They shall assert their belief in the unity of God from every great pulpit. His followers said to him, "O prophet of God, who shall teach them this?" Then he said to them in the Hebrew language:[3] בֵּן נוֹלָד לְבֵן יִשְׁמָעֵאל יֹאשִׁיָּהוּ שְׁמוֹ. This is the interpretation in Arabic: A child shall be born from the offspring of Ishmael; his name shall be associated with the name of God, and whenever the name of God Almighty is mentioned, his name shall be mentioned. But this happened to no other than Mohammed.

Another indication of the prophetic office is the following. One of the kings of the Children of Israel was named Ahab.

[1] Isa. 1[2].   [2] Isa. 42[12].

[3] I Ki. 13[2]. Ms. text substitutes בֵּן יִשְׁמָעֵאל for בֵּית דָּוִד.

He was a tyrant and one who killed the prophets. He also denied the God of Moses, and made idols and served them. Moreover, he set up an altar and offered upon it offerings to the idols. Then God sent to him a prophet who was named Micha, and he cried out with a loud voice,[1] O Altar, O Altar, God says to thee, A prophet God Almighty will send, יֹאשִׁיָּהוּ שְׁמוֹ[2] (that is, by interpretation, A name associated with the name of God Almighty); in his name unbelief will cease from the Earth. In proof of the truth of my word, thou shalt be split, O Altar!" And [it was so, for] the prophet had hardly completed his speech when the altar was split and its ashes were scattered on the ground. Then the king desired to kill the prophet, but his hand withered.

(p. 11) Another indication of his prophetic office. One of the kings of the Children of Israel was named Manasseh (Isaiah the prophet was his grandfather), and he was an unbeliever and served idols. He went out to battle with a certain king, and this king conquered Manasseh and found in Manasseh's possession an idol of hollow copper, which he was accustomed to worship. So the king took Manasseh and put him inside the idol and built fires beneath him. Then Manasseh began to ask for help of all the rest of the idols, but they gave him no help. When the fire reached his heart, he cried unto God, asking help through Mohammed, following the example of his grandfather, Isaiah. Then God rescued him and helped him by means of angels; freeing him from the idol and giving him victory over his enemy by the blessing of Mohammed. Moreover, God restored him to his kingdom and he repented most thoroughly.

Another indication of his prophetic office. One of the prophets of the Children of Israel was named Obadiah, which means, "servant of God." He went out on his pilgrimage, and found the Jews dwelling in the land of the Ḥijâz; they entertained him as their guest, but he wept bitterly. So they (p. 12) said to him, "What makes you weep, O prophet of God?" He replied, "A prophet, whom God will send from the Arabs, and whom the angels will help, will lay waste your houses, take

[1] Sa'îd has confused Ahab and Jeroboam.   [2] I Ki. 13[2].

your women captive and make your children orphans." Then the Jews sought to kill him, but he fled.

Know this: When the Sea was divided for Moses, and Pharaoh and his army were submerged while the Children of Israel went forth on the other side, then God revealed himself to Moses on the side of the Mount (Sinai), saying, "O Moses, tell the Children of Israel to wash their garments, purify their bodies, and withdraw from their wives for three days, for I will reveal myself to them." And when it was the morning of the third day, behold, the Earth was shaken and the mountains were laid low. Then God appeared, saying in the Hebrew language:[1] אָנֹכִי אֲדֹנָי אֱלֹהֶיךָ אֲשֶׁר הוֹצֵאתִיךָ מֵאֶרֶץ מִצְרַיִם. This is the interpretation: I am the Lord thy God who have brought thee out of Egypt; thou shalt not serve any God beside me, for I am a jealous God. (p. 13) Thereupon all the Children of Israel died. Then God brought them to life; and they said, "Hear thou, O Moses, the word of God, and speak to us, for we are not able to hear the speech of God lest we die." So God made a covenant with them, in thirty-six compacts, that they should follow the *sunna* of Abraham, their grandfather, and that they should take neither idol nor crucifix nor image; and they accepted the covenant upon this condition. Then the earth was quieted and the mountain was raised up from them. Thereupon God commanded Moses to tell the Children of Israel to return to their families, but he commanded Moses to draw near to him. So Moses remained in the Mount forty days. And God threw the tablets on the ground; and there was written on the first tablet, "I am God thy Lord"; on the second, "Thou shalt not serve any god besides me"; and on them was written the rest of the Ten Words. In the Torah it is written that the tablets are the workmanship of God and the book is the writing of God. When Moses went down [from the Mount] with the tablets in his hand and found the Children of Israel worshipping a golden calf, he threw down the tablets, (p. 14) and the earth was split open and swallowed them up. Then Moses killed every one of the Children of Israel who had worshipped the Calf.

[1] Ex. 20^{2}.

Another indication of his prophetic office is, that when Jacob went forth a fugitive from his brother Esau, he saw in his sleep a ladder raised from earth to heaven,[1] and it had five steps. He saw also in his sleep a mighty people ascending on that ladder and angels helping them and the gates of heaven opened. Then his Lord appeared to him, saying, "O Jacob, fear not, I am with thee, hearing and seeing. Express thy wish, O Jacob." So he said, "Lord, who are those ascending on that ladder?" God replied, "They are the offspring of Ishmael." Then he said, "Lord, how have they drawn near to thee?" And God replied, "By the five prayers which I have imposed upon them, by day and by night; they have accepted them, and they act accordingly." So when Jacob awoke from his sleep he imposed on his offspring the five prayers. Yet God did not impose on the Children of Israel any prayer in the Torah, but only offerings which they should offer. This story is in the first book of the Torah, after the story of Abraham and Ishmael and Isaac. (p. 15) But the Children of Israel and their learned ones have not ceased praying the five prayers, following the custom of their ancestor, Jacob; and the prophets of the Children of Israel have not ceased to preach the appearance of Mohammed and to swear by his life and to desire to be in his time, and when the hidden things shall be disclosed to them, to see his people drawn up in prayer like lines of angels. Moreover, Samuel the prophet has made a proverb for this, saying:[2] וּפָרָה וָדֹב תִּרְעֶינָה וְנָמֵר עִם גְּדִי יִרְבָּץ. This in the interpretation: The lion and the wolf shall come together in one feeding place; the leopard and the kid shall dwell harmoniously in one place. The meaning of this is that king and poor will be equal in the ranks of those who pray. And verily the learned men of the Children of Israel and their prophets have ordained the matter for them in their prayers, making entreaty therein unto God Almighty by Mohammed, and desiring to be in his time and see his days.

Another indication of his prophetic office is that which is written in the book of Ezekiel. God said with his own tongue

[1] Gen. 28^{12}.   [2] Isa. $11^{7aa, 6ab}$.

in the Hebrew language:[1] הֵן עַבְדִּי אֶתְמָךְ בּוֹ(?) בְּחִירִי רָצְתָה נַפְשִׁי עָלָיו נָתַתִּי רוּחִי בּוֹ מִשְׁפָּט לַגּוֹיִם יוֹצִיא (p. 16). This is the interpretation: Behold my servant, the one chosen by me, the son of my beloved. I have chosen him and sent him to the nations with trustworthy wisdom. As for his saying, "my servant," Mohammed was addressed as one who was in the service [of God]; as for his saying "son of my beloved," God called Abraham "beloved" in the Torah, and Ishmael God called "beloved." Moreover, God taked with Abraham, saying in the Hebrew language:[2] קַח אֶת בִּנְךָ אֶת יְחִידְךָ אֲשֶׁר אֹהֵב. This is the interpretation: Take thy son, thine only one whom I love, and offer him to me for an offering. So this verse points to the fact that the sacrificed is Ishmael, from the text of the Torah, because Abraham had no "only-one" except Ishmael. For it was after this occurrence that the angels announced to him [the birth of] Isaac, and Abraham loved only Ishmael.

Another indication of his prophetic office was given when the Messiah, Jesus son of Mary, was sent. Now his mission was in the [time of the] second temple, for the first temple, the holy house which Solomon son of David had built, Nebuchadnezzar destroyed, and (p. 17) prophecy was cut off with the destruction of the first temple. It remained a ruin seventy years. After that, a king called Cyrus rebuilt it, and it remained prosperous 480 years after its erection; and in it appeared the Messiah, Jesus son of Mary—upon him be most excellent prayer and peace. He lived in a time of wise men and philosophers; he cured those who were blind, and the lepers; he made the dead live, by the permission of God, and he made clay into the form of birds. Moreover, they gathered a tribunal, and the wise

[1] Isa. 42¹. Like many of his predecessors, Sa'id applies this verse to Mohammed. He tries to show that the "only son" whom Abraham was going to sacrifice was Ishmael; Isaac was not yet born. The original Hebrew text of Isa. 42¹ makes עָלָיו follow רוּחִי, and connects בּוֹ with אֶתְמָךְ.

[2] Gen. 22². Note the significant change from the Hebrew אֲשֶׁר אָהַבְתָּ.

men of the Children of Israel united together against him. Then one of their learned men who was called Simeon Ballakîsh[1] stood up against him and said, "We believe not in thee, and we agree not with thee in what thou hast claimed and in what thou hast brought; because Moses informed us in his law, on the authority of God Almighty, that the prophet sent in the last time should be of the offspring of Ishmael, but thou art of the Children of Israel. And this is the saying of the Exalted One in the Torah:[2] "וְלֹא קָם נָבִיא עוֹד בְּיִשְׂרָאֵל כְּמֹשֶׁה." This is the interpretation: There shall not arise among the Children of Israel one like Moses. So they decreed the death of Jesus, and killed him (according to their assertion, and the assertion of the Christians). They [the Christians] also denied him; and the denial of the Messiah by the Christians is more grievous than the denial by the Jews, because they agree that the hand through which nails were driven was the hand by which the heavens and the earth were created; and there is no sort of unbelief worse than this. They also picture him in their temples (p. 18) crucified, nailed, and the children of the Jews stoning him with stones.

Know that as for the Christian religion, its followers do not at all regard the *sunna* of the Messiah nor his religious law, but they follow the *sunna* of the kings who were unbelievers among the Children of Israel, those who broke the covenants of God and pictured for themselves images and likenesses in the churches, on account of which came the destruction of the kingdom of the Children of Israel. For verily because of a single picture which was painted in the house of Solomon son of David, although he did not know it, God wrested from him the kingdom. Also because of a single cross, the army of Joshua, the successor of Moses, was routed three times. But the Messiah did not ordain for them the making of pictures nor of crucifixes. But they have quoted from the Messiah in their Gospels, those of Matthew, Mark, Luke, and John, that he allowed them dead things, and blood, and swine's flesh. But

[1] Probably the Rabbi Simeon ben Lakish, the celebrated Palestinian teacher, who lived in the third century A. D.

[2] Deut. 34¹⁰.

God forbid that the Messiah should have had anything to do with this! For he said,[1] "I came not to destroy the law of Moses, but I came to fulfill it." And the law of Moses forbids dead things and blood and swine's flesh. They have quoted also from the Messiah in their Gospels that he forbade circumcision, but circumcision is the *sunna* of the prophets and it was the *sunna* of Abraham before them. It is also enjoined upon the Children of Israel in the Torah, and this is a proof of their having changed the Gospels which Jesus brought.

Know (may God Almighty direct thee) that I have repeatedly studied the four Gospels, but I find in them no mention at all of Mohammed, as he is mentioned in the Torah and in the books of the prophets. This, too, is a (p. 19) proof of their having changed the Gospels which Jesus brought.

Know also that Moses remained in the desert forty years; and in the thirty-ninth year of their exodus from Egypt God spoke to Moses, commanding him to gather from the elders of the Children of Israel seventy men, and go up with them to the Mount. So Moses did this, taking the chiefs of the Children of Israel and the heads of their tribes; and he went up with them to another mount. Then God revealed himself to Moses in an appearance mightier than the first. On that day there were earthquakes, lightnings and thunderings, eclipses and great fear; and all the nations in all the rest of the universe trembled at this. Then God spoke to Moses, saying, Speak to the Children of Israel:[2] אָרוּר הָאִישׁ אֲשֶׁר יַעֲשֶׂה פֶּסֶל וּמַסֵּכָה. This is the interpretation: Cursed is he who makes a cross or image; cursed is he who worships them; cursed is (p. 20) he who allows this among the people. Then God talked with Moses about this matter; and all the Children of Israel said Amen to it. So Moses remained in the Mount forty days, and the tablets which he had thrown on the ground came down [again from heaven], and on them were written the Ten Words. And when Moses went down with the tablets in his hand, no one was able to look at him, so God commanded him to put on a veil and to put the

[1] Matt. 5^{17}.

[2] Deut. 27^{15}. Our Massoretic text reads פֶּסֶל, without the *dagesh*.

tablets in the ark of the covenant.[1] And he put with them a copy of the Torah in his own handwriting, for God commanded him to go up the Mount to his death.

Another indication of his prophetic office is this. When Moses went up to his death, he asked God to show him the peoples up to the day of the Resurrection; and when he saw Mohammed and his people this verse was set down in the Torah:[2] אֲדֹנָי מִסִּינַי בָּא וְזָרַח מִשֵּׂעִיר הוֹפִיעַ מֵהַר פָּארָן וְאָתָה מֵרִבְבֹת קֹדֶשׁ. This is the interpretation: God came from Sinai, and shone forth from Seir; he revealed himself from the mountains of Paran, and appeared from among his holy myriads; at his right hand light, and at his left hand fire; to him the peoples assembled, and unto him the nations came together. The wise men of the Children of Israel, the commentators of the Torah, (p. 21) comment on this, and explain that the fire is the victorious sword of Mohammed, and that the light is his law, which guides aright.

There is the saying of the Exalted One in his great book:[3] And remember when Moses said to his people, "O my people, remember the favor of God to you, since he hath placed among you prophets and hath made you rulers and hath given you what he hath given no other nation in the world. O people, go in to the consecrated land which God hath appointed for you, and turn not your backs, lest going astray ye perish." But the Children of Israel went into Syria, and their kings were the prophets Joshua, David and Solomon. In the rule of the son of Solomon, the kingdom of the Children of Israel was divided. They were unbelievers; they killed the prophets and broke the covenants of God. And one of their kings who was named Jeroboam was the cause of their unbelief. Moreover he was a tyrant and a philosopher. Now Alhiḍr was present one day at his court, and heard him say that Moses said in his law: "If ye break the covenant of God, then the heavens will hold back

[1] Literally, "ark of the shekinah" (שְׁכִינָה).

[2] Deut. 33^2. The citation omits לָמוֹ after מִשֵּׂעִיר. So also above (Ms., p. 6, line 11).

[3] Sura 5^{23-24}.

the rain and it will not rain, and the earth will withhold the vegetation and it will not grow." Then Alhidr stood up and said,[1] חַי אֲדֹנָי אִם יֵשׁ[2] טַל וּמָטָר כִּי אִם לְפִי דְבָרִי. (p. 22) This is the interpretation: By the power of God, dew and rain shall not come down except by the permission of God Almighty. Then the king desired to kill Alhidr but God hid him from him. Both dew and rain were withheld for three years, and the people perished on that account. After this, Alhidr came into the king's court and asked him to summon the priests and learned men. So there gathered to him four hundred men, and he asked the king for two calves of the herd. Then Alhidr said to the priests, "Choose for yourselves a calf and slaughter it. Put firewood on it, and call upon your gods, and I will do the same with another calf. Let me call upon my Lord, and do you call upon your god and whichever god's fire comes down and devours the calf, he is the god whom we will serve." So the priests slaughtered their calf, and put firewood on it; they asked help of their gods, but they did not give heed to them. Then Alhidr began to scoff at them and to say: "Arouse your gods from sleep; let them not sleep nor be distracted from you in their journey. Call upon them with a mighty voice; peradventure they will hear you." And Alhidr took his calf, slaughtered it and put it in a ditch. With it he put water instead of firewood, and he stretched out his hand, saying:[3] עֲנֵנִי אֲדֹנָי עֲנֵנִי הַיּוֹם יֵדַע כִּי אַתָּה הוּא הָאֱלֹהִים. This is the interpretation: Help me, (p. 23) O God, to-day. Let it be known that thou, thou art the God, and beside thee there is no God at all. And he had hardly completed the speech when fire came down and devoured the calf and licked up the water. Then the Children of Israel fell prostrate, saying, "Allah is our God; there is no god but he." Thereupon Alhidr slaughtered the priests with his own hand in the pit, and the rain came down. Yet the king did not turn from his unbelief, but desired to kill Alhidr; but God hid him from him.

[1] I Ki. 17[1].

[2] The O. T. Hebrew has יִהְיֶה.

[3] I Ki. 18[37]. The original Hebrew reads: עֲנֵנִי יהוה עֲנֵנִי וְיֵדְעוּ הָעָם הַזֶּה כִּי אַתָּה יהוה הָאֱלֹהִים.

Another indication of his prophetic office is that when the temple was laid waste, Nebuchadnezzar returned to his kingdom and saw in his sleep an image;[1] its two feet on the earth and its head in the heavens. Its head was of gold, its breast and forearms of silver, its belly of copper, its thighs of iron, and its two feet of baked clay. And he saw the heavens opened, and lo, an angel in whose hand was a sword. He cut off the golden head, and the image fell and was broken to pieces; and its two feet rose up above the rest of the body. Now when Nebuchadnezzar awoke from his sleep he summoned Daniel, who was his vizier, and told him the dream. Then Daniel said: The golden head, it is thou, O king; and the silver, they are thy children [who shall rule after thee; the copper, they are kings] who shall rule after thy children and be called Kosroes and Emperors and those like them of the kingdom of the Greeks. And the baked clay, they are kings who shall appear in the last time and be the most glorious of the nations. (p. 24) Their words shall be exalted among the rest of the peoples, even as the baked clay was lifted up above the rest of the image. The angel who came down from the heavens and cut off the golden head is the prophet sent to all the nations; he it is who shall purify the earth from the worship of idols. The confirmation of this is that the king will perish. And Daniel had hardly completed his words when the earth was rent and swallowed up Nebuchadnezzar.

Another indication of his prophetic office and of the truth of his law is that which comes in the book of Abraham. The Exalted One said:[2] O Abraham, take four birds, four of the herd, and four wild beasts. Then he commanded him to divide every one of them into two halves; but he commanded him not to divide the birds. He also commanded him to call them. So Abraham did this, and they came to him eagerly, alive, and as they [originally] had been. Then God said to Abraham, "Thus I bring the dead to life and raise whoever is in the grave." The wise men of the Children of Israel say in explanation of this passage, that the kinds of beasts are the peoples who preceded the appearance of Mohammed; they who have

[1] Cf. Daniel 2[31 ff.]

[2] Gen. 15[9–10]

perished, and whose kingdom has been divided. [They say also] that as for the birds previously mentioned, it is an allusion to Ishmael and his offspring, who will neither perish nor separate till the Resurrection day.

(p. 25) Another indication of his prophetic office and of the truth of his law is that which is written in the book of Ezekiel.[1] When he went out on his journey, he found a great cemetery, and in it were bones decayed and crumbled. So he stood still, grieved in his heart and wondering how these bones should return to their former condition. Thereupon God Almighty spoke to him, saying, "O son of Adam, say, 'O bones, O decayed, O crumbled, hear the word of God, for he says to you, Come together one part unto another.'" And when he had finished his speech, behold, the cemetery was shaken; the bones came together; the sinews were stretched; the veins and the fluid-bearing tissues were commingled, and the skin covered them. Then God said to him, "Say, 'O spirit, go into them.'" As he said this, they immediately rose up, standing and shaking off the dust from their faces and heads. And they bore witness that there is no God but Allah, he is alone, and has no partner; and that death is true but life is vanity. Then they said to their prophet, "Are we in the world or in the Resurrection which has come?" He replied, "Nay, ye are in the world." And there were some who sought death and returned to death; but others entered the city. This occurrence was in the time of (p. 26) Jeroboam, the king who was an unbeliever. And he saw this mighty sign, yet he did not turn from his unbelief. Moreover he was a philosopher.[2]

Another indication of his prophetic office is that his name in the Torah is מְאֹד מְאֹד.[3] and in the books of the prophets, יֹאשִׁיָּהוּ.[4] Now the wise men of the Children of Israel who comment on the Torah explain this. Some say, Very, Very; others say, Ahmed, Ahmed; still others say, Great, Great. And as for him who says Much, Much, it is an homonymous

[1] Ez. 37^{1-10}.
[2] Jeroboam, "a philosopher"!
[3] Gen. 17^{20}. Part of a prophecy relating to Ishmael.
[4] I Ki. 13^{2}.

expression; that is, it signifies Great, Great. But there has not appeared of the offspring of Ishmael one mightier than Mohammed. His name in the books of the prophets is יֹאשִׁיָּהוּ. This name is one of the names of God Almighty and it is not applied to anyone else but Mohammed.

Know that the length of the kingdom of the Children of Israel was 852 years. Of that time, for 700 years they followed the code of Moses, and every king who attacked them perished, as did Sennacherib and other kings. Then after 700 years their kingdom was divided, and Jeroboam was raised up as king in the city Damascus. He made images and likenesses; he stopped the pilgrimage to the temple, and gave orders to kill whoever should make a pilgrimage to it. (p. 27) Then war broke out between him and the son of Solomon, son of David. Nine tribes and a half tribe of the Children of Israel followed with this king, and he was given the victory over the son of Solomon. In the first battle fought by the two armies more than 800,000 of their number were killed. But war did not cease among them; civil wars and the sword continued for 152 years. This king also killed the prophets and burned the law of Moses.[1] After that, God sent Nebuchadnezzar. He burned the temple and killed (aside from the blood of Zechariah) 84,000 nobles, and scattered the people through the earth. The temple remained in ruins for seventy years. During that time appeared the Samaritans; they created a law of their own and traced their lineage back to Moses. In this time also appeared the Ḳarrâ'ûna[2] who believe that Ezra[3] is the son of God. They are the people who dwell in the land of the Ḥijâz. Then, after seventy years, appeared a king who was called Cyrus. He built the temple and the Jews gathered unto it. It remained prosperous for 480 years, and in that time appeared the Messiah, Jesus son of Mary. Now the cause of the destruction of the first house, which Solomon son of David built, was their breaking the (p. 28) covenants of God, their making images and likenesses, and their killing the prophets. The cause of the destruction of the second house, which Cyrus built, was the disagreement of their learned men about the essence of the Creator, about his attributes and about his word, and their denial of the Messiah, Jesus son of Mary.

[1] Jer. 36?
[2] The Karaites.
[3] Cf. Sura 9^{30}.

There is disagreement in regard to the word of the Creator. Some say, "without word or voice," and others say, "with word and voice." But the cause of this is following the philosophers and belief in their Way; for they believe in the pre-existence of the world, and this is the great mistake which has brought them down to the lowest of the low. For they are ignorant about the Existing and the Creation and the Creator; they are ignorant of the truth of prophecy and of the high ranks of the prophets; they deny the Creator and nullify his power; and their intelligence stops short at the material universe. Moreover Plato and Aristotle, their great men, are too weak to understand the truth of the body, so how is there any way for them to reach the knowledge of the word of the Creator? But the prophets have pierced the veil; they have communicated with the unseen world and have brought tidings on the authority of God Almighty, that he created the world from nothing with a power with which impotence was not mixed, and with a might to which weakness was not joined. And this is the beginning of the Torah, the saying of the Exalted One, בְּרֵאשִׁית בָּרָא.[1] (p. 29) which means, God created the world from nothing.

Know that philosophy is an ancient Way, and its people have separated into sects. Among them are the Dahariya, who do not believe in a Creator; others are the Halûliya, still others are the Unitarians; some believe in the pre-existence of the world and the [consequent] limitation of the power of the Creator; and others are the Ṣâbians, who worship the stars. All the philosophers believe in the pre-existence of the world, not empty and not full; and they put the God of the world inside the firmament. They are enemies of God and of the apostles. They are the ones who laid the foundation for the worship of idols; they fashioned pictures and likenesses; they made temples[2] and pyramids; and their great men claimed divinity, as Nimrod son of Canaan, and Pharaoh. So when this appeared and was disclosed, the Creator was jealous for his essence, and sent the apostles with signs and proofs and wonderful miracles to show

[1] Gen. 1[1].

[2] The Arabic word, بربة, is the transcription of a Coptic word, and is applied to Egyptian temples.

the nature of his being. And when God sent Moses he said to him, "Pharaoh will not believe in thee, for I have chosen to multiply my signs and wonders in the land of Egypt." This is in the Hebrew language:[1] לְמַעַן רְבוֹת מוֹפְתַי בְּאֶרֶץ מִצְרָיִם.

In answer to the (p. 30) belief of the philosophers, namely, in the pre-existence of the world: Know that by this world I mean the firmament and what it includes. It is as one corporeal form; its exterior is simple and its soul and interior are compounded in their divisions, and composed of substance and form. In it are those who have knowledge, as animate things, and those who have no knowledge, as inanimate objects. And it is an absurdity that this should come into existence of itself, because of the complexity of its essence; and it necessarily follows from this that some other has created it. Now its coming into existence is possible only in one of four ways:

The first possibility is that its existence was derived from substance which was eternal and form which was eternal. And this is an absurdity in reason and divine law and nature, that any being should actually exist as substance without form or as form without substance; and if they say that 'primitive matter' had existence, then its existence was ideal, not real; because ideal existence is not the cause of the really existing thing; rather, the really existing thing is the cause of the ideal existence.

The second possibility is, that its existence, I mean that of the firmament and what it includes, is from substance which was eternal and form which had not previously existed. This idea some of the theologians adopt, for they say that the Agent is living and powerful and willing. They also affirm to him the rest of the attributes, and make him do with substance what he wishes, and make in it a form which did not exist. (p. 31) But this idea is worthless for two reasons. One of them is this: It is necessary that the Agent should have materials, just as the builder builds a house from parts of the house previously prepared, such as plaster and stone. The other consideration is, that substance would be associated with the Agent in eternity, and if he had wished to get along without it he would not

[1] Ex. 11[9b].

have been able. But God forbid that he should have a partner in his kingdom; he is too high and too great for this![1]

The third possibility is, that it came into being from substance which had not existed and form which was eternal; but it is absurd that any actual thing should subsist in nothing.

So it necessarily follows and results, because of that which the speculative, argumentative analogy necessitates, that this existence of the world, by which I mean the firmament and what it includes, is from substance which had not existed and form which had not existed. This is the 'nothing,' the idea of which all the prophets and apostles brought.

Know (and may God direct thee to his obedience) that the prophets are diversified, in spite of the importance of their condition and their high rank. Some God addressed in their sleep; to others God spoke in revelation or from behind a screen; and another is he who is always in the presence of the Holy One.

Know that (p. 32) Solomon, son of David, made a parable. He told of a sleeping man, who saw in his sleep a person who had died some time previously. That dead person spoke to the sleeper in his sleep and informed him of hidden things, by lip and tongue and word and voice, although lip and tongue and word and voice were not there. So when the sleeper awoke from his sleep, he told all that the dead person said to him, by lip and tongue and word and voice. Then the prophet said that the trustworthy vision is one of forty-six parts of prophecy. And among men there is he who sees dreams and believes that he is awake; but prophecy is greater than the waking [vision], beyond all comparison.

Know (and may God Almighty direct thee to his service) that I was one of the learned men of the Children of Israel, but God bestowed Islam upon me. The occasion was this: I became ill and a physician was attending me. The shroud of death was prepared for me, when I saw in my sleep one speaking who said, "Read the sura *Al-ḥamd*;[2] then you will escape death." So when I awoke from my sleep I immediately sought one of the

[1] Sura 17[45].

[2] Sura I.

trustworthy Moslems. He was my neighbor, and I grasped his hand, saying, "I bear witness that there is no God but Allah, he alone, and he has no partner; and I bear witness (p. 33) that Mohammed is his servant and apostle, whom he has sent with guidance and the true religion, to make it triumph over every religion." And I began repeating and saying, "O strengthener of the heart, strengthen me in the belief!" Then when I entered the mosque and saw the Moslems in rows like ranks of angels, a voice within me said, "This is the nation concerning whose appearance the prophets preached good tidings"; and when the preacher advanced clothed in black hair-cloth, great reverential fear came over me. And when he struck the pulpit with his sword,[1] his blow shook all my limbs. Now the preacher at that time was Ibn Al-Muwaffaḳ, on the border of Alexandria. When he said, at the end of his sermon,[2] "Verily God commandeth justice, well-doing and giving unto your kindred; and he forbiddeth wickedness, iniquity and oppression. He hath warned you; it may be that ye will remember," and when the prayers began, I was greatly moved, because I saw the rows of the Moslems like rows of angels, and God revealing himself as they bowed in prayer and as they prostrated themselves. Then a voice within me said, "If the revelation of God came to the Children of Israel twice in the course of time, then it comes to this people in every prayer." Then I was convinced that I was created to be a Moslem only; and my conversion to Islam took place in the beginning of the month Sha'bân, in the (p. 34) year 697.[3]

When I heard the Koran in the month Ramaḍân, I saw in it so great eloquence and such skill of speech that a narrative which is given in the Torah in a score of pages[4] is given [in the Koran] in one or two verses; and this is great eloquence. No one is able to produce a single verse like it. Thus, for exam-

[1] In the villages which Islam conquered by force, the preacher on Friday carried a wooden sword or staff during the khuṭba (Goldziher in *Rev. des Ét. J.*, vol. xxx, p. 4).

[2] Sura 16[92]. The second of the two sermons, which is called the *Khuṭbat an-Na'at*, addressed to the community on Friday by the Khaṭib from the top of the minbar, always ends with this verse from the Koran (Goldziher, *ibid.*, p. 4).

[3] May, 1298 A.D.

[4] Literally, in two *kurrâsas*.

ple, the saying of the Exalted One: And remember when Moses said to his people,[1] "O my people, remember God's favor to you, in that he appointed prophets among you and made you kings and brought to you what he brought to no one else in the universe. O my people, enter the holy land which God hath bequeathed to you, and turn not your backs, lest ye go astray and perish." This story is written in the Torah in a score of pages.[2] Now when God commanded them to enter the holy land they demanded of Moses that he send them directors. So he did this for them, and they chose chiefs from every tribe. Everyone of them was named by his name; and among them all were Joshua and Caleb; they are the two men whom God has mentioned in his great book.[3] There is also given in the Torah a description of their entering the holy land, and what happened to them regarding the fruit of the land, and what they experienced with the Amalekites. And the Children of Israel sought to (p. 35) stone Moses, but clouds came between him and them. On this occasion was revealed the verse:[4] "And verily it shall be forbidden to them for forty years." So they disobeyed Moses and marched to Syria. But the Amalekites went against them and routed the Children of Israel, whereupon Moses interceded through Mohammed.

Concerning the saying of the Exalted One:[5] "And we only sent the apostles as preachers and warners." Know that the Torah and the books of the prophets announced all that happened in the kingdom of the Children of Israel before its fall, and that they warned and cautioned against the coming of rebellious at the end of 700 lunar years of the Hijra of the prophet, because of what they have altered and changed and substituted in the word of God Almighty, and because of their denying the prophecy of the Chosen [i. e., Mohammed], and their denial of the Messiah, Jesus son of Mary, and their making pictures and likenesses in the churches. That is why God laid waste the kingdom of the Children of Israel. But God promised his servants, the prophets, the removal of the pictures and likenesses from the synagogues and temples. And he promised the king by whose hand this removal should be

[1] Sura 5$^{23, 24}$.
[2] Literally, in two *kurrâsas*.
[3] Sura 5^{26}.
[4] Sura 5^{29}.
[5] Sura 6^{48}.

brought about a peaceful kingdom, long life, continuance of power and the submission of the kings of the earth to him. The evidence of this and its proof is that at the end of the recorded periods which the books of revelation indicated, namely, at the end of the 700 lunar years from the (p. 36) Hijra of the prophet, God laid waste the synagogues of the East by the hand of the king Ghâzân.[1] So Ghâzân overcame the troops of the Moslems. But when the Moslems returned from their rout, God inspired them to close the churches; and they closed them according to the noble and pure Moslem law. Then the Moslems went forth to meet their enemies at Shakhab,[2] and God gave them the victory.

And with the Children of Israel this was invariably the case. It was thus through all the course of their kingdom. When they made pictures and likenesses they were routed by their enemies; but when they effaced them, they conquered their enemies and their kingdom was quiet.

Now when the Moslems returned, having been rendered victorious over their enemies, the temples were opened and the oaths were nullified. When I saw this, zeal for God Almighty came over me and fear for the Moslems and for their kingdom at the completion of 700 solar years.[3] So I set out and went forth with a petition for the forming of a council to consider the belief in God Almighty, in which there should be ten of the learned men of the Jews and ten Christian priests, in the presence of the learned men of the Moslems and in the presence of the king; and in their hands should be the Torah, the Gospels, the Psalms and the books of the prophets; and that I should make clear what they had changed and altered and substituted

[1] Ghâzân Khân, a Mongol prince, converted to Islam in 1295 A.D., and forthwith oppressing the churches and synagogues. As he did this in 1295 (695 of the Hijra), Sa'îd's statement is not strictly correct.

[2] The historical narratives indicate the place of the decisive battle sometimes as Ghabâghib, sometimes as Shakhab (Goldziher, *ibid.*, p. 10). The date of this battle is Apr., 1303. The context shows that Sa'îd believed that the Moslems were victorious because they had closed the houses of prayer of the other beliefs after their first defeat. See also the introduction, above.

[3] This can only be 622 + 700 = 1322 A.D. The author fears that the Mohammedans will not be able to preserve their supremacy up to that year, if they do not close the temples of the other beliefs.

in the word of God Almighty; also that I should explain and prove the prophecy of the Chosen (and he is (p. 37) Mohammed ibn Abdallah ibn Abdal-Muṭṭalib) from the Torah, the Gospels, the Psalms, and the books of the prophets; and that I should establish from their books the reasons, the proofs and the arguments for the abolition of pictures and likenesses from the synagogues. Now when this was proposed, assuring to Al-Malik An-Nâṣir all that God had promised by the tongue of his prophets and apostles, then the Muftis gave their decision unanimously [saying], "This man approaches God Almighty in a most excellent proximity, and his help in this matter is needed for him who has charge of it." Moreover the Imâms of the religion consented to assemble this council, and the delegates of the king six times gave written permission to assemble it in Egypt and Syria—but it was not assembled. There is no recourse nor strength except in God the exalted and mighty. Verily we belong to God and unto him we shall return.[1]

Know that all that I have put into this compendium is of that which is written in the Torah and the books of the prophets; but I have collected it, put it in order, and translated it from the Hebrew and Aramaic languages into the clear Arabic language in which spoke the lord of the first and the last. I have made it a delight for those who will look into it, and I have often named it '*Al-Muḥîṭ*,' for it encompasses all the foundations of the exact sciences, the covenants of the faith, the counsels of the [true] religion, the standing-places of the multitude and the paths of the few.

May God bless our lord Mohammed, his family and his friends and give them peace!

This book was composed in the Mosque of the Bani Omayya at Damascus the capital city, in the 12th of the first Rabi', in the year 720.[2] And praise to God, Lord of the worlds; and may God bless our lord Mohammed and his family and friends, and give them peace. God is sufficient for us and he is an excellent reliance. There is no recourse nor power except in God Almighty. The End.

---

[1] Sura 2[151]. [2] April, 1320, twenty-two years after his conversion.

نص كتاب

إظهار سر الدم المكتوم

أو

طريقة استنزاف دم الأطفال الجارية عند اليهود

وهو كتاب قديم نسجت عليه الأيام عناكب الخفا

فى إحدى مكاتب تونس الخضراء

مؤلفه

الحاخام ناوفيطوس التارك المذهب العبرانى

والداخل فى الدين المسيحى

ومترجمه توماس بنجادى البغدادى(١)

---

(١) نقلا عن ص٢٢٦ من كتاب « صراخ البرىء » ويبدو أن هذا الكلام كان مكتوبا على غلاف الكتاب المذكور « إظهار سر الدم المكتوم ».

كلمة عن الحاخام ناوفيطوس :

يقول حبيب فارس « ولد هذا الرجل فى أواخر جيل (القرن) الثامن عشر نحو السنة ١٧٦٤م فى بلاد المولداف ، وهى البلاد المسماة باللغة التركية بغدان، وقد فتحتها الدولة العلية العثمانية سنة ١٧١٥م وحدودها من جهة الشرق الروسيا ،

وكانت ولادته من أبوين يهوديين ، فنبغ منذ صغر سنه بالعلوم ، وتعمق فى اللغة العبرية ، وطالع التوراة وكتب التلمود إلى أن رقى إلى درجة حاخام على الأمة اليهودية[1] » .

ثم يقول عن تركه لليهودية ودخوله فى المسيحية « .

ولما كان من جملة الذين خصصتهم (الطبيعة) بقوة الفهم والإدراك وحب البحث عن حقائق الأمور ، فإنه ما بلغ هذا الحاخام السن الذى يصل الإنسان فيه عادة لوزن الأمور بأوزانها الصحيحة ، دون أن يبقى خاضعا لأفكار الجهل والحدة ، حتى اهتدى بنور العقل لمعرفة كون القواعد المتبعة من الحاخامات ، وعلى الخصوص فى ما يعلمونه من وجوب بغض الأمم السائرة ، ومن وجوب استعمال الدم البشرى إنما هى قواعد مبنية على أساس التعصب الذميم والجهالة العمياء .

فطلب حينئذ وهو فى سن الثمانية وثلاثين سنة اعتناق الدين المسيحى ، وكان طلبه ذلك وفى هذه السن لا عن غاية دنيوية كما يحصل غالب الأحيان عند من يتركون مذهبهم ، بل عن غاية حميدة أكدها لبس هذا الحاخام للاسكيم الرهبانى فى أحد أديرة نوبلى رومانيا ، وهى بعيدة نحو أربعين كيلو مترا عن قرطجنة للجهة الجنوبية[2] » .

كلمة عن كتاب « إظهار سر الدم المكتوم »

وعن قصة تأليف هذا الحاخام لذلك الكتاب وظهوره وانتشاره يقول حبيب فارس « فبقى ناوفيطوس طول حياته فى النسك والزهد بعيدا عن العالم وبعد تنصره كتب كتابا تحت عنوان « انهدام الديانة العبرانية » .

---

(١) صراخ البرىء فى بوق الحرية والذبائح التلمودية ص٢٥٤ .

(٢) المصدر السابق ص٢٥٤-٢٥٥ .

وكانت كتابته له فى اللغة المولدافية ، ثم ترجم إلى اليونانية ، فالعربية ، فالإيطالية ، وكان ظهوره سنة ١٨٨٣م .

وقد ذكر أحد المؤرخين (اشيل لوران) فى تأليفه سنة ١٨٤٠م عن حادثة البادرى توما وخادمه ابراهيم[1] ، ثم ذكره (كوجانوا داموسو) فى تأليفه المطبوع سنة ١٨٦٧ المعنون « اليهودى واليهودية وتهود الشعوب النصرانية » .

وذكر أن جميع الذين ذكروا كتاب ناوفيطوس بقلة وجوده وما ذلك إلا لأن اليهود المتعصبين يجدون فى إخفائه وقد تأكدنا حقيقة ذلك بما كان من الألفى نسخة التى طبعت مؤخراً فى القاهرة[2] » ، حيث كانت بداية نشر الكتاب بعد ترجمته إلى اللغة العربية ، ولتلك البداية قصة يرويها صاحب كتاب « صراخ البرىء » فيقول :

« وشاع خبر لم يمض بضعة أيام حتى تحققناه وهو أن بعض الأفاضل الأدباء اعتنى بطبع كراسة عنوانها

(إظهار سر الدم المكتوم)

وبعد أن وضع منها فى إحدى مكاتب العاصمة برسم المبيع خمسين نسخة استرجعت إلا خمسا منها ، ثلاث نسخ كان قد ابتاعها بعض اليهود ، والرابعة لم يعرف من أخذها ، والخامسة وقعت فى يدنا ، وقد بلغنا عن ثقة بأن العدد المطبوع ألفا نسخة ، وروى البعض أن هذا العدد وقع كله بيد أحد أغنياء اليهود فأتلفه ، وقال البعض لا بل هو محفوظ للآن ، وكيفما كانت الحال فلابد لما تقدم جميعه من ظروف وأسباب لا نحب البحث عنها ولا الحكم بها[3] .

ثم يقول حبيب أفندى فارس « وقد طالعنا النسخة الموجودة بيدنا فوجدناها إلا فى بعض أشياء غير جوهرية ، مطابقة للنسخ التى وردت إلينا من جهات مختلفة بعضها خط يد وبعضها طبع حجر ، وهى تعلن أسرار استنزاف الدم عند الأمة اليهودية ، ولما كان القصد اشهار هذه الحقائق وإثبات وجود سعى ووسائط مستمرة لإيقاعها تحت ستر الخفاء فإننا نحى ما قصد دفنه ونأتى بذكر (اظهار سر الدم المكتوم[4]) .

(١) وهو القسم الثانى من كتاب الكنز المرصود . (٢) صراخ البرىء ص٢٥٥-٢٥٦ .
(٣) المصدر السابق ص٢٢٥. (٤) المصدر السابق ص٢٢٥-٢٢٦ .

ويقول عجاج نويهض « فى سنة ١٨٦٩م ظهر كراس صغير الحجم بقدر الكف أو ما هو أصغر ، فى العربية فى سوريا ولبنان ، مطبوع بحرف (جسم ٢٤) يشبه كل الشبه حرف المطبعة الأميركية فى بيروت فى ذلك الوقت .

وكان عنوان هذا الكراس « الصحيفة الرضية اللماعية فى انهدام الديانة العبرانية » .

وهذا العنوان لا يدل على حقيقة المحتوى ، لا تغطية وبعدا من التصريح ، بل اعتقادا من مؤلفه أن الذى بسطه فى الكراس يقع تحت فلك الديانة اليهودية، فأضاف الموضوع إلى الدين العبرانى ، وهذا صحيح ، واقعا وشكلا ، أما الموضوع نفسه ومن حيث هو ، فأخطر وأكبر وأعظم وهو ما عبر عنه المؤلف فى أول عبارته بعد صفحة الوسمة فقال إن الكراس يبحث فى :

« السر المكتوم من اليهود عن الدم الذى يسفكونه من المسيحيين وأسبابه الثلاثة » .

ثم يمضى المؤلف فى شرح هذا وأسبابه والغاية منه ، ومن يمارس هذه الجناية من اليهود[1] .

ويواصل عجاج نويهض كلامه عن هذا الكتاب فيقول :

« ويكاد شعر الرأس يقف من فظاعة ما هو مبسوط فى هذا الكراس الواقع فى (٥٥) صفحة من ممارسة هذه الجناية الوحشية ، ويظهر أن هذا الكراس لما طبع سنة ١٨٦٩ كانت الأذهان فى بيروت أخذت تتفكك من قيود الجمود ، تطلب الخروج إلى النور .

وكانت حركة المعلم بطرس البستانى فى التنوير قد قامت على سوقها ، والجامعة الأميركية (الكلية السورية الانجيلية) فى سنواتها الأولى ، وحركة نقل الكتاب المقدس إلى العربية تنمو وتتمم .

وبناء على ذلك فهو لا يعتقد أن هذا الكتيب طبع سرا ، ومطبعة الجامعة الأميركية - إذا صدق الظن أن هذا الحرف الطباعى هو حرفها - لا ترى سببا لكى تتولى طباعة أى شىء بطريقة خفية ولاسيما فى الكشف عن فضائح لها صلة بالدين اليهودى » .

(١) بروتوكولات حكماء صهيون المجلد الثانى ص٢٣٤ .

بالإضافة إلى أن فى آخر صفحة توجد هذه العبارة « وكان الفراغ من طبعها سنة ١٨٦٩م ثمنها ثلاث غروش ٣ » فهذا يدل على أن هذا الكراس كان يباع فى الأسواق(١) » .

وقد كان لظهور هذا الكتيب علاقة بحادثة دمشق (مقتل الأب توما وخادمه إبراهيم عمار) .

يقول حبيب فارس « كان هذا الكتاب موجوداً فى أدراج إحدى المكاتب الكبرى القديمة بمدينة تونس الخضراء ، مطويا فى مطاوى الستر والخفا ، فلما وقعت حادثة الشام فى هذه الأيام ، وكثر تحدث الخاص والعام فى مسألة استنزاف الدم الجارية طريقته عند اليهود ، وتساءل الناس عن هذه الطريقة وأسرارها وأسبابها ، فبعث ذلك أحد أصحاب الغيرة على الحقائق وأنصار الإنسانية ، فسعى فى الحصول على هذا الكتاب وأمكنه ذلك ، ولكن بعد إفراغ الجهد وبذل النفيس فى هذا السبيل وأقبل على نشره غير زائد عليه حرفا ولا معقب عليه بشرح ولا تفصيل ولا مبد بجانبه رأيا(٢) » .

معنى ذلك أن هذا الكتيب قد طبع ونشر أكثر من مرة بعد ترجمته إلى اللغة العربية ، فهو قد طبع ولكنه كان مطمورا فى إحدى مكاتب تونس ، ثم طبع فى غضون حادثة دمشق الشهيرة وقد وقعت هذه الحادثة سنة ١٨٤٠م ثم طبع بعد ذلك حسب رواية عجاج نويهض سنة ١٨٦٩م حيث يقول « لكن يجب أن لا يغيب عنا قبل ظهور هذا الكراس بنحو ٣٠ سنة كانت قد وقعت فى دمشق الحادثة المروعة التى حتى اليوم كلما ذكرت جمد الدم فى العروق » .

ثم يذكر أن هذا الكراس لعل نسخا منه موجودة فى بعض البيوت فى سوريا ولبنان وغيرهما ، أما هو فقد اطلع على نسخة منه فى دمشق سنة ١٩٥٥ وقام بدراستها والتعليق عليها لكنه لم يخرجها للنشر(٣) .

ومما يذكر أن هذا الكتاب قد كتب أولا باللغة الملدافية سنة ١٨٠٣م ، ثم ترجم إلى كثير من اللغات ، حيث ترجم إلى اللغة اليونانية ، ثم إلى اللغة

(١) بروتوكولات حكماء صهيون ص٢٣٤-٢٣٥ .
(٢) صراخ البرىء ص٢٢٧
(٣) بروتوكولات حكماء صهيون ص٢٣٥

الإيطالية سنة ١٨٣٤م فى مدينة نابولى من إقنيم برومانيا فى مطبعة يوحنا جابر جيوس تحت تسمية « انهدام الديانة العبرانية(١) » .

ثم قام بترجمته إلى اللغة العربية – كما يقول حبيب فارس – العبد الفقير إلى عفو مولاه توماس بنجادى من أهالى مدينة بغداد ، لكن لا يعلم تاريخ هذه الترجمة ، حيث إن آخر ورقة من الكتاب فى طبعته العربية الأولى قد أبلتها السنين(٢) .

ويذكر هذا المترجم أن الكتاب قد سمى فى بعض اللغات التى ترجم إليها باسم « انهدام الديانة العبرانية » وسمى فى غيرها « طريقة استنزاف الدم » أما هو فاختار له اسم « سر الدم(٣) » .

ومما يزيد هذا الكتاب أهمية وخطرا – فيما يقول حبيب فارس – كونه مؤلفا من حاخام يهودى ، ترك الديانة اليهودية ، ودخل فى الدين المسيحى ، وأفشى سر الدم ، ولذلك لا يقال إن هذا الكتاب أوهام باطلة تصورها أعداء اليهود ، أو افتراءات بحتة ، واختلاقات زورية ، ادعاها عليهم محبو الانتقام منهم ، وحاسدوهم . فهو مكتوب من الحاخام الكبير والمعلم الشهير ، قدوة علماء الأمة اليهودية وأول مفسر العقائد التلمودية ، الحاخام نافيطوس الرافض معتقد اليهود ، والمعتنق إيمان المسيح بن مريم ، وهو فى السنة الثامنة والثلاثين من عمره ، والمتشح بالاسكيم الرهبانى ، منقطعا إلى الله فى مناسك القنوت والتعبد(٤) .

وتدعيما لما ذكرناه فى الباب الثانى من هذا الكتاب عن الذبائح التلمودية عند اليهود ، والجرائم التى ارتكبوها ، والحوادث التى استنزفوا فيها الدماء البشرية من غيرهم . وأشهر هذه الحوادث وتلك الجرائم حادثة قتل الأب توما وخادمه ابراهيم عمار ، وحادثة مقتل الطفل هنرى عبدالنور » .

تدعيما لهذا كله وجدت أن أثبت فى نهاية هذا الكتاب نص كتاب هذا الحاخام ليطلع عليه القارىء كما هو دون نقص أو زيادة ، وبلا تعليق أو تنقيح(٥)، ونحن ننقله من كتاب « صراخ البرىء فى بوق الحرية والذبائح التلمودية لصاحبه حبيب أفندى فارس والذى طبع فى القاهرة سنة ١٨٩١م »(٦) .

(١) المصدر السابق ص٢٣٦ .
(٢) صراخ البرىء ص٢٢٨ .
(٣) المصدر السابق .
(٤) المصدر السابق ص٢٢٧-٢٢٨
راجع أيضا عجاج نويهض فى البروتوكولات ص٢٣٦ .
(٥) لقد قمت بالتعليق فى الهامش على ما يستوجب التوضيح فيما يتعلق بموقف الإسلام من بعض العقائد المسيحية التى وردت فى النص ثم نقلت النص كما هو حتى العبارات الركيكة والجمل السقيمة .
(٦) ويقع نصه من ص٢٢٩ إلى ص٢٥٤ أى حوالى ٢٥ صفحة .

وهذا نص الكتاب بالحرف الواحد

الرأس الأول

فى السر المكتوم عند اليهود

أريد بهذا السر المكتوم سر الدم الذى يستنزفه اليهود من عروق المسيحيين بالطريقة وللأسباب المنصوص عليها فى كتبهم الدينية والتى ستجئ .

وقد سبقنى إلى رفض ديانة اليهود كثيرون من الحاخامات الكبار والعلماء المشهورين من اليهود ، وأكثرهم ألفوا كتبا مختلفة عن عقائد الأمة اليهودية ومبادئها وعوائدها وقرروا كلهم حقيقة مجئ المسيح المنتظر وصلبه كما هو معلوم[1] وغير ذلك من الحقائق التاريخية والمسيحية .

ومع كل هذا فلم أر أحدا منهم كتب شيئا فى إظهار سر الدم المكتوم عند اليهود المحفوظ فى خفايا صدورهم ، والمحرم على أقلامهم وألسنتهم النطق به . وإن اضطر أحد منهم إلى ذكره فى مؤلف فيكون ذلك تحت إشارات رمزية وعبارات اصطلاحية لا يمكن أن يفهمها أحد سواهم ، حيث إنها بعيدة المرمى خفية المقصد . مثلا يقولون ديكا ويقصدون طفلا إلى غير ذلك مما لا يخطر المقصود منه على بال أحد .

واكتفى الحاخامات الذين رفضوا المعتقد التلمودى أن يقولوا إن اليهود يستنزفون دماء المسيحيين ولكن لم يقل أحد منهم لماذا وكيف ، ولا أزال حائرا فى أمر إهمالهم هذا الايضاح ولم أستطع تأويله إلا إلى كونهم خافوا أن ينالهم أذى اليهود إذا أفشوا هذا السر ، أو أنهم أرادوا إخفاءه حتى لا يشتهر بين المسيحيين فيقومون على اليهود الذين بينهم ذوو قرباهم والمتصلة معهم صلة رحمهم ، إذ لايخفى أن الذى كان يهتدى مثلى كان يترك أباه وأمه وأخاه وسائر ذوى أقرباه باقين على معتقدهم ، أو أنهم خافوا من المسيحيين إذا عرفوا هذا السر يمتنعون بعد ذلك عن قبول من يريد اعتناق الديانة المسيحية من اليهود .

أما أنا الذى تركت معتقد اليهود ، بعد إذ كنت معلما كبارهم ومربيا صغارهم وحاخاما لطقوسهم الدينية ، ودخلت ظلال السكينة تحت راية القانون الرهبانى بعد قبولى بالميلاد الثانى فى سر العماد المقدس الذى نقانى وطهرنى

---

(١) يقرر القرآن الكريم أن المسيح عليه السلام لم يصلب ولم يقتل يقول تعالى (وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم) وقد بين زميلنا الدكتور أحمد عجيبه أن عقيدة الصلب والفداء عند المسيحيين مأخوذة من الأديان الوضعية (راجع رسالته للدكتوراه المشار إليها آنفا) .

فأرانى مصيبا لعدم مراعاة ما راعاه سابقى إلى رفض المعتقد اليهودى ، ولذلك فقد عزمت على إشهار سر الدم الذى طويت عليه أعشار صدرى إلى الحين الذى صبغت فيه بصبغة العماد المقدس ، ومارست طقوسه بذاتى أكثر من مرة ولا أظن أحدا عالما بكل خفاياه وأسبابه حق العلم مثلى . ولا أقصد خدمة الدين المسيحى فى إشهاره بل أريد تنبيه المسيحيين حتى لا يقعوا فى الفخاخ التى ينصبها لهم اليهود ليلقوهم فى الحجب التى لا تخترقها الأبصار ، وهناك حيث لا يسمع لهم صوت أنين ولا تستجاب لهم استغاثة ، يستنزفون دماء عروقهم بصورة لا يستطيع أن يراها إنسان ولا حيوان إلا من تكون المبادئ التلمودية جرت فى عروقه .

وها أنا الآن بعد اطراحى ونبذى هذه المبادئ تنبض فريصتى وتأخذنى القشعريرة من مجرد مرور صورة تلك المشاهد فى وهمى ، مع أنى حين كانت مبادئ التلمود راسخة فى فكرى ومقبولة لدى حكمى كنت أمارس بيدى هذه الراجفة الآن والقوية حينئذ طريقة استنزاف الدم ، أى نعم إن هذه اليد التى كانت تحمل المديه وتتدنس بسفك الدم الزكى لا تتطهر إلا بأخذ القلم وإظهار هـــذا السر .

وبهذه الاعتبارات أفشى هذا السر متمنيا أن يقع ما أكتبه تحت كل نظر، وينزل فى كل سمع ، ويدركه كل فكر ، وملتزما سبيل السذاجة والصدق مؤيدا مولى بإثباتات ظاهرة وبراهين واضحة فأقول :

ليعلم أن هذا السر لا يعلمه إلا الرؤساء والحاخامات والكتبة والفريسيون المعروفون باسم خاسيدوم وهؤلاء يكتمونه فى أخفى طيات صدورهم عن سواهم من اليهود ومن كل بنى الانسانية ، وهم ذواتهم لا يستلمه أحد منهم إلا بعد الأيمان المغلظة بحفظه مكتوما كل الكتمان حتى ولو كان فوق رؤوسهم السيف وتحت أقدامهم النطع(١).

وأما الأسباب التى من أجلها يستنزف اليهود دم المسيحيين فهى ثلاثة .

الأول : البغض الشديد الذى يربو فى صدور اليهود ضد المسيحيين قبل أن ترفع عنهم لفائفهم وهم يدرجون ويلعبون فى أزقة حاراتهم المنقطعة على حدة فى الغالب .

ولذلك فهم يعتبرون دم أحد المسيحيين مسفوكا فى أيديهم ضحية لله وقربانا كما سبق المسيح وأعلن ذلك لتلاميذه حيث قال إنه ستأتى ساعة يظن

(١) النَّطْعُ ، والنَطَعُ : بساط من الجلد ، كثيرا ما كان يقتل فوقه المحكوم عليه بالقتل يقال : على بالسيف والنطع (المعجم الوسيط ج٢ ص٩٣٠ مجمع اللغة العربية الطبعة الثانية ١٩٧٣م .

فيها كل من يقتلكم أنه يقرب قربانا لله (يوحنا ص١٨ عدد ٢) .

السبب الثانى هو اعتقادات اليهود المبنية على الوهم والباطل التى تصور لهم أن الدم المسيحى ذو فعل فى بعض أعمال سحرية يعملها رؤساؤهم وحاخاماتهم متخذين هذا الدم فيها بمقام التعاويذ والرقى وغير ذلك من الجهالات التى لم يبدد ظلماتها إلى الآن نور التمدن العصرى بل قدر هؤلاء الحاخامات أن يبقوها فى قوتها القديمة توصلا إلى حفظ العصبية القومية بين اليهود المبنية على مبادئ حب الذات والانفراد بجمع المقتنيات كما يشاهد فى أسرار هيئة اجتماعهم .

السبب الثالث : هو اعتقاد الرؤساء والحاخامات الداخلى بأن المسيح بن مريم الذى صلبه اليهود(١) هو ماسيا الحقيقى المنتظر وإنما لا يوافق وجود هيئة اجتماعهم الاقرار بهذه الحقيقة ولذلك فهم يجمعون رأيا على وجوب إحراز الدم المسيحى لاستعماله فى بعض الطقوس الدينية على أفراد الأمة والنجاة من الهلاك بذلك بواسطة تطهرهم به .

ثم إن للحاخامات مبدأ آخر وهو أن مقتنيات المسيحيين حلال لهم كدمهم وذلك لاعتقادهم أنه سيصبحهم يوم يكونون فيه أرباب هذه الأموال .

وهنا يمكنى أن أقول مجاهرا بأن اليهود قد عرفوا الطريق المؤدى إلى هذه الغاية التى هى أمام أعين كل واحد منهم ولا أرى الحجة لتأييد هذا القول بعيدة. فإن من تأمل فى أسرار هيئة اجتماعهم ورمى بطرف الامعان فى طرائق أعمالهم فى عالم المالية عرف أنهم اهتدوا سبيلهم لحصر القوة فى أيديهم وأيقن أن عجل هرون(٢) الذهبى لا يزال عندهم معبودا عبادة تهيئ لديها كل عبادة ولا أظن الشفاه التى تلفظ كلمة جاهوفا لها صلة بالقلوب التى وقف هواها عند حب الأصفر الذى عقدت عليه الآمال لبلوغ غايتها الأصلية .

وإنى أذكر من الكلام الذى يقولونه فى طقوسهم عبارة مملوءة رموزا وإشارات لا تسهل على أسمى المدارك ،هم يذكرونها فى طقوسهم المقصود منها إحياء بغض المسيحيين وإن لم يمت وإيقـاد نار الحقد عليهم وإن لم تنطفئ وهى

(١) لقد سبق أن أكدنا على أن الإسلام يرفض عقيدة صلب المسيح عليه السلام وعلى أن هذه العقيدة باطلة وقد تأثر فيها المسيحيون بالأديان الوضعية .

(٢) اتهم اليهود سيدنا هارون عليه السلام وافتروا عليه زورا وبهتانا أنه هو الذى صنع لهم العجل فعبدوه فى غيبة موسى عليه السلام وذهابه للقاء ربه ، ويقرر القرآن الكريم أن الذى فعل هذا هو السامرى ، راجع تفصيل القول فى ذلك فى رسالتى للدكتوراه المشار إليها آنفـــا .

الآية المذكورة فى سفر الخروج (ص١٤ : عدد٧) ، ونصها : فعد فرعون مركبا وجميع فرسانه وشعبه كافة وأخذ معه ستمائة مركبة منتجة وسائر أهل مصر وخيولهم وعليها رجال مجتبون كل واحد منهم بثلاث حراب لكى يجرى فى أثر الشعب العبرانى .

فعند هذه العبارة يسأل الحاخام سلمون قائلا : ترى من أين كان يوجد عند المصريين خيول يركبها الفرسان ليسيروا خلف الاسرائيليين ، مع أن البرد كان قبلا أمات كل بهائمهم كما فى سفر الخروج (ص٩ : عدد١٩) . ثم يجيب ذاته قائلا إنه كتب أيضا إنه من المصريين من كان آمن أن البرد عتيد أن ينحدر على الأرض ولذلك أخفى بعضهم أعز بهائمهم داخل بيوتهم فلم تمت من البرد وعلى هذه الخيول جروا على أثر الاسرائيليين ثم يقول للسامعين .

إننا نفهم من هذه العبارة أنه لابد من استخراج النخاع من رأس الحية الأكثر وداعة ، ونفهم أن المسيحيين يخفون أعز أولادهم فى منازلهم كما أخفى المصريون أنجب خيولهم فى بيوتهم ، فعلينا إذا أن نسعى فى طلب أجود الأولاد وأزكى الدم .

وكل يهودى منا عليه واجب قتل مسيحى بالطريقة التى يقدر عليها أما الذى يقدر منا على قتل المسيحى بطريقة استصفاء دمه فذلك له الأجر الأوفر ، وأما الطريقة الأخرى فهى إقلاق راحة المسيحيين واستصفاء أموالهم ورمى الشقاق بينهم توصلا إلى تقصير أيامهم وهذه الطرائق درجات وأجودها تختلف بحسب درجاتها .

وماذا عساى أن أقول فى وصفى بغض اليهود للمسيحيين أولا ولسائر الأمم ثانيا أن ذلك يفهم من ملاحظة سيرهم فى أعمالهم الاجتماعية أكثر من كل وصف ومن كل تقرير وشرح .

ولهم فى تفسير أقوال الأنبياء الواردة فى التوراة[1] فنون لا أعجب إلا من كونها يمكن اتفاقها مع العقل البشرى فإنهم يحرفون الأقوال ويفسرونها بضد مفاهيمها ويصرفونها على غير مواضيعها .

(١) المقصود بالتوراة هنا توراة اليهود وليس التوراة المنزلة على سيدنا موسى عليه السلام ، وتطلق كلمة توراة على الأسفار الخمسة وتطلق أحيانا على كل أسفار العهد القديم، راجع ما كتبناه فى الفصل الأول من الباب الثانى عن العهد القديم .

من ذلك تفسيرهم للوصية المفروضة من موسى فى سفر الخروج , ص٢٢ : عدد٣١) ، وهى كونوا أناسا متقدسين . وحيوانا مفترسا فى الصحراء لا تأكلوه بل اطرحوه للكلاب. فيزعمون فى تفسيرها أن موسى أراد ليس فقط طرح هذا اللحم للكلاب بل للنصارى حيث إن الكلاب أفضل من المسيحيين لأنه مكتوب ولجميع بنى إسرائيل لا ينبح كلب بفيه من ناسهم إلى بهائمهم لكى تعلموا ما يميز به الله بنى إسرائيل عن المصريين سفر الخروج (ص١١ : عدد٧) .

ولا أدرى كيف أصم اليهود أسماعهم عما جاء فى سفر الأمثال (ص٥ : عدد٨) من أن قرابين المنافقين هى رذالة لدى الله فهل يا ترى تكون ضحيتهم الدم الزكى فى غير سبيل المنافقة . ولا أظن أن شريعة أو قانونا أو عادة تعتبر فعل سفك الدم فضيلة إلا إذا كان بين عوائد وأخلاق البرابرة والمتوحشين ما لا نعرفه ، ولكن قوما أضاء لهم نور التوراة لا يزالون على هذا السبيل لا نرى أمكن منهم فى الغباوة والجهالة فما أليق حالتهم بالرثاء ووجودهم بالندب والبكاء وإن ظنوا بأنفسهم أنهم سعداء فقد جاء فى مزامير النبى والملك داود أن الجاهل يظن فى نفسه أنه حكيم .

ومن شاء أن يقف على شدة كراهة اليهود للمسيحيين وعلى ما يكتمون لهم بنوع خاص وللأمم السائرة عموماً فعليه بمطالعة الرأس الثالث والثلاثين من تأليف بولس الطبيب ففيه الكفاية فى هذا الشأن .

أما الدم الزكى المستنزف من عروق المسيحيين فيستعمله اليهود فى كثير من طقوسهم الدينية منها الزيجة وذلك بأن يصوم العروسان من المساء إلى المساء عن كل شيء وبعد عقد الزيجة يناولهما الحاخام بيضة مسلوقة فيأكلانها بعد أن يغمسانها برماد الكتان المشرب قبلاً من الدم المسيحى .

أما هذا الرماد فهو محفوظ عند الحاخامات وهو الذى يحفظون فيه الدم المسيحى ، لأنه بعد استنزاف هذا الدم تبل به قطعة من الكتان حتى تتشربه وتحرق بعد ذلك ويحفظ رمادها فى حقاق ترسل من بلاد إلى بلاد ، حيث لا يمكن لليهود فى كثير من الجهات أن يستنزفوا هذا الدم فيستعين بعضهم ببعض على اقتنائه الشديد اللزوم فى الطقوس الدينية .

وعندما يأكل العروسان البيضة ملوثة بالدم المسيحى يتلو عليهما الحاخام بعض آيات مآلها أن العروسين يكتسبان بمجرد هذه البيضة الملوثة بالدم القوة

على إيقاع المسيحيين فى فخاخ الغش ومصائد الخداع ويتمكنان بواسطة مزج هذا الدم بدمهم من الظهور بمظهر الإخاء مكراً وخديعة فى سبيل اجتناء ثمار الأغراس المغروسة بقوة إيمانهم والمسقاة بعرق جباهتهم .

هذا المظهر الإخائى الذى يتردى اليهود به أمام النصارى هو السلاح الذى يتخذونه لبلوغ وطرهم من استنزاف الدم ولا اعتماد لهم على القوة حيث انها لا أثر لها فى أعصابهم وعروقهم وعددهم القليل ، وحيث إن مسألة استنزافهم الدم المسيحى صار ملهج كل الألسنة لظهوره فى الأماكن من خبايا الخفاء ووضوحها على علم الجهلاء ، فهم يسلكون سبلاً فى التستر والتخفى والمكر لا يقدر على سلوكها الا من كانت فيهم فطرتهـم التى أكسبهم اياها ذلهم الملازم لهـم على عنـق الدهـــر .

وقد جر بغض اليهود للمسيحيين الى اعتبار كل مقدس لديهم نجسا رجسا ولذلك اصطلحوا على تسمية الكنيسة طوما ومعناها دنسه أو محل الدنس ولها اسم آخر عند الحاخامات وهو ميرخاخ أى مرحاض . ويطلقون على المسيحيين (غوى) اسماً لا يفسر لفظه بغير عباد أصنام أو منافقين ، ويطلقون على الطفل المسيحى اسم (شان جيش) ومعناه الدودة الجامدة وعلى الطفلة المسيحية اسم (سيكلا) ومعناه العلقة . وأما اسم الاكليروس فهو (جاليبس) ومعناه مقدمون ضحايا للأصنام .

ثم إنه عندما يحتفل المسيحيون بتذكار عيد ميلاد المسيح فى ٢٥ كانون أول فاليهود فى الليلتين السابقتين للعيد والتالية له ، لا يلمسون كتبهم الدينية ويصرفون هاتين الليلتين فى الألعاب والمذاكرة فى سب المسيحيين وشتمهم والتذمر على المسيح وعلى مريم أمه ، وفى البحث عن الطرق الموصلة الى غاياتهم من استنزاف دماء أطفالهم وأكل اتعابهم هاجرين فى هذا الشأن لذة الوسن مجدفين على البابا والاكليروس والقديسين المعتبرين عند المسيحيين فى مقام الرعاية والاحترام ، ويطلقون على هاتين الليلتين اسم ليلتى العمى .

ولا يمكن للقلم أن يأتى على ذكر التجاديف وكلمات النفاق التى تخرج من أفواههم فى تينك الليلتين لما فيها من الرذالة والخباثة بحيث تؤثر الآذان الصمم على سماعها والهواء يؤثر السكوت على حملها وتدنيس مهاب الآفاق بنتانتها .

واليهود يشربون بغض المسيحيين والشوق إلى شرب دمائهم مع لبن أمهاتهم ، وتراهم عندما يبتدىء أولادهم بإفهام حروف الهجاء يأخذون فى تعليمهم كلمات السب والشتم الموجهة ضد المسيحيين .

وأول ما يوجبون عليهم هو أن يلفظوا عند مرورهم أمام احدى الكنائس هذه الكلمات (ساكيس نادانسيد بيادان نادى بينيخى شرابريم الى ايم) ومعناها فليكن محروما المكان المدنس الذى هو للدنسين ، والرجس الذى هو للرجسين النجسين . وقد ورد بهذا الشأن فى نصوص التلمود ما مؤداه :

إنه حينما يمر اليهودى بجانب إحدى كنائس النصارى عليه أن يلفظ الكلمات المار ذكرها ، وإذا نسى أن يلفظها ثم انتبه بعد ابتعاده نحو عشر خطوات فيجب أن يرجع ويلفظها ، ولكن إذا نسى أن يلفظها ثم انتبه بعد ابتعاده مسافة أكثر من عشر خطوات فلا يجب عليه الرجوع بل يكفى لفظها وهو فى المكان الذى انتبه فيه لنسيانه ، ومن هذا القبيل اذا مر يهودى ببنى نعش مسيحيين حاملين ميتهم الى الكنيسة أو الى المدفن فعليه أن يلفظ هذه الكلمات (صليوم كاش لامورخرس تزلى) ومعناه اننى اليوم نظرت ميتا منافقاً فعسانى أنظر فى الغد اثنين مثله .

وكل هذه الشواهد مهما قويت فلا أراها قادرة على وصف بغض اليهود للمسيحيين كما هو ، ولا يقف بغض اليهود عند المسيحيين ، بل يتصل الى سائر الأمم ، وفى مذهبهم أنه إذا لم يمكن الحصول على الدم المسيحى فدم المسلم يقوم مقامه . وأما دم الوثنى فلا رغبة لهم فيه ويؤثرون الدم المسيحى وذلك لما بينهم وبين المسيحيين من صلات الاختلاف والعداوة المبنية على مبادىء الديانتين المسيحية والعبرانية .

وحيث إن الديانة الاسلامية تعتبر المسيح عيسى روح الله فلذلك لا تروق لليهود ، بل هى فى الدرجة الثانية فى الكراهة لديهم بعد الديانة المسيحية .

وقد حمل بغض اليهود للأمم السائرة الى اعتبار نسبة البشرية غير لائقة إلا بهم وهم وحدهم فى زعمهم المستحقون بأن يسموا بشراً .

ولا يظن أحد أنى أذكر ما أذكر عن اليهود تشفياً من أحقاد أو توصلاً الى غايات بل انى أصرخ من أجلهم مع النبى ارميا القائل « من يعطى لراسى ماء ولعينى ينابيع دموع فاندب شعبى نهاراً وليلاً (ص٨ : عدد١) .

الشعب الذى كان مختاراً من الرب مملوءاً نعماً وقداسة متمتعاً بملك أيضا هـو الآن منفى متبدد فى أربعة أقطار الأرض حسبما سبق ارميا النبى فقال عنهم « أنا افسدتهم مثل المشاقة المحمولة على الريح إلى موضع خراب (ص١٣ : عدد٢٤) .

ويكفى اليهود شيناً وعاراً لو لم يكن لهم منقصة الا هذه وهى اذا دخل المسيحى إلى بيت يهودى يستقبله كعادة البلاد التى هو فيها ، ولكن عند خروجه توجب عليه ديانته أن يقول هذه الكلمات فليحل على رأس هذا المسيحى الخارج من بيتى كل نوع من أنواع الأمراض وجميع المحزنات والأحلام المفزعة والرديئة العاقبة المزمعة أن تحل بى وبأهلى ، وهذه الكلمات وإن كانت لا تتجاوز أفواه اليهودى الى غير غرف بيته الا أنها مع ذلك تستوجب العار والذل والشين .

أما الفوائد التى أرجو صدورها عن إظهارى سر الدم المكتوم عند اليهود فهى أولا حذر المسيحيين واحتراسهم على أطفالهم ، وعدم الوثوق بظواهر اليهود فى معاملاتهم .

ثانياً إن عامة اليهود تجهل حقيقة هذا السر ولا يعرفه كما هو الا الحاخامات أو الرؤساء وأركان الديانة والأمة الكبار ، فإذا العامة وقفت على ما أقول عن شناعة هذا السر فلابد من حدوث انفعال وتأثر فى نفوسهم يعقبه الاعتدال فى سيرها ورذل مثل هذه المبادىء التى لا تليق بالإنسانية ولا تأتلف معها مهما كانت منحطة الى درجات الهمجية والبربرية .

وطالما قرأت فى كتابات بعض كتاب المسيحيين والمسلمين وغيرهم عن ذم اليهود وعدم قابليتهم التنور بأنوار التمدن ، إلا أنى انكر على هؤلاء الكتاب الإصابة ، فإن اليهود وان كانوا ذهبوا شهداء خداع الحاخامات فهم أصحاب مدارك سامية تندر فى رؤوس كثير من الأمم وهم فى مذهبى أقبل الأمم للمدنية ولقبول المعارف الا أنهم يحتاجون إلى وقت أطول .

أما السبب الثالث لسفك اليهود دماء المسيحيين هو اعتقاد الحاخامات والرؤساء الداخلى أو بالحرى ارتيابهم فى حقيقة يسوع بن مريم الذى صلبه أجدادهم[1] وخصوصا حين يراجعون أقوال الأنبياء ويجدونها مطابقة للحوادث التى جرت عند مجىء المسيح وحين يقرأون هذه الآية الواردة : ذهلت السماء من هذا ورهبت جداً يقول الرب لأن شعبى صنع شرين عظيمين تركونى أنا ينبوع المـــاء الحى وحفــروا لذواتهم آباراً مشققة لا تستطيـــع أن تجمع لهـــم الميـــاه

---

(١) لا يزال هذا الحاخام السابق مصرا على القول يصلب المسيح انطلاقا من عقيدته المسيحية التى تحول إليها ، وقد سبق أن أشرنا إلى بطلان عقيدة الصلب ، وفساد القول به.

(ص٣ : عدد١٣) » أى نعم إن هذه النبوة يفهمها جيداً الحاخامات كما عرفها حانان وقيافا ولكن لا يوافق الاقرار بذلك وجود هيئتهم الاجتماعية إذ لو عرف أفراد الأمة اليهودية ذلك لانحلت عرى عصبيتهم القومية وباعوا بخسارة المقتنيات والموجودات التى اقتنوها ولهذا السبب عينه اختلقوا وسائط اعتبروها مطهرة لهم من دنس الرجس الذى اقترفوه وهى :

أولا : إنهم عند ختانة الطفل فى اليوم الثامن من ولادته يأخذ الحاخام كأس خمر ممزوجة بنقطة من الدم المسيحى الزكى ، ويضيف اليها نقطة من دم الطفل المختون ويمزج الخمرة مزجاً قوياً ويغمس خنصره فى الكأس ويدخله فى فم الطفل مرتين قائلا لدى كل مرة قد قلت لك إن حياتك هى بدمك (زخريا ٩ : ١١) . وسر هذا الطقس ظاهر وهو خلط دم الطفل اليهودى بالدم المسيحى ليطهر به معتبرين ان النبى ذكريا أراد بقوله دم المسيح الذى خرجت به من الينبوس أنفس الأبرار التى لم تكن معمده بالماء المقدس مثل الطفل اليهودى ثم ومن علائق الشبه أيضا كون دم المسيح سفك بين العذابات الأليمة[1] ودم المسيحيين يستنزف بين العذابات أيضا .

ثانيا : فى اليوم التاسع من شهر تموز وهو اليوم الذى فيه يقيم اليهود مظاهر الحزن على خراب أورشليم كل يهودى ملزوم بدهن جبهته من جهة الصدغين برماد الكتان المحروق بعد تلويثه بالدم المسيحى كما تقدم لنا القول ويأكل بيضة ملوثة بقليل من هذا الرماد وهذا الأكل يطلقون عليه اسم «سابادامافاليس » .

ثالثاً : ان اليهود فى عيد فصحهم يصنعون الفطير بهيئات شيطانية مختلفة الصور ويصنعون رغيفاً خصوصياً ملوثاً عجينه بقليل من رماد الكتان المحكى عنه ، وفى الليلة الأولى من ليالى فصحهم لابد لكل يهودى حتى ولو كان حدث السن من أكل قطعة بقدر حبة الزيتون من هذا الرغيف ، وهذا الخبز الفطير يطلقون عليه اسم (او فيكو ايمان) والعدد الغالب منهم يأكلونه بعد إذ يكونوا ملأوا رؤوسهم خموراً ومشروبات روحية يغنون عنها بالتجاديف على المسيح والأمة المسيحية وهم بين جذل وطرب .

---

(١) لم يسفك دم المسيح وإنما نجاه الله وأنقذه من أيدى أعدائه كما سبق أن أشرنا إلى ذلك .

رابعاً : حينما يدنو اليهودى من ورود حياض المنية يأتيه الحاخام وبيده بيضة فيستخرج زلالها ويمزجه إما بنقطة من الدم المسيحى أو بقليل من رماد الكتان المصبوغ بهذا الدم وينضحه على قلب الميت قائلا الفاظ النبى حزقيال . انضح عليكم دماً نقياً وتطهرون من جميع نجاساتكم .

خامسا : إنه فى العيد الذى يحتفل اليهود فيه بتذكار إنقاذ أبائهم من شر هامان عن يد استير ابنة أخى مردخاى وهو الموافق ١٤ شباط يسعى كل واحد فى صيد أطفال المسيحيين لاستنزاف دمائهم حيث إن هذا اليوم عندهم هو أبرك الأيام . لذلك وحيث ان كل مسيحى لديهم هو بمنزلة هامان العمالقى وزير احشوروش ملك الفرس .

والحاخامات فى ليلة هذا العيد يضع كل منهم جملة أرغفة معجونة بالعسل بصورة مثلثة الزوايا مازجاً عجينها بشىء قليل من الدم المسيحى ، ويوزع عدداً منها على كل من اليهود المتعلق هو بخدمتهم الدينية وكل واحد منهم يوزع على أصدقائه وهذا التوزيع يطلقون عليه اسم (ماسلوا ياكمونه) .

وعن هذا اليوم قد تنبأ ارميا النبى قائلاً . وفى يدك وجد دم نفوس الأنبياء (ص٢ : عدد٣٤) وتنبأ أيضا حزقيال النبى قائلا : لاجل هذا قل لهم هكذا يقولون تأكلون على الدم (ص٣٣ : عدد٢٥) .

وفى ليلة هذا العيد الذى يطلقون عليه اسم بوريم يكون جميع اليهود فى الجذل والفرح سكارى بخمرة عهد حقدهم علي المسيحيين .

ثم والمسيحى الذى يقع بين أيديهم فى هذا العيد لا يجب ان يستنزف دمه بين العذابات حيث إنه رمز عن دم هامان بخلاف المسيحى الذى يقع بين أيديهم فى عيد الفصح فاستنزاف دمه بواسطة العذابات أمر واجب دينا حيث إنه رمز عن دم المسيح(١) .

---

(١) لا يزال الحاخام السابق مصرا على ترديد العقائد المسيحية التى تحول إليها فيذكر دم المسيح على أنه قتل والحق أنه لم يقتل ولم يصلب ولم يسفك دمه كما أخبرنا بذلك القرآن الكريم .

الرأس الثانى

إن الأحوال التى يجزى فيها اليهود استنزاف الدم المسيحى ، والعذابات المنقطعة المتنوعة التى يستعملونها فى سبيل ذلك ترتجف لها أعصاب الانسانية وإلى هذا اشار أرميا النبى قائلا لأن النفاق وجد بهذا الشعب . اقاموا فخاخاً يفسدون رجالا وأخذوهم فى مثل فخ منصوب مملوء طيوراً وهكذا بيوتهم مملوءة غشاً ص ٥ عدد ٢٦ . ويلزم أن يكون الدم الذى يستنزفونه فى عيد الفصح دم بكر حيث إن المسيح الذى هو رمز عن دمه كان بكرا .

وماذا أقول فى وصف ما يلاقى اليهود من الصعوبات فى سبيل استنزاف هذا الدم لأنهم لم يمكنهم إخفاء أمره بل توجهت اليهم الظنون أو انتبهت الى أعمالهم الأفكار ومع ذلك فلم يقلعوا عن سبيله بل هم كما كان أجدادهم من قبل شديدو الحرص عليه .

ولا أقدر على إحصاء الاضطهادات التى لقيها اليهود بسبب سر الدم من حين ما قويت شوكة المسيحيين وامتلأت منهم عروش الممالك خصوصاً فى أسبانيا والروسيا ، ولولا وجود هذا السر لما كان ينالهم أذى فإن الاختلاف موجود بين جميع الطوائف والأمم ومع ذلك فلا نجد البغض الشديد الممتزج بالنفوس بين بعضها وبعض .

وليس المسيحيون يبغضون اليهود فقط بل إن المسلمين يكرهونهم أيضاً شر الكره ، وذلك لأن اليهود إذا عز عليهم الحصول على الدم المسيحى وامكنهم الحصول على مسلم يستنزفون دمه لا يقصرون لأنهم يعتقدون أن عدداً كثيراً من المسيحيين دخلوا فى الديانة الاسلامية عند ظهورها ولذلك فالدم المسلم ممزوج بالدم المسيحى فى معتقدهم هذا ، عدا ما يلذهم من دم المسلم القائل كالمسيحى بظهور المسيح بن مريم روح الله(١) .

---

(١) لا شك أن نظرة المسلم إلى المسيح عليه السلام تختلف عن نظرة المسيحى إليه كل الاختلاف ، فبينما يؤمن المسلم بأنه كلمة الله وروح منه ، على أنه رسول منه ، وعبد له ، خلقه بدون أب ، كما خلق آدم بدون أب ولا أم .

بينما المسلم يؤمن بذلك نجد أن المسيحى ينظر إلى المسيح على أنه الله أو ابن الله أو أنه ثالث ثلاثة وقد بين القرآن الكريم فساد ذلك .

=

وقد تقدم القول بأن الحاخامات يصطنعون فى عيد تذكار نجاتهم من شر هامان العمالقى خبزاً معجوناً بالعسل والدم المسيحى بصورة مثلثة الزوايا فهذا يقصدون به الهزء والسخرية بالمسيحيين القائلين بالثالوث الأقدس[1] ، وإنى لمعتقد بأن الدعوات التى نزلت على الشعب اليهودى بلسان أنبياء الله بلسانهم كلها موجهة الى سفكهم دم المسيح أولا[2] ومراجعتهم هذا الفعل ثانياً فى استنزاف الابكار المسيحيين .

أما إخفاء السر فقد وقفت على أقوال كثير من الكتاب اثبتوا كونه موجودا فى كتب اليهود الا أنى أرى هذا القول ضعيف السند إذ لم يجىء فى كتب اليهود عنه الا إشارات ورموز لا يعرفها الا حاخاماتهم ورؤساؤهم والعلماء الكبار فيهم ولا يسلم أحد من هؤلاء هذا السر الا بعد زيجته ، وبعد الايمان المغلظة متهددينهم بأعظم العقابات كما أشرت قبلاً بعدم إفشائه للمسيحيين ولا لسواهم ولو كانوا فى أشد المضايق والأخطار والنكبات .

وأنا الفقير إلى عفو مولاى قد استلمت هذا السر فى الثامنة عشرة من عمرى من أبى ووضع على رأسى قرناً يسميه اليهود (تافيلسم) أى علامة القوة وعند وضعه هذا القرن على رأسى قال لى هذه العبارة إنى اعتمدك وأتكل عليك ثم استحلفنى بقوى العناصر السماوية والأرضية بكتمه عن كل بشر حتى عن اخوتى وأخذ على المواثيق والعهود بعدم تسليمه الى غير واحد من أولادى وهو من أرى فيه الرشد وأهلية الاعتماد والاتكال عليه والحكمة والمودة والفهم والثبات والرسوخ فى الدين والرزانة فى التصرف ، ثم نهانى عن إظهاره لأى

= راجع تفصيل القول فى إبطال عقيدة المسيحيين فى ألوهية المسيح فى رسالتى للماجستير (غلاة الشيعة وتأثرهم بالأديان المغايرة للإسلام : اليهودية ، المسيحية ، المجوسية ، الفصل الثانى من الباب الثانى وقد طبعت فى كتاب بنفس العنوان نشر فى عام ١٩٨٨م .

(١) راجع بطلان القول بالتثليث وفساد الاعتقاد به عند المسيحيين فى رسالة الدكتوراه لزميلنا الدكتور أحمد عجيبة (تأثر المسيحية بالأديان الوضعية) .

(٢) نكرر أن المسيح لم يسفك دمه أحد .

امرأة كانت على وجه الاطلاق وتهددنى بعدم قبول الأرض إياى فى مدافنها والسماء فى جنانها إن كنت أحنت بيمينى وأبيح بهذا السر ثم أباح لى به .

أما أنا فحافظت على وصية أبى وحفظت السر المكتوم حتى تلألأ أمام عينى نور الهدى فرأيت أن كتمانه يجلب علىَّ دعوات أبى لا اظهاره ولذلك فأنا أذيعه بدون خوف ولا أجهل انى دائما تحت خطر انتقام اليهود لإفشائى هذا السر المكتوم ولكنى متمسك بقول ابن سيراخ الحكيم (حارب عن الحق الى الموت) (ص٤ : عدد٨) وهاتف مع بولس الرسول[1] من يقدر أن يفصلنى عن حب المسيح احزان أم ضيق أم خطر أم سيف رومية (ص٨ : عدد٣٥) أى نعم انى مستعد لكل ما ألقاه من شر اليهود والله يقينى حيث انى خدمت الحق والحرية والانسانية .

(١) راجع الحديث عن بولس نشأته وثقافته وإفساده لدين المسيح عليه السلام فى رسالتى للماجستير (غلاة الشيعة) ورسالة الدكتوراه « تأثر المسيحية بالأديان الوضعية » للزميل الدكتور أحمد عجيبة وشارل جينيبير فى كتابه المسيحية نشأتها وتطورها ص٨٧ – ١٤١ ترجمة الامام الأكبر الدكتور/ عبدالحليم محمود – نشر دارالمعارف ١٩٨١م .

الرأس الثالث

تقدم لنا أن الدم الذى يسفكه اليهود على نوعين :

الأول يسفك بين العذابات بطريقة الاستنزاف بموجب طقس دينى وذلك فى عيد الفصح والثانى بأى طريقة كانت وبدون طقوس دينية وذلك فى عيد البوريم وهو تذكار نجاة اليهود من شر هامان .

ثم إن استعمال هذا الدم على نوعين :

الأول أن يكون صرفاً بذاته وذلك يكون بعد سفكه أو استنزافه فقط أى قبل أن ييبس ويفسد .

والثانى رماده أى رماد الكتان الذى يشربونه من الدم قبل يبوسته وهذا الرماد يرسل فى حقاق من بلد الى بلد كما ذكرنا فى أول الكلام حيث إن اليهود فى كثير من البلاد لا يقدرون على الحصول على الدم .

ويكون استعمال هذا الدم فى تسعة أمور :

الأول فى الأعمال السحرية كالتعاويذ والرقى وفى معتقد الحاخامات أن هذا الدم مقبول جداً لدى الشياطين إذ يقدمون لهم به البشرية لا البهيمية .

الثانى استعمال الحاخامات والرؤساء إياه فى شفاء أسقام أجسادهم وعللهم وأمراض من يلوذ بهم .

الثالث لث البيض المسلوق به واطعامه للعروسين فى ليلة القران ليقويا به .

الرابع مزجهم اياه بدم الطفل المختون ودهن حلقه به ليطهر .

الخامس دهن اصداغ اليهود به فى كل سنة فى اليوم التاسع من شهر تموز وهو يوم حزنهم على خراب أورشليم .

السادس رش كتانه فى هذا اليوم على بيض مسلوق وكل واحد يتناول بيضة ملوثة بكمية جزئية منه .

السابع وضعه فى عيد الفصح ضمن أرغفة الفطير الخصوصية وكل واحد منهم يأكل قطعة من هذا الفطير بقدر حبة الزيتون .

الثامن اضافته إلى زلال البيض ودهنهم به صدور الموتى مع تلاوة بعض الألفاظ الرمزية .

التاسع مزج الخبز الذى يصنعونه فى عيد البوريم به وتوزيعه على أصدقائهم من النصارى بقصد إطعامهم دمهم بأيديهم .

وقد جاء فى الصفحة ٢٩٧ من المجلد الثالث من تأليف المعلم الشهير فراجيس تفسير لما ورد فى التلمود الذى هو كتاب اليهود ونحن نورده هنا تأييداً لما قلناه .

إن التلمود يوجب على كل يهودى أن يلعن فى كل يوم النصارى ثلاث مرات ويطلب من الله أن يبيدهم ويفنى ملوكهم ، وحكامهم ، ويوجب عليهم سلب ما استطاعوا من مقتنياتهم بأية طريقة كانت سفر ٦ فصل ٨ بند ٩ .

وتفسير كلامه الوارد بهذا الصدد هو أما مع الوثنيين فلا تفعلوا لا خيراً ولا شراً وأما مع النصارى فابذلوا كل جهدكم فى سفك دمهم واذا شاهد يهودى مسيحياً على حافة هوة فليرم به الى أسفل سفر ٢ فصل ٩ بند ٦ لأن ممالك النصارى هى أكثر نجاسة من جميع الممالك . وحرام على اليهودى الخدمة عند الحاكم الوثنى وأما عند الحاكم النصرانى فغير جائزة أصلا وجريمة لا تغفر ٩ فصل ١ بند ٩ وكنائس النصارى كبيوت الضالين ومعابد الأصنام يجب على اليهود خرابها وأناجيل النصارى عين الضلال والنقص ويجب على اليهود احراقها ولو كان اسم الله مدوناً فيها .

ولا يستعظم هذا من اليهود فإن اعتقادهم بالله نفسه قد فسد وقد قال العالم الشهير يوحنا كلاوريوس إن الاعتقاد اليهودى وان يكن مسلما اليهم من الله فقد أفسده حاخاماتهم ورؤساؤهم ، وبعد ما كان هو الكمال بعينه جعلوه النقص بعينه إذ خلط الحاخامات به الخرافات الكثيرة الباطلة وأولوا معانيه ومضامينه بالاضاليل والتلفيقات العارية عن الصحة .

فمن ذلك أنهم يعتقدون أن الله يبكى وتجرى دموعه فى البحر كلما تذكر شقاء الشعب اليهودى ، وأنه يدرس فى كل يوم فى كتاب التلمود ثلاث ساعات وأنه أوصى بتقدمة ذبيحة فى أول كل شهر لأجل التى هو ارتكبها لما أنقص ضوء القمر عن ضوء الشمس ، وأن الله كذب ليحفظ الصلح بين ابراهيم وساره إلى غير ذلك من التلفيق والتضليل الذى تعدوا به على شرف العناية الالهية التى تترفع عن البكاء وعن الدرس فى التلمود مهما علا فى أعين اليهود قدره وظنوه مقدساً ، وعن الخطأ والنقص والكذب فى أعماله وتدبيراته الالهية ، إذ أنه هو الكمال والقدرة والارادة والحق لا تلحقه وصمة النقص الانسانى بشىء البتة وعبدة الأصنام أنفسهم لم يصلوا الى نسبة النقائص الى آلهتهم كالهيرلى والحزن والضعف والجهل والخطأ والكذب[1] .

---

(١) راجع تصور اليهود للإله سبحانه ووصفهم له بصفات لا تليق بذاته المقدسة فى أسفار العهد القديم وأسفار التلمود ، واتجاههم الوثنى وتأثرهم بالوثنيين فى هذا الشأن من خلال رسالتى للدكتوراه « تأثر اليهودية بالأديان القديمة » .

ومن اليهود من يعتقد أن المسيح لم يأت للآن الى الأرض ولكنه سيجىء وهم فى انتظاره .

ومنهم من يعتقد أنه عدل عن المجىء لكثرة الخطايا التى ملأت الأرض وهو يقصد محو الخطايا كما قال أشعيا النبى :

« حمل خطايانا وتوجع لأجلها وجرح بعد تجاوزنا الشريعة وهو يأتى الى الموت باختياره وأعطى للأشرار بدلاً والله يريد أن يطهره من جراحاته اذ يبذل نفسه من أجل الخطية » فكيف يهرب المسيح من الأرض لوجودها منجسة بالخطايا والخطا منذ وجد الانسان ملازم لأعماله قبل الأنبياء والتوراة وبعدهم .

كيف يتنبأ الأنبياء إذاً على مجىء المسيح ويوردون الآيات الدالة على علائم هذا المجىء اذا كان لا يجى والخطايا على الأرض .

وانى أتوسل الى الله بالخضوع والذل والرضوخ أن يلين قلب اليهود ويرفع برقع الظلام عن عيونهم ، حتى يروا أنوار الحق وصمام الصمم عن اسماعهم ليسمعوا صوت العقل الداعى اياهم الى الايمان بالمسيح الحقيقى الذى جاء لافتداء العالم بالصلب[1] ونشر الانجيل فى اقطار العالم نوراً للأمم اهدى الشعوب على يد اثنى عشر رسولا انتخبهم من الصيادين المعدومى الجاه والاقتدار وقلدهم بسلاح نعمته فتسلطوا على أفكار الملوك القياصرة الوثنيين وثبتوا إيمانه بدماء الشهداء المسفوكة بين أشد العذابات . وهذا الإيمان منذ ثلاثة عشر جيلا ممارس بجميع اللغات وفى جميع أقاصى الأرض الا اليهود فلا يزالون معرضين عنه .

ألهمهم الله الى الاستنارة به[2] بشفاعة آبائنا ابراهيم واسحاق ويعقوب وسائر الأنبياء والقديسين ومريم العذراء . آمين .

(تم كتاب)

(سر الدم المكتوم)[3]

---

(١) عقيدة الصلب والفداء عند المسيحيين مأخوذة من عقائد الوثنيين وقد سبق أن أشرنا إلى ذلك .

(٢) يرى المؤلف أن إيمان النصارى بالمسيح نوع من الهدى والنور ، ويدعو اليهود إلى الاستنارة به ، ونحن المسلمين نرى أن كلا من اليهود والنصارى قد ضلوا فى عقائدهم وانحرفوا عن الدين الحق الذى جاء به كل من سيدنا موسى وسيدنا عيسى عليهما وعلى نبينا وعلى جميع الأنبياء أفضل الصلوات وأزكى التسليمات ، راجع مدخل رسالتى للدكتوراه حيث بينت أن الإسلام هو دين الأنبياء جميعا .

(٣) لا يزال هذا الكتاب كما يرى القارئ يحتاج إلى تصحيح وتنقيح ونأمل أن يتم ذلك فى الطبعة القادمة إن شاء الله .